عدد (١٣٠٢) ٧-١٣ صفر ١٤١٩هـ / ٢-٨ يونيو ١٩٩٨ (السنة ٢٩)

(ISSUE No. 1302) 2 - 8/6/ 1998 (Year 29)



قادة السودان.. والتنازلات الخطيرة

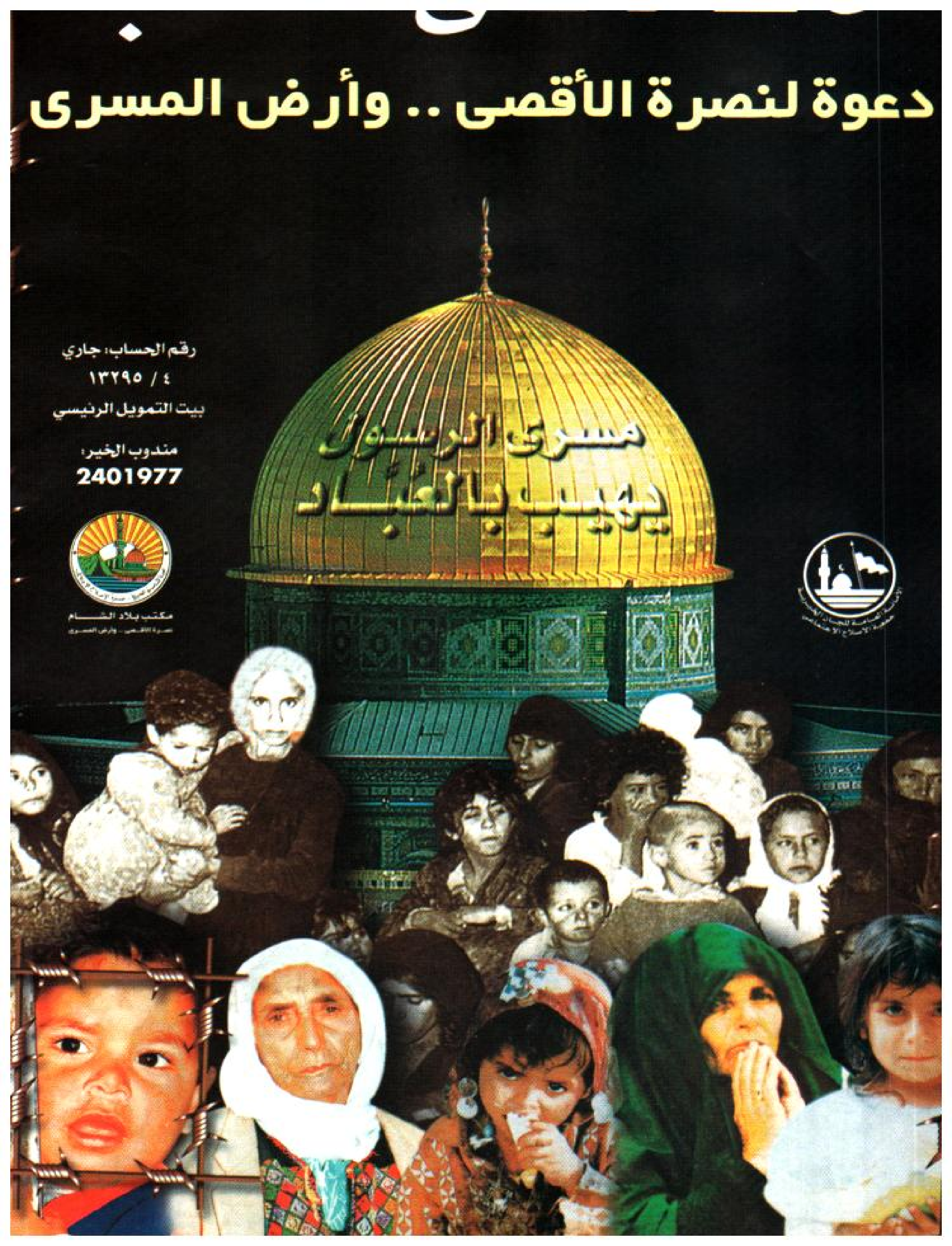
بعد التفجير الباكستاني ارتياح إسلامي.. وتساؤلات حول مصير النادي النووي

حكومة العقبات الصعبة في إندونيسيا

نمور آسيا.. هل تنهض من جديد؟

...يت ٥٠٠ فلس، السعودية ٦ ريالات، البحرين ٦٠٠ فلس، قطر ٦ ريالات، الإمارات ٦ دراهم، سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة، الأردن ٧٠٠ فلس، مصر جنيهان، السودان ٢٥ جنيها، اليمن ٣٠ ريالا، لبنان ٣٠٠٠ ليرة، المغرب ١٢ درهما

Australia AUD 4 - Belgium BF 100 - Canada CAD 4 - France FF 15 - Germany DM 3 - India INR 50 - Italy Lire 5000 - Netherlands HFL 10 - Pakistan PRS 50 - Singapor SS 5 - Switzerland CHF 7 - Turkey TL 50000 - UK £ 2 - US


دعوة لنصرة الأقصى .. وأرض المسرى
مسرى الرسول
يهيب بالعُبَّاد
رقم الحساب: جاري
٤ / ١٣٢٩٥
بيت التمويل الرئيسي
مندوب الخير:
2401977
مكتب بلاد الشام

الآن في المكتبات والأسواق

اقـرأ في النور

يتراجعون عنه ونقبل عليه
بعون الله نبدأ السادسة عشرة
ي منطلق ظلوم جائر
التعدد في أوروبا قانون غير مكتوب
الكم كيف تفكرون
قاء مع نائب المدير العام في (بيتك)
بيل أحمد أمين
ن باز: الربا خطر
ماذا تعرف عن التهرب الضريبي
قتصاديات الخبز في ظل الاقتصادية
النور، تنفرد بنشر كتاب هوفمان
قاءات مع مسؤولي بيت الزكاة
لبيع الباطل غير البيع الفاسد
هيئة الفتوى توصي بعملاء بيتك
دلة نجاة والدي النبي من النار
عياد المرأة ماذا يراد منها؟
تمنى بعض النساء أجر الرجال
يخسرن صدقة لعدم نطقهم بها
لعمل المؤسسي وضرورته
هكذا جعلته يحب بيت الله



سعاد الولايتي لمؤمنة: لا أشاهد التلفزيون ولا أستمع للإذاعة
شمس البارودي: الجهل بالإسلام سبب الانحراف
المهر حق للمرأة وحدها
زوجي يفرط في تدليل بناته
مصيرك جوف القبر
المستهزئات بأصحاب اللحى
ماذا تعرفين عن المروحة؟

السنة ١٦ ـ العدد ١٥٩ ـ المحرم ١٤١٩ ـ مايو ١٩٩٨

أكثر من ١٢ مليون دولار
أرباح بيت التمويل الكويتي التركي

التهرب الضريبي
اقتصاديات الخبز
هيئة الفتوى توصي بعملاء «بيتك»
أدلة نجاة والدي النبي من النار
أعياد المرأة ماذا يراد منها؟
التعدد في أوروبا قانون غير مكتوب
رسالة من الشيخ ابن باز: لا تغتروا بكثرة بنوك الربا

تمني بعض النساء أجر الرجال

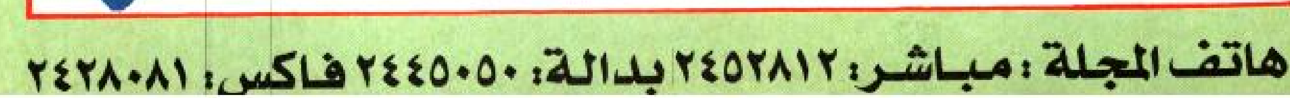


اقرأي في ملحق مؤمنة

- إيمان تسابق زوجها الى مؤمنة
- من تؤثر المرض على الشفاء منه؟
- الكاتبة سعاد ولايتي تتحدث لمؤمنة
- المراوح .. ماذا تعرفين عنها؟
- مشكلات أسرية وعلاجها
- زوجي يفرط في تدليل بناته
- إعداد المرأة المسلمة كيف يكون؟
- كل شهر حكاية: مصيرك جوف قبر
- حوارات نسائية: السفه النسائي

- مسلمة على أعتاب القرن القادم
- جادت بزهرة عمرها من غير ضيق أو ألم
- شمس البارودي: هذا سبب الانحراف
- ماذا يفعل به تنغيص نومه؟
- الحياة كلها قصص
- ما حكم الزواج من الكتابيات؟
- أكبر من مقتكم أنفسكم
- اشراقات للطريق
- تعبير الرؤى

وكيل التوزيع: شركة الخليج لتوزيع الصحف - ت ٤٨١٦٨٨٥ / ٤٨٤١٠٦٧



رأي القارئ

عن عياض بن حمار - رضي الله عنه - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أهل الجنّة ثلاثة: ذو سُلطانٍ مُقسطٌ مُوَفَّقٌ، ورَجُلٌ رحيمٌ رقيقُ القلبِ لكُلِّ ذي قُربى ومُسلمٍ، وعفيفٌ مُتَعَفِّفٌ ذو عيالٍ» (رواه مسلم).

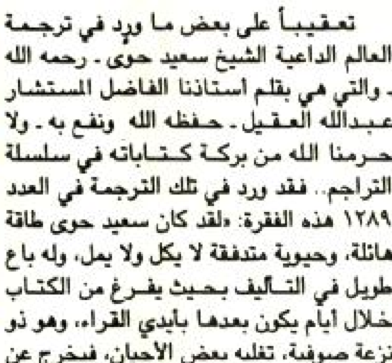
هل أحرم من المجتمع لأني لا أملك قيمة الاشتراك

وصلتني تحيتكم الطيبة وهديتكم القيمة المتمثلة في عددين من مجلة المجتمع الغالية، ولقد سررت بهما كثيراً بعد أن كدت أيأس من ردكم على رسائلي المتكررة لكم، والحمد لله أخيراً نلت ما أردت وهو رد منكم ولكن للأسف الشديد لن أستطيع الحصول على المجلة باستمرار، لعدم القدرة على توفير قيمة الاشتراك لضخامته بالنسبة لي، حيث إن ٢٠٠ فرنك فرنسي تساوي بالدينار الجزائري ٢٠ مليوناً، وهذا مبلغ كبير، وبخاصة أني فتاة لا أعمل، بل مجرد قارئة تحب الاطلاع والمعرفة.■

خليدة مخلوف - ص.ب: ٢٩ بلدية برهوم - ولاية المسيلة ٢٨٠٠٠ - الجزائر

المجتمع: رغبة منا في تلبية طلب الأخت الكريمة ندعو قراءنا إلى التجاوب مع ما جاء في رسالتها لتتمكن من قراءة المجتمع باستمرار.

سعيد حوى بين نزعته ومنهجه




سعيد حوى

تعقيباً على بعض ما ورد في ترجمة العالم الداعية الشيخ سعيد حوى - رحمه الله - والتي هي بقلم أستاذنا الفاضل المستشار عبدالله العقيل - حفظه الله ونفع به - ولا حرمنا الله من بركة كتاباته في سلسلة التراجم.. فقد ورد في تلك الترجمة في العدد ١٢٨٩ هذه الفقرة: «لقد كان سعيد حوى طاقة هائلة، وحيوية متدفقة لا يكل ولا يمل، وله باع طويل في التأليف بحيث يفرغ من الكتاب خلال أيام يكون بعدها بأيدي القراء، وهو ذو نزعة صوفية، تغلبه بعض الأحيان، فيخرج عن المنهج العلمي الذي يطالب به ويدعو إليه...».

واستدراكنا هنا حول القول بخروج الشيخ سعيد حوى عن المنهج العلمي الذي يطالب به ويدعو إليه بحكم غلبة نزعته الصوفية عليه بعض الأحيان، فنقول وبالله الكريم توفيقنا:

والله على كثرة ما قرأنا في كتب الشيخ سعيد حوى ما كنا نجد إلا تأكيداً منه على المنهج العلمي الذي يطالب به ويدعو إليه ونلمس ذلك في كتبه.

يقول الشيخ سعيد حوى - رحمه الله - في كتابه «تربيتنا الروحية»، ص ١٥ من الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م: «الصدر مفتوح لكل كلمة حق تقال، سواء قالها صوفي أو سلفي بلا حساسية من أحد، فلا يليق بطالب علم أن يكون إلا عاشقاً للحق، باحثاً عنه، إذا عثر عليه اعتنقه، أما ما سوى ذلك فشأن أهل الأهواء».

ويقول في ص ١٢ من الكتاب: «... فالطريق إلى الله لا يمكن أن يلغى بل يجب أن يوجد، ولكن ينبغي أن يحرر ويدقق وتحرر مسائله تحريراً دقيقاً، فليس الصوفية ولا غيرهم معصومين، والمعصوم هو الكتاب والسنة».

وقال في ص ١٣: «... فإن أصبنا في ذلك فلله الحمد، وإن أخطأنا فإننا نستغفر الله ونحن على استعداد إذا قامت الحجة على خطأ منا أن نتراجع عنه جهرةً، فإن الحق وحده هو الذي نحرص عليه ونحرص على التمسك به، وإن في قول الله عز وجل ﴿ونكتب ما قدموا وآثارهم﴾ لعظةً لنا ولغيرنا تحول دون مجانبة الحق خشيةً من الخلق».

بقي التنبيه إلى أن نزعة الشيخ الصوفية - رحمه الله - هي نزعة صوفية محررة سنياً علمية فقهية، وهي نزعة الكثير من العلماء في عصرنا وقبل عصرنا، بل والكثير جداً جداً من أفراد عموم المسلمين، ولم يأت الشيخ - رحمه الله - هنا ببدع من الأمر، بل كان متحققاً بما حث عليه وبينه «على الإجمال» مجدد الإسلام في هذا القرن الأستاذ الشهيد حسن البنا رحمه الله حين قال: «... تستطيع أن تقول ولا حرج عليك أن «الإخوان المسلمين»:

١ - دعوة سلفية: لأنهم يدعون إلى العودة بالإسلام إلى معينه الصافي من كتاب الله وسنة رسوله.

٢ - وطريقة سُنِّية: لأنهم يحملون أنفسهم على العمل بالسنة المطهرة في كل شيء، وبخاصة في العقائد والعبادات ما وجدوا إلى ذلك سبيلاً.

٣ - وحقيقة صوفية: لأنهم يعلمون أن أساس الخير طهارة النفس، ونقاء القلب، والمواظبة على العمل، والإعراض عن الخلق، والحب في الله، والارتباط على الخير.

وجاء في الفتاوى الكبرى لابن تيمية جـ٣ ص (٢٠٥) الآتي بشأن الكلام عن أهل التصوف بشكل عام، فقال - رحمه الله - عند تقسيمه موقف العلماء منهم: «طائفة ذمتهم وقالوا مبتدعون خارجون عن السنة، وطائفة غلت فيهم وادعوا...» ثم يقول - رحمه الله - رأيه: «إنهم مجتهدون في طاعة الله كما اجتهد غيرهم من أهل الطاعات، ففيهم السابق المقرب بحسب اجتهاده، وفيهم المقتصد الذي هو من أهل اليمين، ومنهم من يذنب فيتوب أو لا يتوب».

هذا ما أردت التنبيه إليه، فإن كنت قد وفقت لذلك فلربي الحمد والمنّة، وبه التوفيق والعصمة، وإلا فأسأل الله أن يوفق لذلك من يرضاه ممن يزيل اللبس والتشويش عن الكثير من علمائنا.■

أم عبدالرحمن - الكويت

فرحة لم تكتمل!

فرحت لأن مصر لا تريد أي تطبيع مع إسرائيل، وكذلك أغلبية الدول العربية، فهذا شيء جعل الفرح يدخل قلبي لأن العرب والحمد لله بدأوا يتفقون، ولكن ما اكتملت فرحتي حتى نشرت الصحف نبأ زيارة رئيس وزراء اليهود إلى مصر، كيف نجلس مع إنسان قتل آلاف المسلمين، ومازال يقتل الكثير، وآخرهم محيي الدين الشريف؟.. كيف نسلم عليه ونضحك في وجهه وهو ينتهك حرمات المسلمين جهاراً نهاراً؟■

محمد عبدالوهاب الخولي - المنوفية - مصر

عيد نوروز في إيران



طالعت ما نشرته مجلتكم القيمة العدد (١٢٩٤) صفحة (٣٧) تحت عنوان (عيد النوروز - تقليد زرادشتي تحتفل به الثورة الإسلامية)، وما هي إلا أعياد فولكلورية تحوي جملة من العادات والتقاليد الشعبية التي لا تمت إلى الدين بصلة، والثورة الإسلامية لا تؤمن بهذا العيد بتاتاً، ولا تتمكن من أن تلغيه مباشرة وبهذه السهولة، ولكن منذ بداية الثورة اتخذت الخطوات التدريجية البطيئة للتقليل من أهميته بسبب أن هذا العيد متأصل في الشعب منذ مئات السنين، وكانت إحدى الخطوات أنها اختزلت العطلة الرسمية لهذا العيد إلى ٤ أيام بعد أن كانت العطلة في عهد الشاه ١٣ يوماً، إضافة إلى تقاليد وثنية بعيدة عن الدين كإشعال النار والعبور عليها، وشرب الخمور، واختلاط الرجال والنساء، وهتك الحجاب الإسلامي، وارتكاب المفاسد والفحشاء، وجاءت الثورة فقضت على هذه الأمور الضالة، وهيمنت على هذا العيد بمفاهيم إسلامية للحيلولة دون التلوث بالمفاهيم المجوسية والوثنية.

وأغرب شيء في المقالة هو ذكر المائدة المخصوصة لعيد النوروز، ووجود المصحف الكريم مع الأشياء الأخرى، والدعاء عند الدخول للعام الجديد «يا مقلب القلوب والأبصار.. يا مدبر الليل والنهار.. يا محول الحول والأحوال حول حالنا إلى أحسن حال»، يا ترى هل هذه أدعية مجوسية ومخالفة للشرع الإسلامي؟■

أحمد عبدالكريم - قم - إيران

السفر غير البريء

خلال عطلة الهجرة النبوية سافرت إلى إحدى الدول العربية المطلة على البحر المتوسط لإنجاز بعض الأعمال وعند عودتي تأخرت الطائرة عن موعدها، فانتظرنا لمدة ساعتين في صالة الانتظار التي امتلأت بالمسافرين العائدين إلى الكويت، ولقد هالني الأمر، فقد كانت أغلبيتهم من الشباب الكويتي الذين تراوحت أعمارهم بين ١٥ و٢٥ سنة، إلا أن عدداً منهم كانوا في حالة من السكر الواضح، وقد احمرت أعينهم وهم يتضاحكون بصوت عال خال من الحياء والأدب، ويتبادلون النكات السمجة، ويتحدثون عن أخبار مغامراتهم مع بائعات الهوى الرخيصات جداً في تلك الدولة.

هذا الأمر يدفع للتساؤل: هل هذا هو الشباب الذي ستعتمد عليه دولتنا الفتية في بناء مستقبلها؟ وهل هذا هو الشباب الذي ستناط به مسؤولية حماية البلاد ورفعة شأنها؟

ثم أين الرقابة الأسرية على هؤلاء الفتية؟ وهل يعلم ذووهم ما غرض سفرهم؟ وهل يأبهون لاحتمال وقوعهم في الزنى والمحرمات؟

لقد علمت أن المملكة العربية السعودية تمنع الشاب الأعزب من السفر ما لم يحصل على موافقة والده حتى تحد من اندفاع الشباب وراء الملذات الرخيصة المتوافرة في هذه الدول، فلمَ لا يطبق مثل هذا النظام لدينا حفاظاً على أبنائنا؟ ثم لِمَ لا تكون هناك حملة إعلامية اجتماعية دينية للحد من ظاهرة السفر غير البريء هذه، وتوضيح مضارها وخطورتها على الأبناء مع إيجاد البدائل الجاذبة لهذه الفئة لاستغلال أوقات فراغهم فيما يفيد؟ ■

طارق الذياب. الكويت

حول السكن مع العائلات غير المسلمة

يسرني إبداء وجهة نظري في الإعلان المنشور على صفحات المجلة (ص ١٥) في العدد رقم (١٢٩٩) بتاريخ ٢١ محرم ١٤١٩هـ، والخاص بدراسة اللغة الإنجليزية بالتنسيق مع معاهد في بريطانيا وأمريكا والسكن مع أسر إنجليزية أو أمريكية والذي لا يخفى على كل مسلم غيور هو تلك المخططات التي تستهدف المسلمين في دينهم وعقيدتهم ولا يستبعد أي عاقل أن يكون من ضمن هذه المخططات وجود هؤلاء الصبيان مع الأسر الأوروبية التي لن تألو جهداً في المساهمة في هذه المخططات، حيث يكون هؤلاء الصبيان في أحضان هذه الأسر التي يمثل الانحلال الخلقي وشرب الخمور، وفساد العقيدة، وكل ما يسيء إلى الدين والخلق عندهم شيئاً عادياً، وهذا لا يتفق مع ديننا وأخلاقنا التي ما فتئوا يكيدون ويحيكون لها المؤامرات.

راجياً عدم المساهمة في الترويج لمثل هذه الدورات التي بلاشك تضر أكثر مما تنفع. ■

معاوية جعفر سيد أحمد. الرياض. السعودية

بين الهجرة والجهاد

حينما عرض القرآن الكريم حادثة الهجرة ذكرها في سورة التوبة، وجاء ذلك وسط الآيات الحاثة على الجهاد في غزوة تبوك، وهكذا فالهجرة في سبيل الله جهاد، وترك الأوطان والأحوال والأهل في سبيل الله جهاد، وحيث إن ذكرى الهجرة تمر علينا كل عام فكم من الأعوام تذكرنا بفريضة الجهاد، وكم من المرات حدثنا أنفسنا بالجهاد.

في ضوء الهجرة نتذكر النبي ﷺ وهو يودع مكة، ويقول: «والله إنك لأحب البلاد إليّ، ولولا أن قومي أخرجوني ما خرجت»، أو كما قال، تذكرت قول المصطفى ﷺ وهو يضحي بوطنه وأمْنه من أجل دينه، ومن أجل نصرة ذلك الدين، ومن أجل إعْلاء شرع الله، وسألت نفسي: ماذا بذلنا من أجل ديننا؟ وإلى أي حد يمكن أن نضحي في سبيل نصرة ذلك الدين؟ ■

أيمن محمد بدوي. المنطقة الشرقية. السعودية

تعليق من د. الشاوي

نشكر للقارئين السيد: محمد عبدالله الجزائري، والسيد: رمضان عبدالكريم متابعتهما لما نشرته في المجتمع ونطمئنهما إلى أنني لم أتوقف عن الكتابة سواء فيما يتعلق بالأحداث الجارية أو فيما يتعلق بالدراسات الاجتماعية والسياسية، أما نشر ذلك في المجتمع أو غيرها من المجلات فهو يتوقف على ظروف كلٍ من هذه الدوريات والموضوعات التي تهتم بها.

ويسرنا أن نفيد القراء بأن كتاباتنا لا تقف عند حدود الشؤون السياسية، وإنما بدأت منذ سنوات في إعداد دراسة علمية في موسوعة عصرية للفقه الجنائي الإسلامي على أساس كتاب الشهيد «عبدالقادر عودة» الذي نشره في الخمسينيات بعنوان: «التشريع الجنائي الإسلامي.. مقارناً بالقانون الوضعي»، وهذا موضوع لا يقل أهمية عن الأحداث السياسية. ■

د. توفيق الشاوي

معالم الجسد الواحد

شاء الله جل شأنه أن يكرمني بالعثور على العدد ١٢٨٠ من مجلة المجتمع الغراء في بيت أحد الأصدقاء، وكان موضوع الغلاف فيه عن التنصير حتى عام ٢٠٢٥م، فقلت في نفسي إذا كان أهل العقائد الباطلة يبذلون مئات المليارات من الدولارات لنشر باطلهم بين الأنام عبر إذاعاتهم المرئية والمسموعة، وتوزيع مئات الملايين من الأناجيل التي لا تتشابه فيما بينها، وتسيير الجيوش الجرارة من المنصرين عبر قارات العالم الخمس، فأين أهل العقيدة الصحيحة ورسالة الحق، الرسالة التي أنارت للبشرية دروب الحق والهدى قروناً من الزمن، فحولت الثارات إلى إيثار، وضرب أهلها أمثلة رائعة في التضحية بالغالي والنفيس، وبذلت المال والروح لإعلاء كلمة الله وراية الحق في سماء البشرية حتى نالوا بحق وسام أستاذية العالم.

ولكن داء الأمم دبّ في أوصال هذه الأمة، وبدأت تلك المعاني السامية تذبل ويضعف أوارها حتى انفلت الزمام وتحول مركز القيادة إلى غيرهم، فالتقطتها أيدي الباطل والضلال، لتقود البشرية إلى حتفها، فمتى تعي أمة الحق هذه الكارثة التي توشك أن تأكل الأخضر واليابس؟ وهل وعى القائمون على العمل الدعوي في عالمنا الإسلامي هذا الحمل الثقيل الذي يوشك أن يخنق هذا العالم؟ وهل من إحياء لروح النصرة والتكافل لينتفض الجسد الواحد من جديد، وتستعيد به خير أمة أخرجت للناس دورها المسلوب في الريادة والخلاص؟.. نسأل الله العون والمدد. ■

الناصر فرحات. الجزائر

ردود خاصة

● الأخ: سيسي آدم سعيد - ساحل العاج:

SISSE JSSA ADAM SAID
03 B.P. 641 BOUAKE 03
R. COTE DIVOIRE

نرحب بك صديقاً عزيزاً، ويسرنا نشر عنوانك للراغبين في المراسلة من أنحاء العالم الإسلامي من الذين تريد التعرف عليهم وتبادل المعلومات والأفكار معهم.

● الأخ: ابن فلسطين - الدوحة - قطر: قرأت رسالتك التي تحدثت فيها عن الأنظمة المذلة وهي حقائق ولاشك، لكن يجدر التنبيه إلى أن الرسالة التي لا تكون ممهورة باسم كاتبها لا نستطيع نشرها.. آملين مراعاة ذلك مستقبلاً.

● الأخ: سلطان عبدالرحمن - الرياض - السعودية: نحن معك في أن ما انتزع بالقوة لا يُرد إلا بالقوة، وإجابتنا هي نفس تساؤلك عن القرار الواحد.. المفقود.

● الأخ: إبراهيم كوليبالي - ساحل العاج: نشكرك على التهنئة الرقيقة بمناسابة العام الهجري الجديد، وقد أسعدتنا ثقتك بدور المجتمع الثقافي والتوعوي، وأخيراً.. نعتذر عن إرسال العناوين التي طلبتها لأنه لا يتوافر لدينا عنوان لكل من يكتب بالمجلة، لاسيما في رأي القارئ. ■

تنبيه

نلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٣٠٢ السنة (٢٩)

رئيس مجلس الإدارة: عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير: محمد البصيري

نائب رئيس التحرير: محمد الراشد

مدير التحرير: أحمد عز الدين

سكرتير التحرير: شعبان عبد الرحمن

المخرج الفني: حسام قاسم

الاشتراكات: للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع: الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة - الإنترنت :
URLaddress http://www.arab.net/sdc
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٦٢٢١٨٢ - ف: ٦٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٥٣٤٥٥٩ ف: ٢٩٠٥٨٠

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات: العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049).

البريد الإلكتروني للمجلة:
E-mail:mujtamaa@hotmail.com

التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩

الاشتراكات والتوزيع: ت: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ - ف: ٢٥٢١٨٢٦ - ٢٥٦٠٥٢٤.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

طبع بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

الحرب على الإسلام لن تحقق الاستقرار في آسيا الوسطى

بعد انهيار الاتحاد السوفييتي تطلعت الشعوب المقهورة التي خضعت للاستبداد الشيوعي لأكثر من سبعين سنة، إلى نيل حرياتها والعودة إلى جذورها التي حاولت الشيوعية جاهدة سلخها عنها، وقد تحقق ذلك لكثير من شعوب الاتحاد السوفييتي السابق، وشهدت بعض بلدانه حياة سياسية مفتوحة وانتخابات حرة، وأطلقت حرية ممارسة الشعائر الدينية إلى غير ذلك من أشكال الحريات، لكن الغريب أن الجمهوريات الإسلامية وحدها من بين دول الاتحاد السوفييتي لم تشهد أي انفراجة تذكر في مجال الحريات، بل إن معظم رؤساء هذه الدول هم أنفسهم القادة الشيوعيون السابقون.

وزاد الأمر سوءاً أن أعلن هؤلاء حربهم على الإسلام، وتزعَّم «إسلام» كريموف رئيس أوزبكستان هذه الحرب، فأعاد توثيق علاقاته بروسيا، وهو الذي كان يناضل في السابق ضد هيمنتها، وأنشأ تحالفاً ثلاثياً مع روسيا وطاجيكستان لمحاربة ما أسماه بالأصولية في وسط آسيا، وفي الأسبوع الماضي بدأ العمل في أوزبكستان بقانون جديد يقيد بناء المساجد والجمعيات الدينية، ويمنع ارتداء «الملابس الدينية» بما في ذلك الحجاب، ويحرم تشكيل أحزاب ذات أهداف دينية، أو القيام بدعاية دينية، كما وافق برلمان طاجيكستان على منع قيام أحزاب دينية رغم أن حكومتها ملزمة باتفاق مع حزب النهضة الإسلامية لإعادة الاستقرار إلى البلاد.

إن ما يحدث في وسط آسيا نذير بعاصفة من عدم الاستقرار سوف تجتاح المنطقة، فالاستقرار لن يتحقق بالقوانين المجحفة والقبضة الحديدية، ولكن بعودة شعوب المنطقة إلى إسلامها الذي تشتاق إليه.■

في هذا العدد

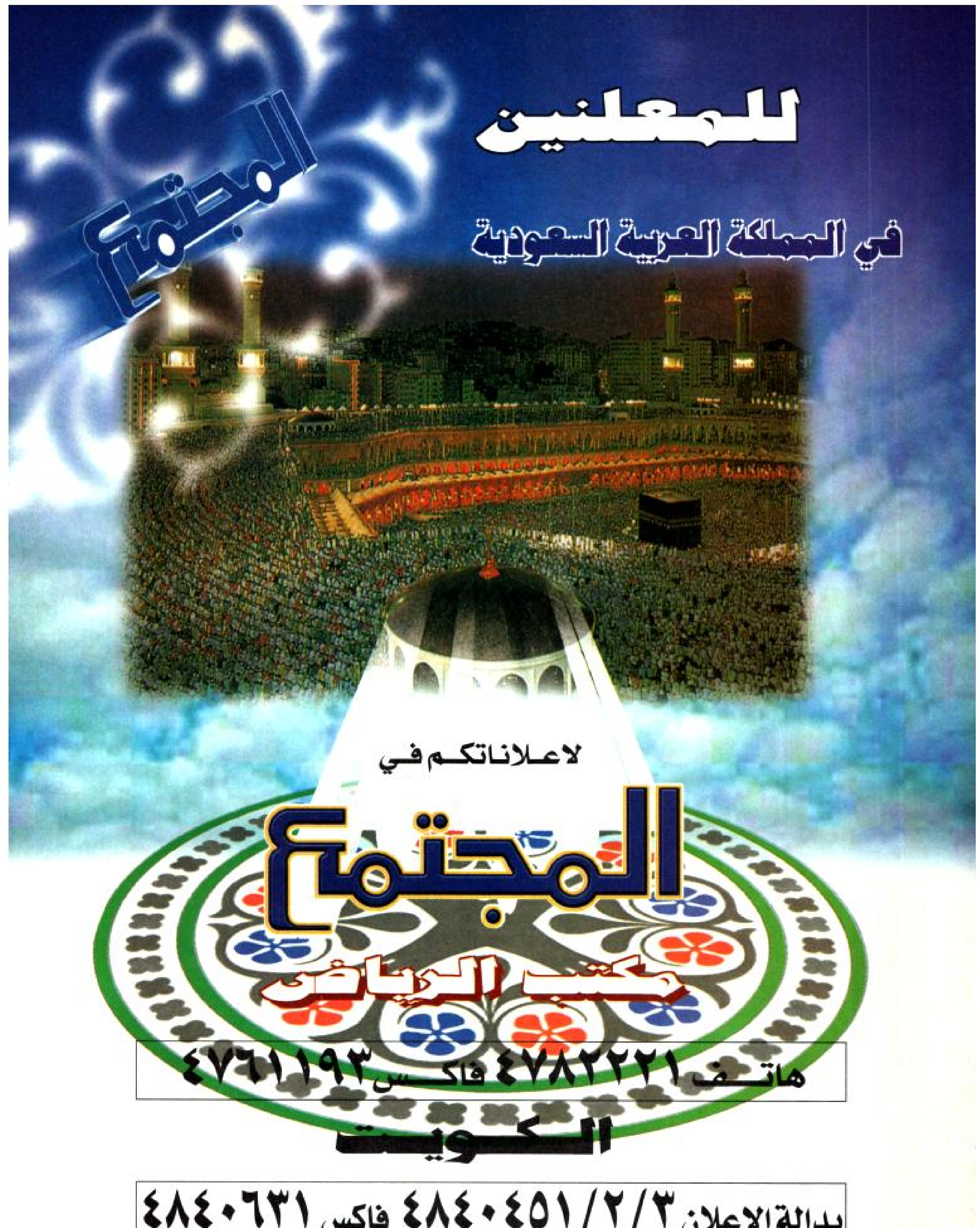


سباق نووي.. باكستان وإيران في مواجهة الهند وإسرائيل؟ (٣٥)



د. توفيق الشاوي: قصتي مع الشهيد عبدالقادر عودة (٤٤)


قريباً
في الأسواق
عالم
البحار
يصور البرنامج
أعجب مافي البحار والمحيطات
المرجان الملون
المحار و اللؤلؤ
السمك الطيار
ذو الخمسين ضربة في الثاني
القرش
ي يأكل صغاره
حسب التقسيمات
العلمية والجغرافية
مل موسوعي متكامل
مئات من الصور والعشرات من لقطات الفيديو الحية
صور ابدع ما أودع الله في مخلوقات البحار من أسرار
لمعلومات الموثقة لكل حيوان (السلوك ، الموطن ، المواصفات ، الحقائق العلمية) مع إمكانيات الطباعة وعمليات النسخ واللصق
خطار الحيتان والقروش وحشية البحار ... الآلاف من الحقائق والمعلومات والغرائب الممتعة في هذا البرنامج
مكانية العرض لأكثر من أربع ساعات متواصلة بالصوت والصورة
المعالم للحاسب الآلي
ص . ب : 33364 جدة 21448 - هاتف: 6521232 2 966 فاكس:6513270 2 966



للمعلنين
المجتمع
في المملكة العربية السعودية
لاعلاناتكم في
المجتمع
مكتب الرياض
هاتف ٤٧٨٢٢٢١ فاكس ٤٧٦١١٩٣
الكويت
بدالة الاعلان ٤٨٤٠٤٥١/٢/٢/٣ فاكس ٤٨٤٠٦٣١

قادة السودان.. والتنازلات الخطيرة

ما تزال ثورة الإنقاذ في السودان التي قادها الفريق عمر البشير، وقضى بها على النظام الحزبي السابق، وعلى رأسه حزبا الأمة والاتحادي، ما تزال تخوض معارك في جميع الاتجاهات... وقد حققت في بعضها انتصارات لا بأس بها، وما تزال ترابط في معارك أخرى.. تراهن على النصر والتمكين.

ففي المجال الاقتصادي... ارتفع إنتاج البلاد من الغذاء من ٨٠٠ ألف طن سنوياً، إلى ٥ ملايين طن سنوياً، والنفط الذي أحكمت حصاره شركة شيفرون الأمريكية... هو اليوم بأيدي شركات عدة من ماليزيا والصين وكندا وغيرها... وقد بدأ إنتاجه وتكريره، ويتوقعون تصدير ١٥٠ ألف برميل في اليوم في غضون سنة.

والبنك الدولي الذي أوقف التعامل مع السودان قبل سنوات، أعاد اليوم ثقته بالاقتصاد السوداني في تقرير أثنى فيه على ارتفاع نسبة النمو!!

وفي المجال الإقليمي... فقد تمكن السودان إلى حد ما من أن يتفاهم مع مصر الشقيقة الكبرى، ومع أوغندا التي اضطرتها ظروفها الداخلية إلى التفاهم... ومع إثيوبيا إلى حد ما.. ولم تبق سوى إريتريا التي تستقر فيها المعارضة السودانية الشمالية... والتي تشن بعض الغارات بين الفترة والأخرى ضد السودان.

وإذا استطاع السودان أن يحقق هذه الإنجازات فبفضل الله، ثم بالعمل الدؤوب والتضحيات الجسام التي بذلها الشعب السوداني المسلم.

بقي بعض النقاط.. التي تقلق المسلمين والوجدان الإسلامي في داخل السودان وخارجه، فيوم قامت ثورة الإنقاذ قبل تسع سنوات... أعلنت أن مبرر قيامها هو الحفاظ على الهوية السودانية العربية والإسلامية المهددة من قِبَل المتمرد الجنوبي قرنق والقوى الإقليمية والعالمية التي تسانده وتحكيم الشريعة... والمحافظة على الجنوب الذي هو صلة السودان بإفريقيا كلها... والذي تقطنه أقلية نصرانية هي بالنسبة للعدد أقل من عدد المسلمين بالإضافة إلى نسبة من الوثنيين.

فأين صارت الثورة من هذه الأهداف التي كانت مبرر وجودها وقيامها؟.

بالنسبة للهوية... فلا نراها أضعف في أي وقت منها اليوم، فالدستور الذي ينتظر نتيجة الاستفتاء الشعبي لا ينص على أن الإسلام دين الدولة الرسمي، وإنما ينص على أن «السودان وطن جامع تأتلف فيه الأعراق والثقافات وتسامح الديانات، والإسلام دين غالب السكان، وللمسيحية والمعتقدات العرفية أتباع معتبرون».

والدستور لا يشترط أن يكون رئيس الدولة مسلماً.

ولا يشترط أن تكون الشريعة الإسلامية هي المصدر الرئيس للتشريع، بل يعتبرها أحد المصادر التشريعية، مع الأعراف القبلية والإجماع «الذي هو كلمة لا معنى لها في هذا السياق».

أما بالنسبة للهدف الثاني، وهو المحافظة على الجنوب، فلننظر ماذا جرى: في مباحثات «الإيقاد» التي عقدت مؤخراً في كينيا أعلن السودان بوضوح كامل أنه سيمنح الجنوب حق تقرير المصير تحت إشراف رقابة دولية، وحتى لا يبقى هناك أي مجال للتأويل أعلن رئيس الوفد السوداني في «الإيقاد» أنه سيسعد السودان أن يعترف بالجنوب دولة مستقلة إذا قرر سكان الجنوب ذلك!

نعلم أن الهجمة على السودان شرسة، وقد تخلى عنه كثير من الأشقاء والجيران في أحرج الظروف، والتمرد يحتل جزءاً من الجنوب والشرق... ولكن هل يمكن أن يكون الثمن هو تقديم هذه التنازلات الخطيرة... وهل يقبل شعب السودان الذي ضحى بعشرين ألف شهيد من شبابه في معارك الجنوب التخلي عن جزء من ترابه؟

وهل يقبل شعب السودان الذي أعلن تمسكه بهويته الإسلامية، بهذه المواد المشوهة من الدستور التي تفرغه من أي محتوى إسلامي، يؤكد هوية السودان وشعبه المسلم؟

وكيف توافق حكومة الإنقاذ والبرلمان الذي يرأسه الدكتور حسن الترابي على هذه النصوص بعد أن حققت ثورة الإنقاذ ما حققت من إصلاحات ونمو؟

وهل يقبل المسلمون في أنحاء العالم، الذين آزروا ونصروا وتعاطفوا مع التجربة السودانية مثل ذلك؟

لا نعتقد أن شعب السودان يقبل، كما لا نعتقد أن المسلمين في أنحاء العالم يرضون.

إننا ننصح قادة السودان أن يكون رضا الله أهم وأولى عندهم من رضا الغرب، ولا يغرنهم أن تعلن الولايات المتحدة عن رضاها عن نتائج المفاوضات مع المتمردين، والتي أقرت إجراء استفتاء على تقرير مصير الجنوب، ونذكرهم بقول الله تعالى:

﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ (١٢٠) ﴾ (البقرة).

نصيحة حب نقدمها للسودان الشقيق حكومة وبرلماناً وشعباً، فالدين النصيحة لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم.

لقد سبق لـ«المجتمع» أن دافعت عن السودان وحذرت من المؤامرات التي تحاك ضده بسبب توجهه الإسلامي، ونأمل ألا يخذلنا السودان ولا يخذل الأمة الإسلامية بمشروع الدستور الجديد.■

أسعار البنزين والصواريخ البريطانية أثارت النواب

المجلس يرفض تحميل الرسوم على ذوي الدخل المحدود.. وحدهم

كتب: محمد عبدالوهاب



العليم: ننقل استياء المواطنين بشأن قرار رفع الأسعار



مخلد: لم يبق إلا أن يقدم المواطن «دشداشته» للحكومة

الحبيني: قرارات قادمة مشابهة إذا لم نتحرك



الدويلة: التقرير يبين حقائق صفقة الأسلحة

استطاع أعضاء مجلس الأمة في جلسة الثلاثاء الماضي الخروج بتوصية واقتراح ملزم للحكومة فقد أوصى مجلس الأمة بإعادة النظر بشأن قرار رفع أسعار المحروقات وتحقيق العدالة الاجتماعية في فرض الرسوم على المواطنين من خلال إيقاف الهدر في مؤسسات الدولة وإداراتها وإلزام الحكومة من جانب آخر بتقديم تقرير مفصل عن الإجراءات التي قامت بها في ضوء توصية لجنة حماية الأموال العامة لمجلس الأمة بشأن صفقات السلاح.

في بداية الجلسة شن الأعضاء هجوماً عنيفاً على قرار الحكومة برفع أسعار البنزين بعد أن تقدم «٢٤» نائباً بطلب لمناقشة الموضوع حيث قال **النائب محمد العليم** «إننا لازلنا ننقل استياء المواطنين من هذه الخطوة غير الموفقة، فهل تعتبر الزيادة إيراداً للدولة، وهل هذا مجال لتسويق البنزين الخالي من الرصاص؟».

وأضاف: إن الحكومة تكيل بمكيالين، والمشكلة أن القضية لن تقف عند هذا الموضوع بل استمرت الحكومة بإعداد الخطط لرفع أسعار الخدمات الأخرى.

وأوضح النائب العليم أن هناك شركات تحسب عليها الكهرباء بفلس واحد مع أن المواطن «الفقير» يدفع أكثر من ذلك، وتساءل .. لماذا هذه التفرقة؟ ولماذا نحمي «الكبار» على حساب صغار القوم وذوي الدخل المحدود؟

وحذر العليم أعضاء مجلس الأمة من التنازل عن حقهم في المطالبة برفض هذا القرار الحكومي المجحف والعمل على تحقيق المساواة الاجتماعية.

النائب مخلد العازمي تساءل عن دور تجار الكويت لتجاوز أزمة العجز في الموازنة وفيهم الذين سارعوا لتقديم العون لصدام حسين لإعمار «الفاو» ونسوا أن الكويت بحاجة لهم هذه الأيام. وقال «لايمكن أن يقدم المواطن الكويتي شيئاً فما بقي إلا أن ينزع «دشداشته» ويعطيها للحكومة مشيراً إلى أن شركة البترول تدفع كوبونات بنزين لموظفيها بقيمة «١٠٠» ألف دينار.

وأضاف العازمي: إن استمرار الحكومة في تعاملها مع هذه القضية لايمكن أن يحل شيئاً بل سيزيد الصدام بين الحكومة والمجلس وعلى الحكومة أن تسارع بإعادة النظر في هذا القرار وأن تحاول تطبيق سياسة إيقاف الهدر.

في حين حذر النائب جمعان العازمي من مغبة تطبيق القانون مؤكداً على خطورة ذلك لما سيترتب عليه من أمور كثيرة وأن هذه الأمور بحاجة لدراسة موضوعية وذات استراتيجية واضحة وليست ذات نطاق آني ووقتي.

ودعا العازمي إلى مشاركة المواطن في أعباء الدولة ولكن ليس بهذه الطريقة معرباً عن استيائه من أسلوب التعامل مع المواطن ذي الدخل المحدود مقارنة بأصحاب الدخول الضخمة.

وبين النائب العازمي أن أحقية المواطن في العيش الوافر هي من أولويات الدستور حيث قال: لقد كفل الدستور للمواطن الحياة الكريمة ولايمكن أن نرضى بأن يكون المواطن كبش فداء لقرارات حكومية ارتجالية.

النائب مرزوق الحبيني اعتبر أن قانون الخصخصة الذي تريد أن تطبقه الحكومة وتضعه على سلم أولوياتها هو بداية الطريق لمثل هذا القرار الخاص برفع أسعار المحروقات معتبراً أن تطبيق الحكومة لهذا القرار ستعقبه قرارات أخرى تضر المواطن المثقل بالديون ولايستطيع دفع رسوم جديدة، وهل من العدالة أن الكويتي لايجد وظيفة ثم يرى رفع أسعار البنزين.

وقد رد **النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح** على كلمات النواب فقال إن شركة البترول بالنهاية شركة خاصة ولا دخل لها بالحكومة، وكما أن تقرير مؤسسة البترول رفع إلى مجلس الوزراء وهو كفيل بذلك، ورفض الشيخ صباح الأحمد استخدام بعض الكلمات حيث قال: إن كلمة «نحر» المواطن «وحرقه» بالرسوم علينا ألا نستخدمها والحكومة أكثر حرصاً على المواطن ولاخير فينا إن لم نقدم ما علينا، وأضاف: إن الموضوع برمته محال إلى مجلس الوزراء وهو الذي يتخذ القرار، وأما موضوع الرسوم فستقوم الحكومة بتقديم تقرير إلى اللجنة المالية وعندها يمكن مناقشته.

وبعد ذلك تقدم النواب بثلاثة اقتراحات يقضي أولها بقبول توصية مجلس الأمة بإعادة النظر في قرار رفع أسعار المحروقات «البنزين» وتحقيق العدالة الاجتماعية من خلال فرض الرسوم ومنع الهدر في مؤسسات الدولة وإداراتها.

من جانب آخر سقط اقتراح بمناقشة الأوضاع البيئية في منطقة القرين وإدراجه على جدول الأعمال حيث أكد النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء أن اجتماعاً عقد مع هيئة البيئة بهذا الشأن وتم تخصيص ميزانية لهذا الغرض.

البند التالي في الجلسة كان عن التقرير المقدم من لجنة حماية الأموال العامة بشأن صفقة الأسلحة بوزارة الدفاع حيث طالب عدد من النواب بمناقشة التقرير في حين طالب **وزير الدولة لشؤون مجلس الأمة محمد ضيف الله شرار** أن يحال التقرير إلى الحكومة وتقوم بدورها بأخذ التوصيات والاستئناس بها، بيد أن عدداً من أعضاء مجلس الأمة رفضوا ذلك مؤكدين على ضرورة مناقشة التقرير واحترام جهد لجنة حماية الأموال العامة.

واعتبر **النائب مبارك الدويلة مقرر لجنة حماية الأموال العامة** هذا التقرير إيضاحاً كاملاً لقضية صفقة الأسلحة برمتها، وبعد أن قرأ التقرير طالب **النائب د. فهد الخنة رئيس لجنة حماية الأموال العامة** باتخاذ إجراءات صارمة من قبل المجلس والتحقيق مع المتسبب في توقيع هذه الصفقة التي لاتصلح فنياً ومالياً وعسكرياً - على حد قوله - مشيراً إلى أن الدور الرقابي لمجلس الأمة لن يقف ساكناً حيال القضية.

من جانبه رفض **النائب خلف دميثير** التدخل في الشؤون العسكرية الخاصة بالبلاد مشيراً في الوقت نفسه إلى ضرورة قيام مجلس الأمة بدوره الرقابي.

وأضاف دميثير: لايمكن أن نتدخل في هذا الموضوع لأننا لانملك الخبرة الكافية التي تؤهلنا للتحقق من ذلك معتبراً أن القرار السياسي لابد أن نقف معه ونحترمه.

بعد ذلك قدم **النواب عدنان عبدالصمد، د.ناصر الصانع، مبارك الدويلة، فهد الخنة، عبدالله النيباري، مشاري العصيمي، أحمد باقر** اقتراحاً بأن تقدم الحكومة خلال شهر تقريراً مفصلاً عن إجراءاتها في ضوء توصيات لجنة حماية الأموال العامة بيد أن وزير الدولة لشؤون مجلس الأمة محمد ضيف الله شرار تقدم بتعديل الاقتراح على أن تكون المدة ثلاثة أشهر ووافق المجلس على ذلك.■

في الصميم

طلبة الكويت في أستراليا

● قبل سنتين توجهت أول دفعة من خريجي الثانوية العامة الحاصلين على تقدير امتياز لدراسة الطب في أستراليا..

ولم تكن لدى هذه المجموعة أية بيانات أو معلومات عن الدراسة هناك بل إنهم دفعوا دفعاً إلى أستراليا حيث كانت مسؤولة التسجيل تنصحهم وتحثهم على التسجيل إلى أستراليا. وكانت تقول: إن هناك استحالة في قبولهم لدراسة الطب في أمريكا أو بريطانيا أو أيرلندا.

● الجامعة التي يدرس فيها الطلبة ليست سهلة بل هي رابع جامعة في العالم من حيث المستوى العلمي، ولكن الطلبة الذين أرسلوا لم يهيأوا أو تعطيهم وزارة التعليم العالي فترة كافية للإعداد أو أخذ «كورس» لغة إنجليزية على الأقل ٦ شهور.. فاللغة في أستراليا ليست كما هي في أمريكا أو بريطانيا.

● الأدهى من ذلك والأمرّ أن بعض المواد التي يدرسها الطلبة الآن مواد لاتمت للطب بأي صلة.. فهناك مادة للرقص مع الفتيات!! حيث يقوم الطالب بالرقص أو تمثيل مشهد تمثيلي سينمائي مع طالبة!! وهي مادة إجبارية وليست اختيارية ومواد عن «اللاهوت» فيسأل الطالب كيف يثبت أن الله موجود!.

● الآن مر أكثر من سنتين عليهم وعددهم (٤٠) أربعون طالباً ولم يلتحق أي منهم بكلية الطب بسبب تلك المواد وعدم أخذهم فترة كافية للغة فيما زملاء دفعتهم في السنة الثانية في كليات الهندسة والعلوم الأخرى.

والأدهى من ذلك أنهم مهددون بالرجوع للكويت دون قبولهم في الجامعة.

● وزير التربية السابق د. عبدالله الغنيم أبدى تفهماً كاملاً لمشكلتهم وتعهد بأن يتم تحويلهم للجامعات الأمريكية أو البريطانية إذا لم يتم قبولهم في الجامعة الأسترالية.

ولكن الوقت لم يسعف الوزير السابق حيث تم التغيير الوزاري فهل يضيع حق أبنائنا الطلبة المتفوقين طوال فترة مراحلهم الدراسية ويصابون بخيبة أمل؟!

أم أن بارقة أمل تكون سنداً وعوناً لهم من الوزير الجديد د. عبدالعزيز الغانم ويكون ذخراً لهم وهم ذخر الكويت ومستقبلها الواعد.

نأمل أن يكون ذلك بقرار سريع وعاجل قبل فوات الأوان..■

والله الموفق

عبد الرزاق شمس الدين

وزير الصحة لـ المجتمع:

التأمين الصحي ضرورة.. ودور الوزارة تفاوضي

كتب- محمد عبد الوهاب: أكد وزير الصحة الدكتور عادل الصبيح عدم وضوح الرؤية حول رسوم التأمين الصحي، مشيراً إلى أن كل ما يطرح في هذا الشأن عبارة عن مناقشات وأطروحات فيها الأخذ والرد، ولا تُعتبر قرارات نهائية لأنها متعلقة بروح ونص القانون، وكذلك الاتفاق مع شركات التأمين.


د. عادل الصبيح

وتوقع وزير الصحة في تصريحات لـ المجتمع أن تكون رسوم التأمين الصحي من ٥٠ إلى ٧٠ ديناراً للمجاميع التي تتجاوز الـ ٥٠٠ شخص، مشيراً إلى أنها أسعار تخضع لشركات التأمين، وأن الخدم وموظفي الدولة سيوضعون تحت الضمان الصحي الذي تغطيه الوزارة بتكلفة لا تتجاوز ٤٠ ديناراً.

وأوضح الدكتور الصبيح أن دور وزارة الصحة في قضية التأمين الصحي بعد تطبيق القانون لن يكون إلا دوراً تفاوضياً وهذا لا يعني مراعاة الوزارة لمستوى المعيشة والأسعار المعقولة التي تكاد تكون مناسبة لكافة الشرائح.

وبيّن الدكتور الصبيح أن مجلس الأمة سيناقش قانون التأمين الصحي خلال الأسبوعين القادمين، مشيراً إلى أهمية الاستئناس برأي السادة أعضاء مجلس الأمة، وأن تطبيق هذا القانون سيكون معمولاً به خلال الفترة القادمة إذا أقر. وقال الوزير الصبيح إن وزارة الصحة ستقوم خلال الفترة القادمة بعمل برامج توعية وإرشادات لتطبيق القانون وتبيان محاسنه، وكيف يستطيع الفرد الاستفادة منه دون تحميل الدولة أعباء إضافية.

وعن تطبيق قانون التأمين الصحي لفئة غير محددي الجنسية أكد الدكتور الصبيح لـ المجتمع أن هناك سياسة عامة للدولة، والوزارة تعمل وفق هذه السياسة، وسيتم مراعاة هذا الجانب، مشيراً إلى أنها قضية إنسانية وأنها بعيدة عن المكاسب، بل موضوعات تحكمها سياسات عامة.

وعن اجتماع وزير الصحة بوفد جامعة «كنتاكي الأمريكية» لمتابعة الطلبة الدارسين صحياً منذ رياض الأطفال حتى مراحل التخرج أكد الوزير أن هذا المشروع أثبت نجاحه في حماية الأبناء والاهتمام بهم، وبخاصة أن هذه الفكرة طبقت بعد التحرير مباشرة.

وفي نهاية التصريحات أشار الدكتور عادل الصبيح وزير الصحة إلى ضرورة إبراز دور التأمين الصحي في حفظ ورعاية الأسرة بشكل إرشادي ومهني يخدم شرائح عديدة لم تكن مستفيدة من ذلك، مشيراً إلى أن تطبيق القانون سيكون من صلاحيات وزير الصحة.■

المجلس قرر المواجهة مع عصابات المخدرات

د. الصانع: الحكومة عاجزة عن تقديم فلسفتها حول الرسوم

أشاد النائب د. ناصر الصانع بقرار مجلس الأمة الذي توصل إليه بشأن زيادة أسعار المحروقات وصفقة الصواريخ البريطانية.

وأوضح أن الموقف الذي سجله المجلس وبما يشبه الإجماع هو رسالة حزم وتأكيد نيابي تجاه القرارات غير المدروسة من قبل الحكومة والتي لم تدرس آثارها الجانبية على القطاعات الاقتصادية والاجتماعية بالبلاد.


د. ناصر الصانع

وأوضح د. ناصر الصانع في تصريح لـ المجتمع أن ما تعانيه قرارات الحكومة بهذا الشأن من عدم الوضوح وعدم الشمول في جانب، تسعى لتحميل المواطن أعباء عجز الموازنة وفي أحيان أخرى تقوم بالهدر الشديد في الموارد المالية دون مراعاة لوضع المالية العامة.

وقال: إن موضوع الرسوم قضية لم تتقدم الحكومة حتى الآن بفلسفة بشأنها ولا بأرقام مدروسة، وواضح أن الحكومة عاجزة بهذا الشأن، مشيراً إلى أنه من الصعب القبول بإجراءات عشوائية تحت مختلف التسميات.

وأضاف د. الصانع أن الإصلاح الاقتصادي يحتاج إلى برنامج متكامل يكون بمثابة الميثاق بين الحكومة والمواطن حتى لايفاجأ المواطن بقرارات مجتزأة وإنما كسمة من سمات المجتمع المدني في الكويت والحياة الديمقراطية أن تكون هذه القضايا موضع تشاور وتهيئة إعلامية مناسبة وقناعات ينبغي ترسيخها، أما اللجوء إلى فرض القرارات فهو يتنافى مع الآلية التي رسمها الدستور للتشاور والتعاون بين السلطات.

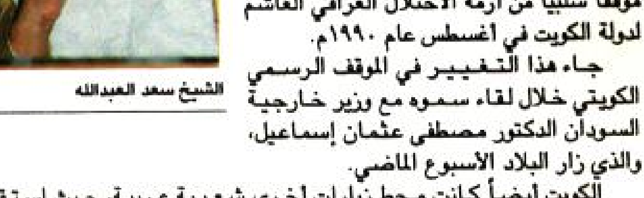
وحول لجنة التحقيق بظاهرة تفشي المخدرات والتي عقدت اجتماعاً الأسبوع الماضي أعرب الدكتور الصانع عضو اللجنة عن الأهمية الكبيرة المعلقة على أعمال هذه اللجنة متمنياً أن تتبنى اللجنة آلية فاعلة لإجراء التحقيق حيث إن موضوع المخدرات ذو حساسية شديدة فهي ظاهرة انتشرت بشكل مخيف ويكفي التعرف على رقم واحد من الأرقام وهو تضاعف عدد المتعاطين للمخدرات في الكويت خلال السنتين الماضيتين ١٨ مرة فضلاً عن الوفيات التي تشهد بها الإحصائيات.

وقال: إنه لاشك أن تصدي المجلس لهذه القضية هو مواجهة مع عصابات المخدرات التي تريد القضاء على شباب الوطن من أجل حفنة من الأموال دون مراعاة لأي وازع من أخلاق أو قيم.■

انقلاب عربي لصالح الكويت.. فهل نستثمره؟

بقلم: خضير العنزي


الشيخ سعد العبدالله



«الكويت شطبت مصطلح دول الضد من قانونها»، بهذه العبارة حسم سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبدالله الصباح جدلاً طويلاً في طريقة التعامل الكويتي الرسمي مع الدول التي جرى التعارف على تسميتها بدول الضد، أي الدول التي وقفت موقفاً سلبياً من أزمة الاحتلال العراقي الغاشم لدولة الكويت في أغسطس عام ١٩٩٠م.

جاء هذا التغيير في الموقف الرسمي الكويتي خلال لقاء سموه مع وزير خارجية السودان الدكتور مصطفى عثمان إسماعيل، والذي زار البلاد الأسبوع الماضي.

الكويت أيضاً كانت محط زيارات أخرى شعبية عربية، حيث استقبلت مؤسس حركة المقاومة الإسلامية «حماس» الشيخ أحمد ياسين، وهو الأمر الذي فسره المراقبون بأنه انفتاح كويتي خارجي على شعوب ظلت دون تواصل معها منذ الغزو.. لقد اسفر التواصل الكويتي رسمياً وشعبياً مع المحيط العربي، وإن كان محدوداً في هذه المرحلة، عن تفهم كبير وعميق للجرح الكويتي من أبناء العمومة العرب.

الشيخ أحمد ياسين أعلن عن استعداده القيام بمبادرة لحل قضية أسرى الكويت بعد تأثره في لقائه مع أمهات وآباء وأبناء وزوجات الأسرى الذين يحتجزهم طاغية بغداد ظلماً وعدواناً، وقد قال إنه مستعد لأن يتحمل وعثاء السفر براً إلى العراق، وهو المقْعَد المريض، إذا لمس جدية من النظام العراقي في التعاطي إيجابياً مع ملف الأسرى وإنهائه.

وأيضاً أثمر الانفتاح الكويتي الخارجي أن يخرج السودان عن صمته ويعلن لأول مرة رفضه للاحتلال ودعمه لقضايا الكويت العادلة، بعد أن ظل استنكاره ورفضه للاحتلال العراقي حبيس الجدران الأربع.

يقول وزير خارجية السودان الدكتور مصطفى عثمان إسماعيل في مؤتمر صحفي نقلته وكالات الأنباء في ختام زيارته للكويت: إن السودان يحرص على سيادة واستقلال وحرية الكويت... وإن السودان يقف إلى جانب القضايا الكويتية العادلة من خلال تأييده لقرارات الأمم المتحدة ومواقف الجامعة العربية.

بل إن السودان ذهب في موقفه إلى أبعد من التأييد السياسي العلني للكويت إلى حد تشكيل لجنة سودانية لمتابعة موضوع أسرى الكويت، حيث ذكر وزير الخارجية السوداني أن الاهتمام السوداني بقضية الأسرى الكويتيين لم يكن يوماً بهدف إعادة العلاقات أو الاستثمار المالي، بل اعترافاً ووفاء لما قدمته الكويت حكومة وشعباً للسودان، وهذا الموقف الجديد للسودان يفسره المراقبون بما يشبه الانقلاب لصالح الكويت التي عليها أن تستثمره أكثر لصالح قضاياها العادلة وهي تستمر في جهادها مع النظام العراقي الذي لا يزال يرفض الاعتراف بخطئه ويصر على تعنته بعدم تطبيق القرارات الدولية ذات الصلة بعدوانه.

إن التحرك الكويتي باتجاه العرب يفسره بعض المحللين بأنه رد على الموقف الأمريكي غير الواضح في التعامل مع النظام العراقي، بل إن معلومات سرت الأسابيع الماضية بأن استعداداً يجرى على قدم وساق مع مجموعة من الدول لرفع الحصار عن النظام العراقي في أكتوبر المقبل من هذا العام، قبل أن تحسم قضايا الأسرى والتعويضات، وأمن المنطقة وقبل أن يعترف الجاني بخطئه، بل إن تخفيض القوات الأمريكية في المنطقة وهي لا تزال تواجه ازمة ثقة مع نظام صدام حسين، يعيد للأذهان أحداث الحشد الأمريكي إبان أزمة القصور العراقية، وعدم الجدية في إزالة النظام، أو العمل وفق تصور واضح للبديل عن النظام.

إن الانفتاح الكويتي باتجاه العرب هو خير في مجمله، وهو ما عبر عنه النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية الشيخ صباح الأحمد بأن الكويت بحاجة إلى لم الشمل العربي، مرحباً بزيارات مماثلة لزيارة الوزير السوداني من الدول التي جرى التعارف على تسميتها بدول الضد، حيث اكد أن من شأن هذه الزيارات العمل على تنقية الأجواء بين الدول العربية.■

قصة شهيد كويتي

عبد الله أحمد الدارمي

الشهيد عبدالله الدارمي

بدأ الشهيد عبدالله الدارمي - هكذا نحسبه والله حسيبه - عمله الجهادي بعد أيام قليلة من الاحتلال، متعاوناً مع أخيه سعود وساعد في التخطيط لعدة عمليات مقاومة في كيفان وغيرها مستخدماً خبرته في الذخيرة والمتفجرات، وقد كان يلغم السيارات بعجائن المتفجرات.

في يوم ١٩٩٠/٨/٢٠م ألقي القبض عليه من قبل جنود الاحتلال بعد أن بلغ عليه شخص عميل وجد عنده منشوراً كتبه بخط يده يحث فيه الجيش العراقي على العصيان العسكري، مبيناً لهم إثم وخطأ ما يفعلونه، واعتبر العراقيون المنشور (ذخيرة ورقية) فتم القبض عليه واعتقاله، كما تم اعتقال أخيه عبدالرحمن (عسكري) وزوج أخته قيس وهو آمر سلاح البحرية.

وفي يوم ١٩٩٠/١٠/٧م جاء الجيش العراقي بالشهيد ومعه (٤٠ - ٤٥) شاباً كويتياً في سيارة نقل عسكرية تحرسهم ٦ سيارات جيب عسكرية عراقية، وسئل الشهيد عن منزله، فدلهم عليه ولم يشر إلى منزل والدته حتى لاتراه، وفي حديقة منزله اطلقت عليه رصاصات كفيلة بإزهاق عشرات الأنفس فمات شهيداً، وقد بانت على جسده آثار ومعالم التعذيب الوحشي بشكل واضح في جميع أنحاء جسمه.

كان الشهيد عبدالله الدارمي من الشباب الصالح المتدين ولايرضى بالخطأ، كان قوي البنية وشجاعاً حتى أنه أثناء التحقيق معه ضرب الضابط العراقي بمطفأة السجاير.■

بيان من جمعيات النفع العام بمناسبة مرور خمسين عاماً على اغتصاب فلسطين

أصدر عدد من جمعيات النفع العام بالكويت بياناً بمناسبة الذكرى الخمسين لاغتصاب فلسطين، أكدوا فيه على ضرورة التعاون المشترك بين الحكومات والشعوب العربية والإسلامية لدعم القضية الفلسطينية وقال البيان: «خمسون سنة مضت على إعلان دولة إسرائيل، تعني خمسين سنة من المعاناة والمقاومة والمرابطة، فلا الباطل أغمد سيفه ولا الحق لم جنده، وأنى للأحرار أن تهدأ نفوسهم والمستضعفون من الرجال والنساء والولدان يقولون ربنا إننا أخرجنا من ديارنا وأموالنا بغير حق وإنك على نصرنا لقدير.

لقد ابتدأت الصهيونية بأسطورة مزورة أطلقها حاخامات التوراة وكهنة التلمود تتحدث عن وعد مختلق لبني إسرائيل بوراثة الأرض المباركة في بيت المقدس وأكناف بيت المقدس، والتقت مصالح الدول الأوروبية المستعمرة مع الأسطورة، وأراد القادة الغربيون إحكام السيطرة على هذه المنطقة من العالم من خلال جسم غريب تتم زراعته قهراً لينتشر بعدها كالخلية السرطانية الخبيثة ليشكل موقعاً متقدماً داخل جسم الأمة العربية والإسلامية.

كان العالم العربي، وهو قلب العالم الإسلامي يشكل آنذاك المارد النائم الذي يخشى المستعمر استيقاظه في أية لحظة، وكانت المصالح قد اجتمعت بين الغربي المستعمر واليهودي القادر على لعب دور اللص القذر، فتمت خطة التسلل والاستيلاء والتمكين، حتى وصلنا إلى ما وصلنا إليه اليوم.

ولم تنته المأساة بالاحتلال، فقد شكل إعلان دولة إسرائيل نقطة البداية لحملة من التزوير لحقائق التاريخ تتوازى مع حملة شرسة من التفتيت والتفكيك والقضاء على مقومات القوة والوحدة والاستقلال السياسي والاقتصادي والفكري في العالم الإسلامي، ولم تتوقف خلال ذلك رغبة الصهاينة في التوسع لتحقيق حلمهم القديم، واحتلال المزيد من الأراضي العربية في المنطقة.

خمسون سنة مضت وسجل إسرائيل العدواني يكبر، وتكبر معه إدانات المنظمات الدولية، التي تقف عاجزة أمام الفيتو الأمريكي الجاهز للوقوف إلى جانب الظالم ضد المظلوم.

خمسون عاماً من التشريد لأربعة ملايين فلسطيني أخرجوا من ديارهم، وهدمت بيوتهم، وضاعت ديارهم وأوطانهم، تدعو العرب والمسلمين إلى وقفة جادة لمناصرة الشعب الفلسطيني، وتأييد حقه في العودة إلى وطنه.

ولكن هل تبقى الصورة كما يريدها المعتدي؟ وهل يبقى كما يشتهيه العنصري الأفاك؟ وسنة الله في أرضه أن ينتصر الحق على الباطل، وأن يتغلب المعروف على المنكر.

إن نصف قرن مظلماً من المعاناة تعني في المقابل نصف قرن مشرق من المقاومة والمجاهدة الصادقة اللافتة للأنظار، ولعل في بوارق الأمل الملموسة وتنامي تيار الوعي داخل صفوف الشباب، وفي ازدياد جسور التفاهم الممدودة بين القيادات وشعوبها، وفي الخوف المرسوم على وجوه الإسرائيليين، الدؤوب على تدمير «المقاومة الإسلامية العربية الفلسطينية»، وملاحقة أنصارها وقطع إمداداتها وتدمير مؤسساتها لدليل ناصع على الخيار الصحيح في إيقاف مسلسل التراجع والتنازلات، وفي جدوى مقاومة الاحتلال والعدوان والتهويد.

خمسون سنة مضت والتجارب تشحذ همة المؤمنين بعدالة الله تعالى، والقائمين بواجب مقاومة الاستعلاء الإسرائيلي في مختلف الميادين، وبزوال هذا الكيان المصطنع، وعلى العالم أن يقرأ بعيون مفتوحة واعية ليرى بوضوح «على شفا جرف هار يقف الإسرائيليون ومشجعوهم، وليتفهم العالم سبب هذا الغليان للشعوب العربية والإسلامية أنه نتيجة للظلم الواقع عليها وغياب منطق الحق والعدالة في قضيتهم.

وإننا نؤكد على الحكومات والشعوب العربية والإسلامية بأنه وبعد أن تأكد لها أن الخلاص من الاحتلال والذل والهوان - هو التعاون المشترك بكل صوره، ودعم النهج الجهادي من أجل تحرير فلسطين والمسجد الأقصى وضرورة استمرار المقاطعة الاقتصادية ورفض ما يفرض من التطبيع وكل الحلول الاستسلامية والمساومات، وتهيئة الشعوب وتدريبها لتقف أمام التعديات المستمرة من الصهاينة المغتصبين والتي قد تتجاوز ما احتلته الآن، وفوق ذلك كله الرجعة الصادقة إلى الله وتربية الشعوب على الأخلاق والقيم والتضحية والفداء - أن تعمل جاهدة لتحقيق ذلك، قال الله تعالى: ﴿ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز ﴿٤٠﴾﴾ (الحج)».

وقد وقع البيان ست وعشرون جمعية كويتية من بينها اتحاد الطلبة، واتحاد الجمعيات النسائية، وجمعيات الإصلاح الاجتماعي، وإحياء التراث، والنجاة، وبيادر السلام، وعبدالله النوري، والمعلمين، وأطباء الأسنان، والطبية، والتمريض، والمحاسبين، والطيارين، ورابطتي الأدباء والاجتماعيين.■

صباح الأحمد: الكويت بحاجة للم شمل العرب


تشاور حكومي

أكد النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح «الحاجة إلى لم الشمل العربي».

وقال عقب جلسة مجلس الأمة الثلاثاء الماضي إنني سعيد بشطب كلمة دول الضد لأننا بحاجة إلى لم الشمل العربي.

وكان الشيخ صباح يرد على سؤال حول تصريحات نسبت إلى وزير العلاقات الخارجية السوداني الدكتور مصطفى عثمان إسماعيل الذي زار الكويت من أن سمو ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبدالله أبلغه خلال لقائه به أن اصطلاح دول الضد قد شطب من قاموس الدبلوماسية الكويتية.■

بعد مانشرته المجتمع

الجري يسأل وزير التربية عن تطبيق قانون عدم الاختلاط


وليد الجري

كتب - المحرر البرلماني: أكد النائب وليد الجري في تصريح خاص لـ«المجتمع»: أنه حفاظاً على تطبيق قانون منع الاختلاط وحرصاً على متابعة كل ما يجري بخصوص هذا القانون الذي مضت على إقراره سنتان، منذ قدم سؤالاً بهذا الشأن لوزير التربية والتعليم العالي د.عبدالوهاب الغانم يستفسر فيه عن الإجراءات التي اتخذتها وزارة التربية ووزارة التعليم العالي لتنفيذ الأحكام الخاصة بالقانون، وذلك بعد أن مضى على العمل به أكثر من عام ونصف العام، كما أن المدة المقررة لتنفيذ القانون هي خمس سنوات من تاريخ العمل به، وطلب الجري الاطلاع على كل القرارات التي صدرت بهذا الشأن.■

صيد وتعليق

العلمانيون ومبدأ الحوار

الصيد: شهدت الكويت مؤخراً عدة مؤتمرات اقامتها كل من: كلية الشريعة بجامعة الكويت، واللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق احكام الشريعة الإسلامية، والاتحاد الوطني لطلبة الكويت، واللجنة النسائية في جمعية الإصلاح الاجتماعي، وجمعية بيادر السلام النسائية، وقد اتسمت هذه المؤتمرات بدعوة لجميع الأطراف الفكرية والسياسية للحوار، حيث شارك بعض الليبراليين والعلمانيين في فعاليات وحوارات هذه المؤتمرات ومنهم: د. احمد مشاري، واحمد الدين، ود.شفيق الغبرا، ومبارك العدواني.

إلا أن ذلك ساء بعض الذين لم يشاركوا من الليبراليين والعلمانيين وبخاصة السادة: حسين العيسى، وعبداللطيف دعيج، واحمد الصراف، ود.احمد البغدادي، حيث وصف د. احمد البغدادي المشاركين في المؤتمرات المذكورة بالمخدوعين (السياسة ١٦/٥/١٩٩٨م)، ووصف احمد الصراف مثل هذه الحوارات بحوار الطرشان (السياسة ١٩/٥/١٩٩٨م) كما وصف حسن العيسى مشاركة زملائه بأنها تلميع لقوى التزمت، وايده في ذلك احمد الدعيج (القبس ١٦/٥/١٩٩٨م).

التعليق: ١ - يتضح مما سبق أن العلمانيين قسمان، قسم يؤمن بالحوار مع الإسلاميين، وقسم آخر قد قطع الطريق على نفسه، بل سده أمام زملائه، ونحن كدعاة إلى الله تعالى نعتز بإسلامنا، ونثق في ديننا، ونحترم الآخر أياً كان - ما لم يعتد على حرمة من حرمات الله - فإننا نقول للعلمانيين والليبراليين وغيرهم: مرحباً بكم في ميدان الحوار والنقاش، فصدورنا مفتوحة لكم، وقلوبنا مشتاقة لهدايتكم وسماع آرائكم، وتوضيح ما غم عليكم أو صعب على فهمكم.

فنحن لانكفركم ولانكرهكم، إنما نكره بعض أعمالكم وأفكاركم غير الموافقة لشرع الله عز وجل، فلماذا انتم خائفون من دعاة لايملكون إلا الكلمة الطيبة، ولايجادلون إلا بالحسنى؟؟ ولماذا انتم خائفون من التحاور معنا، ونحن نحب الخير للناس جميعاً وقمة هذا الخير اننا ندعوهم إلى الجنة ونحذرهم من النار؟ اليست تجمعنا بكم قواسم مشتركة اولها الإسلام، وثانيها اللغة، وثالثها تاريخ مشترك في مقاومة أعداء الأمة؟!

اليس ذلك كافياً لان نتحد على خير، وأن يكون بيننا ميثاق وطني يحمي كويتنا من أي غزو فكري يخالف منطلقاتنا وقواسمنا المشتركة؟

٢ - نطلب من السادة مؤيدي الحوار ونخص منهم الكاتب: مبارك العدواني الاستمرار في هذا النهج، وعدم التأثر بأقوال المحبطين من زملائه، أو التراجع أمام تهديداتهم الأدبية أو اتهاماتهم العنترية، بل يجب العمل بجد لكي نعيدهم إلى تصافي القلوب مع الإسلاميين والالتحام بلحمة الوطن والأمة والعقيدة الواحدة، وما ذلك على الله ببعيد.

عبدالله سليمان العتيقي

أضـــواء محليـــة

● يلاحظ أن هناك حالات تسمى «طوابير الموت» تتمثل من خلال ما نسمعه عن حوادث انتحار لشباب وفتيات في مقتبل الشباب، بعضهم مواطنون والآخر مقيمون، وهذه الظاهرة وإن كان معروف سلفاً حكمها الشرعي، إلا انه من المهم التطرق إلى الجوانب النفسية التي يعيشها أصحاب هذه الحالات، كالآسيوي المسكين الذي وقع ضحية لظلم كفيله المتاجر بالإقامات، وهكذا تتوالى مثل هذه الحوادث دواليك ليذهب ضحيتها مثل هؤلاء المساكين الذين لو شعروا بالإنصاف لما أقدموا على ذلك.

● يدور الحديث هذه الأيام عن نية المجلس البلدي فتح ملفات قسائم جليب الشيوخ وإزالة الظواهر غير الشرعية فيها، وهذه بادرة تدعونا للتفاعل الإيجابي باتجاه تصحيح الأوضاع المقلوبة، ولكن نتمنى - وهي أمنية مشروعة - أن يُعاد فتح قضية قسائم الشويخ الصناعية التي تمتد عمر المخالفات فيها لأكثر من ثلاثة عقود من الزمان دون رقيب أو حسيب، لأن يد المتنفذ فيها أقوى من يد الرقيب، فهل يمكن أن نرى تحقيق ذلك على أرض الواقع، أم أن عين القانون عوراء ومازالت بحاجة إلى عملية عاجلة لإصلاح العيب لترى من جديد كل شيء؟.

نأمل ذلك.■

علي تني العجمي

دعماً للمشاريع الاقتصادية الإسلامية

بيت التمويل يساهم في شركة الاستثمار الخليجي

كتب - المحرر الاقتصادي:

أعلن **بدر عبدالمحسن المخيزيم - رئيس مجلس الإدارة والعضو المنتدب في بيت التمويل الكويتي** - أن إدارة البيت وافقت على المساهمة في شركة بيت الاستثمار الخليجي «شركة مساهمة كويتية مقفلة تحت التأسيس بنسبة ٢٠٪ من راسمال الشركة».


بدر المخيزيم

واضاف المخيزيم أن المجلس طلب من مؤسسي الشركة تعديل رأس المال من ٢٠ مليون دينار كويتي إلى ٣٠ مليون دينار، حيث تخصص قيمة الزيادة في رأس المال وقدرها ١٠ ملايين دينار إلى مساهمي وموظفي بيت التمويل الكويتي.

ويذكر أن شركة بيت الاستثمار الخليجي شركة استثمارية تعمل وفق أحكام الشريعة الإسلامية، ويساهم فيها أفراد ومؤسسات من الكويت ومنطقة الخليج العربي.

وقال المخيزيم إن بيت التمويل الكويتي يشجع إنشاء شركات جديدة تعمل وفق أحكام الشريعة الإسلامية، وأن تنامي عدد هذه الشركات سواء كانت مملوكة لبيت التمويل أو للغير يؤكد نجاح السياسة التي تبناها بيت التمويل منذ مدة طويلة والمعتمدة على فصل بعض الأنشطة في شركات مستقلة تقدم خدماتها لبيت التمويل وللسوق الكويتي على حد سواء.

وتهدف شركة بيت الاستثمار الخليجي إلى القيام بكافة عمليات الاستثمار والتمويل حيث ستركز أنشطتها الاستثمارية بمنطقة الخليج العربي والتي تشمل تأسيس وشراء الشركات المالية والاستثمارية والصناعية، في حين سيشكل نشاط الاستثمار المباشر احد المحاور الرئيسة لأنشطة الشركة.

من جانبه قال **طلال الحوطي - نائب مساعد المدير العام** -: إن بيت التمويل الكويتي انتهى من تعديل جميع النظم وقد أعد البيانات للتوافق مع عام ٢٠٠٠م بعد جهود استغرقت عامين.

وأشار طلال الحوطي إلى أن هذا العمل المتميز يستهدف خدمة العميل وتطوير الأداء ومواكبة الروح والتوجهات العالمية في الأنشطة، وتفادي المشكلات التي ستواجهها النظم المحاسبية في

٢٥ مليون دينار أرباح بيت التمويل في ٣ شهور

أعلن رئيس مجلس إدارة بيت التمويل الكويتي بدر عبدالمحسن المخيزيم أن صافي أرباح البيت للربع الأول من هذا العام بلغت ٢٥,٠٢١ مليون دينار كويتي، منها ١٤,١٩٩ مليون دينار للمودعين و١٠,٤٣٦ ملايين دينار للمساهمين، وبين المخيزيم أن قطاعات بيت التمويل لهذا العام شهدت نشاطات متنوعة في سبيل تقديم افضل خدمة لعملائها، منها الأنشطة الاستثمارية والتجارية والتحويلية.■



وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

الرفاه يشتكي للجنة حقوق الإنسان الأوروبية

قدّم وزير العدل في حكومة الرفاه السابقة شكوى رسمية باسم حزب الرفاه (المنحل بقرار من المحكمة الدستورية التركية) إلى لجنة حقوق الإنسان الأوروبية في ستراسبورج.

وجاء في الشكوى أن حل حزب الرفاه وفرض المنع السياسي على عدد من مسؤوليه يعتبر انتهاكاً صريحاً للبنود: ٦ و٧ و٩ و١٠ و١١ و١٤ و١٨ من وثيقة حقوق الإنسان الأوروبية والمتعلقة بحرية التعبير عن الآراء وحق تشكيل المنظمات.

وستقرر اللجنة بعد درس الطلب ما إذا كان الأمر يستدعي الاستماع إلى الأطراف المعنية، كما تملك حق إحالته إلى محكمة حقوق الإنسان.

وكانت أحزاب تركية أربعة صدر بحقها قرار حل من قبل المحكمة الدستورية قد راجعت لجنة حقوق الإنسان الأوروبية من قبل.

وفي حالة صدور قرار من محكمة حقوق الإنسان لصالح المشتكي فإن الدولة المدعى عليها تقوم بدفع تعويضات مالية.■

القاهرة: مؤتمر دولي للمواجهة التشريعية للإرهاب

القاهرة - مجاهد مليجي: أوصى المؤتمر الدولي للمواجهة التشريعية للإرهاب بالقاهرة بضرورة العودة إلى مشروع قانون الحرابة الذي أعدته اللجنة العليا لإعادة صياغة التشريعات وفق أحكام الشريعة الإسلامية في منتصف السبعينيات والذي يعد أنسب التشريعات لمواجهة ظاهرة الإرهاب بجميع أشكاله الخطيرة التي تهدد أمن المجتمع واستقراره وتروع أهله وترهبهم كجرائم السرقة بالإكراه والسطو المسلح، وجرائم اختطاف الإناث واغتصابهن تحت تهديد السلاح وجرائم البلطجة واستعمال العنف.

الجهاد مشروع ليوم الدين

كما أكد المؤتمر على أن الإسلام بريء من كل صور العنف والقتل بغير حق، سواء كان القائم بها مسلماً أو غير مسلم، وإذا ما ارتكبها مسلم أو غير مسلم في أرض إسلامية أو دولة من دول الإسلام فإنه يعتبر مجرماً، تنطبق عليه أحكام عقوبات الحرابة أو البغي التي نصت عليها الشريعة.

كما أكد المؤتمر على حق الشعوب وحركات التحرر الوطني في الدفاع المسلح عن أراضيها المغتصبة وكرامتها مشيراً إلى أن كل ما تقوم به المقاومة الفلسطينية


د. فتحي عبد الرحيم

المسلحة ضد الأهداف الصهيونية والقوات الإسرائيلية مقاومة مشروعة وفقاً لنصوص ومواثيق القانون الدولي والأمم المتحدة وكذلك المقاومة اللبنانية والمقاومة الإسلامية في كشمير وكوسوفا والبوسنة وغيرها، طالما كانت ضد محتل أجنبي مغتصب للأرض فهي مقاومة مشروعة لا علاقة لها بالإرهاب من قريب أو بعيد، وكان المؤتمر قد عقد مؤخراً في القاهرة وافتتحه شيخ الأزهر ورئيس مجلس الشعب المصري الدكتور فتحي سرور.

وأوضح الدكتور فتحي عبدالرحيم عميد كلية حقوق المنصورة ونائب رئيس المؤتمر أن هذا المؤتمر يعقد سنوياً حول قضية مصيرية يتم اختيار موضوعها ومناقشتها والخروج بالتوصيات الملائمة بعد دراسة جميع المحاور وتقديمها للجهات المسؤولة بالدولة كمعالجة هموم ومشاكل المجتمع في إطار علمي وموضوعي سليم.

وأضاف أن المؤتمر كرس مناقشاته حول المواجهة التشريعية لظاهرة الإرهاب على الصعيد الوطني والدولي باعتباره موضوع الساعة حيث تتم دراسة الظاهرة والوقوف على انعكاساتها الخطيرة ونتائجها الجسيمة وبحث أفضل السبل لمكافحتها والتصدي لها وذلك استجابة لنداء الواقع.■

السودان يدخل سوق تصدير النفط العام القادم

الخرطوم - المجتمع: احتفلت وزارة الطاقة والتعدين السودانية ببدء العمل في تنقية خط أنابيب النفط وإنشاء مصفاة لتكريره، وتوقع الأمين العام لوزارة الطاقة المهندس حسن محمد علي انتهاء العمل في خط الأنابيب المذكور مع حلول يونيو من العام القادم، واكتمال إنشاء مصفاة الخرطوم في ديسمبر من العام ذاته.

ووصف المسؤول السوداني إنشاء خط الأنابيب والمصفاة بأنها المرحلة الأولى من برنامج واسع للتنقيب عن النفط يتوقع له إنتاج نحو ١٥٠ ألف برميل يومياً تكفي احتياجات السودان، وإلغاء فاتورة النفط العالية من العملات الصعبة والتي يعجز السودان في كثير من الأحيان عن توفيرها، والمقدّرة حالياً بنحو ٣٣٠ مليون دولار، كما يتوقع أن ترتفع لاحقاً لتشكل دخلاً إضافياً للسودان يقدّر بنحو ٧٥٠ مليون دولار سنوياً عند بدء التصدير في العام ذاته.

يذكر أن أربع مجموعات من شركات النفط - بعضها من دول عربية وإسلامية - تعمل الآن في السودان بعد أن كانت شركة شيفرون الأمريكية تحتكر وحدها التنقيب عن النفط في السودان، وقد أوقفت أعمالها سابقاً لأسباب قالت إنها أمنية.■

تقارب تركي - سوري.. وتوقع سحب دمشق مساندتها لحزب العمال

أنقرة - جهان: أفادت مصادر دبلوماسية أن المساعي التركية الحثيثة أسفرت عن التوصل إلى نتائج إيجابية مع الحكومة السورية التي اتخذت خطوة في مجال بدء الحوار بين البلدين بإغلاقها معسكر «شبا» العائد لحزب العمال الكردستاني والقريب من العاصمة دمشق.

وتقول أنباء لم تتأيد بعد، إن وكيل وزارة الخارجية السورية عدنان عمران، سيقوم بزيارة أنقرة في أواخر شهر يونيو الجاري، في نطاق الحوار الإيجابي الذي بدت بوادره بين البلدين.

وأفاد مسؤول رفيع بوزارة الخارجية التركية أن المعلومات التي حصلوا عليها بشأن إغلاق معسكر شبا صحيحة، وأضاف أنهم لا يشكون مطلقاً في صحة هذا النبأ الذي وصلهم من جانب الحكومة السورية، وأن المساعي التركية ستثمر في المستقبل القريب عن نتائج إيجابية.

وقد بدأت الاتصالات بين تركيا وسورية تسجل تقدماً ملموساً في الآونة الأخيرة وبخاصة بعد الزيارة التي قام بها رئيس دائرة شؤون الشرق الأوسط بوزارة الخارجية التركية أيقوت جتيركه لدمشق واللقاء الذي جرى بين وزير الخارجية التركي إسماعيل جيم ونظيره السوري فاروق الشرع أثناء اجتماعات قمة المؤتمر الإسلامي.

وذكر المصدر الدبلوماسي التركي أن لتركيا شرطين لتطوير الحوار إلى تعاون مشترك شامل هما:

١ - الامتناع عن القيام بنشاطات معادية لتركيا: وقد وفت سورية بوعدها في هذا المجال وسحبت مسودتي قانون كانتا معروضتين على المؤتمر الإسلامي ضد تركيا.

٢ - المساندة المقدمة «للإرهاب» وقد أثارت الخطوات التي اتخذتها سورية في هذا المجال الارتياح لدى حكومة أنقرة.■

تركيا تبيع السلاح لخمسين دولة

انقرة - المجتمع: تبيع تركيا أسلحة مختلفة إلى ٥٠ دولة حول العالم، ولكن قيمة الصادرات متواضعة، إذ لم تتجاوز ٦٨ مليون دولار في العام الماضي، وأفادت مؤسسة صناعة المكائن والكيمياء التركية أن صادراتها تضاعفت ٣ مرات خلال السنين الخمس الأخيرة، وأن قيمة الأسلحة المصدرة كانت ٢٢ مليون دولار عام ١٩٩٣م، وارتفع حجم التصدير المذكور إلى ٦٨ مليون دولار خلال عام ١٩٩٧م، وأن الهدف هو تحقيق صادرات أسلحة هذا العام بقيمة ٧٥ مليون دولار.

وتأتي أعتدة الأسلحة الثقيلة على رأس قائمة التصدير تليها بنادق جنود المشاة، ومدافع الهاون، وتتوزع قائمة الدول المستوردة للسلاح من تركيا على مختلف القارات، من بوروندي وبوتسوانا في قلب إفريقيا إلى الولايات المتحدة وإنجلترا وإيطاليا، وهناك عدد من الدول العربية منها مصر والسودان وموريتانيا والكويت وتونس وليبيا. ■

كازاخستان تخصخص الصناعات الحربية

ألماتا - المجتمع: شرعت كازاخستان في استكمال خصخصة صناعاتها الحربية حتى مطلع الألفية الجديدة.

وأشار رئيس لجنة الصناعات الحربية التابعة لوزارة الدفاع إلى أنه كان في كازاخستان ٤٣ مصنعاً للأسلحة عام ١٩٩١م مؤكداً أن أعمال التخصيص ستستكمل حتى مطلع عام ٢٠٠٠م باستثناء المنشآت التي تمتاز بطابع عسكري سري.

وعزي سبب انخفاض نسبة الإنتاج الحربي من ٧,٤٪ لمجموع الإنتاج الوطني الكلي إلى ١٪ لعدم وجود احتياجات حربية للقوات المسلحة الكازاخية، وأضاف أنهم قاموا بتخصيص مبالغ معينة من أجل إتمام أعمال التخصيص هذه.

ومن ناحية أخرى أعلنت أكبر ٧ شركات صناعية في قرغيزستان إفلاسها، وصرحت الحكومة بأن سبب إفلاس هذه الشركات التي كانت تعتبر من أكبر مصادر الاستخدام في البلاد يعود إلى عجزها عن اجتياز الأزمة الاقتصادية القائمة.

وتقول مصادر مقربة من الحكومة إن من المحتمل ضم هذه المعامل والمصانع والشركات إلى نطاق عملية الخصخصة التي تقوم بها. ■

التقرير السنوي للمخابرات الألمانية يواصل تحيزه ضد الإسلام

رئيس المخابرات يقرأ الترجمة الألمانية لمعاني القرآن الكريم

كولون - المجتمع: حذر تقرير ألماني رسمي مما أسماه خطر التطرف الأصولي على أرض ألمانيا، زاعماً أن هذا الخطر لم يؤخذ بعين الاعتبار الذي يستحقه، وتضمن التقرير السنوي لجهاز المخابرات الداخلية الألماني لعام ١٩٩٧م، أرقاماً ومعلومات رسمية حول أنشطة الحركات اليمينية واليسارية والهيئات الإسلامية في ألمانيا، وأوضح أن عدد الأجانب الذين ينتمون إلى منظمات «متطرفة» في ألمانيا يقدر بحوالي ٥٨ ألفاً، منهم ٣١ ألفاً ينتمون إلى ما أسماه التقرير «منظمات إسلامية متطرفة» غالبيتهم أتراك، وقد أفرد جهاز المخابرات الداخلية الألماني الذي يعرف باسم هيئة حماية الدستور فصلاً خاصاً في تقريره عن الجماعات الإسلامية في ألمانيا، مشيراً إلى أن زيادة الأنشطة الإسلامية لم يؤد حتى الآن إلى أي أعمال عنف، لكنه أضاف أن الدعاية الإسلامية صالحة لإعطاء دفعة للتعصب الإسلامي، كما أن المساجد تعتبر منطلقاً للأفكار الإسلامية مثلما هو الحال في المراكز الإسلامية العربية التي تبع معظمها جماعة الإخوان المسلمين.

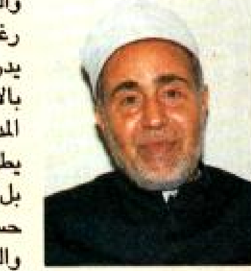
وأضاف التقرير الذي قدمه مانفريد كانتر - وزير الداخلية الألماني - أن ألمانيا تضم ١٧ هيئة إسلامية أكبرها وأهمها جماعة مللي جروش الإسلامية التركية ذات الوضع المالي الجيد والتي تملك ٥٠٠ مسجد، وتشرف على النشاطات الإسلامية في المساجد والهيئات الثقافية، ومدارس تعليم القرآن الكريم في ألمانيا، كما تملك عدة مدارس داخلية للبنات، وأكاديمية إسلامية في كولون، وقال التقرير إن دستور هذه الجماعة التي ينتشر أعضاؤها في كافة المدن الألمانية يدعو إلى إقامة دولة الإسلام العالمية.

وتحت عنوان «العرب» تحدث التقرير عن أهم المنظمات الإسلامية العربية في ألمانيا وفي مقدمتها جبهة الإنقاذ الجزائرية التي قدر التقرير أعضاءها في ألمانيا بحوالي ٣٠٠ عضو، ولها نشرة باسم الرباط، وذكر التقرير أن الجبهة تسعى لتنظيم نفسها بين الجزائريين البالغ عددهم في ألمانيا ١٨ ألفاً، وبين التقرير أن أنصار حركة «حماس» الفلسطينية ينظمون أنفسهم في إطار الاتحاد الإسلامي الفلسطيني الذي تأسس في ميونيخ عام ١٩٩١م، ويبلغ عدد أعضائه ٢٠٠ عضو، وعن «حزب الله» قال التقرير: إن نشاطه في ألمانيا يتركز في مدينتي مونستر وبرلين، ويقدر أعضاؤه بحوالي ٧٠٠ عضو، أما الجماعة الإسلامية المصرية فأكد التقرير أن عدد أعضائها في ألمانيا لا يتجاوز ١٥ شخصاً، وكان بيترفريش - رئيس جهاز المخابرات الداخلية الألمانية - التي صدر عنها التقرير قد قال في عدة تصريحات نشرت العام الماضي: إن الإسلام ربما مثل أخطر تحد للأمن الداخلي الألماني في القرن القادم.

وتظهر الصورة المرفقة رئيس جهاز المخابرات الألمانية وهو يقرأ ترجمة لمعاني القرآن الكريم باللغة الألمانية، وتحت الصورة كلمتا: الخطر الكبير، والصورة في مقابلة أجرتها مجلة Spiegel Special ربع السنوية التي يقرأها صفوة المثقفين في ألمانيا، وقد خصصت المجلة موضوع عددها الذي صدر في يناير الماضي من الغلاف إلى الغلاف عن الصحوة الإسلامية المعاصرة، وقد نشرت المقابلة ضمن هذا العدد. ■

بسبب تخفيض سنوات الدراسة الثانوية

أزمة جديدة بين شيخ الأزهر والعلماء



د. سيد طنطاوي

القاهرة: داود حسن: نشبت أزمة جديدة بين عدد من علماء الأزهر، والدكتور محمد سيد طنطاوي - شيخ الأزهر - بعد إعلانه عن حذف السنة الرابعة من المرحلة الثانوية الأزهرية، وإرساله مشروع قانون لمجلس الشعب المصري (البرلمان) بهذا الشأن، وقال الدكتور طنطاوي في خطاب وجهه لأعضاء مجلس الشعب: إن هذا القانون جاء مواكباً لتطورات العصر وللتخفيف عن كاهل الطلاب، بعد أن طلب مسؤولو المعاهد الأزهرية ذلك.

في حين أعلن عدد كبير من علماء الأزهر والمثقفين خطورة هذا التعديل واعتبروه يأتي في إطار سياسة «علمنة الأزهر» بعد حذف العديد من أبواب الفقه من مناهج مختلف المراحل التعليمية مثل الجهاد والمواريث والجنايات، وتخفيض ساعات حفظ القرآن.

وقال الدكتور يحيى إسماعيل - الأستاذ بجامعة الأزهر - لـ«المجتمع»: «إن المناهج الأزهرية الدينية تتعرض لحذف وتشويه بشكل عشوائي بحجة التطوير والتخفيف عن الطلاب، رغم أن المواد التي يدرسها طلاب الأزهر بالاشتراك مع طلاب المدارس الحكومية لم يطرأ عليها أي تغيير بل زيدت ساعاتها على حساب المواد الشرعية والقرآن».

لكن شيخ الأزهر نفى لـ«المجتمع» أن يكون تم حذف أي من هذه المواد، مشيراً إلى أنه يتم حذف الحشو فقط والمكرر، وإن حذف السنة الرابعة يأتي تماشياً مع إلغاء الميزة التي كان يتمتع بها طلاب الأزهر عن طلاب التعلم الحكومي برفع سن التقاعد عن العمل عند ٦٥ بدلاً من ٦٠ سنة.

يذكر أنه حدث العديد من الصدامات بين الشيخ طنطاوي وعلماء الأزهر بسبب بعض مواقفه وسياساته خلال الفترة الماضية، منها لقاؤه بالحاخام الصهيوني «إسرائيل لاو»، ومن قبله السفير الصهيوني بالقاهرة «تسيفي ميزائيل»، ثم تحويله لثمانية من أساتذة جامعة الأزهر أعضاء بجبهة علماء الأزهر للتحقيق معهم بسبب آرائهم المعارضة، ثم حذف العديد من المناهج الشرعية بالتدريج منذ العام الماضي■

اعتقال نائب رئيس بلدية أم الفحم بتهمة إنشاء شركة لدعم حماس

القدس المحتلة - قدس برس: اعتقلت الشرطة الإسرائيلية مسؤولاً في بلدية عربية، وأربعة آخرين بتهمة الاشتباه بتمويل ودعم نشاطات حركة المقاومة الإسلامية «حماس» في فلسطين، وتتهم شرطة لواء القدس نائب رئيس بلدية أم الفحم د. سليمان أغبارية، بالإضافة إلى أربعة رجال أعمال بقيامهم بتأسيس مؤسسة اقتصادية تدعى «بيت المال» لدعم «حماس».

وتقول إسرائيل: إن مؤسسة «بيت المال» تمتلك مساكن في بلدة أم الفحم، وفي شرقي مدينة القدس، وفي الأراضي الفلسطينية، وتعمل على تجنيد أموال لاستثمارها في مجالات اقتصادية وتحويل جزء من هذه الأموال لصالح «حماس»، ومعتقلي الحركة في السجون الإسرائيلية وعائلاتهم، وتزعم الشرطة الإسرائيلية أنه عثر خلال عملية الاقتحام والتفتيش التي طالت مكاتب الشركة في القدس المحتلة على وثائق تثبت النشاط الاقتصادي المنفذ من قبل شركة بيت المال.

ووقع وزير الدفاع إسحاق مردخاي على أمر بجرد الشركة من شرعيتها، في حين أصدر وزير المالية يعقوف نيئمان أمراً بمصادرة أملاك الشركة في شرقي القدس■

تركيا: الادعاء العام يطلب إغلاق «موسياد»

أنقرة - المجتمع: أقام الادعاء العام لمحكمة أمن الدولة في أنقرة دعوى ضد رئيس جمعية الصناعيين ورجال الأعمال المستقلين «موسياد» السيد أرول يارار طالب فيه بسجنه مدة تتراوح بين عام و ٣ أعوام بتهمة «تحريض الناس في خطاب له على العداء الديني والمذهبي بشكل سافر من شأنه تعريض أمن البلاد للخطر».

وطالب المدعي العام نوح جتين قايا - وهو عسكري برتبة عقيد - بإغلاق جمعية موسياد أيضاً بدعوى مخالفة الخطاب المؤرخ أكتوبر ١٩٩٧م لقانون الجمعيات.

وورد في مطالعة المدعي العام أن يارار ألقى خطابه المشار إليه بصفته رئيساً للجمعية وهاجم خلاله نظام التعليم الإلزامي لمدة ٨ سنوات، واصفاً إياه بالنظام اللاديني، وقال حتى القادة الإنكليز واليونانيين لم يتجرأوا على إصدار مثل هذا القانون أثناء احتلالهم لاسطنبول في أعقاب الحرب العالمية الأولى، لذا فإن الساعين وراء إصدار قانون التعليم الإلزامي الجديد لايعتبرون من المؤمنين.

وعلق أرول يارار على الاتهام بقوله: إن المدعي العام استند عند إعداد مطالعته على قصاصات الصحف، وأنه «يارار» كان قد أدلى سابقاً بإفادته عن هذه الادعاءات للمدعي العام لمحكمة أمن اسطنبول، وأضاف أنه سيقوم بكل ما يلزم على ضوء الأدلة التي سيتقدم بها الادعاء العام، وأن ما يحدث هو ضربة موجهة ضد الديمقراطية والقوانين.

وأضاف: أن الأعمال التي قامت بها الجمعية طيلة ٨ أعوام معروفة تماماً من قبل الرأي العام التركي، وأن من المؤسف إلصاق تهمة كهذه والمطالبة بإغلاق الجمعية.

وقد تأسست جمعية الصناعيين ورجال الأعمال المستقلين في اسطنبول في مايو عام ١٩٩٠م وعرفت لدى أوساط الشعب بجمعية «الصناعيين ورجال الأعمال المسلمين»، وعقب تأسيسها سجلت تطوراً وإقبالاً شديداً ووصل عدد أعضائها إلى قرابة ثلاثة آلاف عضو خلال فترة قصيرة وتجاوز نطاق نشاطاتها حدود تركيا.

من ناحية أخرى، أصدرت محكمة جزاء مدينة ريزه حكماً بالسجن لمدة عامين مع الأشغال الشاقة بحق البرلماني السابق لحزب الرفاه شوقي يلماز الذي الغيت حصانته الدبلوماسية من قبل المحكمة الدستورية.

واستندت المحكمة في قرارها إلى أقوال وردت على لسان شوقي يلماز أثناء مقابلة تلفزيونية عام ١٩٩٤م وصف فيها أعضاء مجلس الأمة التركية «البرلمان» بالخيانة لسماحهم بمرابطة قوة المطرقة الدولية التي قال عنها إنها تزود منظمة حزب العمال الكردستاني بالأسلحة والأعتدة ضد الجنود من أبناء الوطن، ويتواجد يلماز حالياً خارج تركيا■

أوزبكستان على خطى تركيا

تقييد الممارسة الدينية بالقانون

طشقند - جهان: بدأ العمل في أوزبكستان بقانون «حرية الدين والمعتقدات» الذي صادق عليه البرلمان الأوزبكي الشهر الماضي وذلك بعد نشره في الجريدة الرسمية، ويضع القانون قيوداً على بناء المساجد وتشكيل الجمعيات الدينية وتدريس العلوم الدينية.

وينص القانون المذكور على إلغاء المواد الدينية في كافة المراحل الدراسية عدا المدارس الدينية التي تبدأ بعد مرحلة تعليم إلزامي مدتها ٩ أعوام، ومنع إجبار الطلبة على الانخراط في هذه المدارس.

وبصدد إنشاء المساجد والجوامع وتشكيل الجمعيات الدينية يشترط القانون الجديد تقديم ١٠٠ شخص على الأقل يسكنون في نفس المنطقة طلباً بهذا الشأن، كما يقضي بمنع ارتداء الملابس الدينية في الأماكن العامة باستثناء رجال الدين العاملين في المراكز الدينية.

وينص قانون «حرية الدين والمعتقدات» المذكور بعد التأكيد على علمانية أوزبكستان، على تحريم تشكيل أحزاب ذات أهداف دينية أو القيام بدعايات دينية■

طاجيكستان: منع قيام الأحزاب الإسلامية

إسلام آباد ـ مطيع الله تائب: شهدت طاجيكستان تطورات سياسية خطيرة، شملت حظراً على قيام احزاب إسلامية، فبعد مناقشات لقانون الأحزاب، وافق البرلمان في جلسته التي عقدها يوم ٢٣ مايو الماضي على منع قيام أحزاب إسلامية وحظر احزاب تتلقى دعماً مالياً من الخارج، أو تعتبر امتداداً لأحزاب وتجمعات خارجية، وقد اعتبر المراقبون أن هذا القانون موجّه إلى حركة النهضة الإسلامية في كلتا الحالتين، فيما يشترك الحزب الشيوعي الطاجيكي معها في الحالة الثانية.

وفيما يتعلق بالحزب الشيوعي، فقد اصدر الرئيس الطاجيكي رحمانوف يوم الخامس والعشرين من مايو الماضي قراراً بمصادرة أمواله ومنع نشاطه في الجمهورية، أما حركة النهضة التي تشكل العمود الفقري في المعارضة الطاجيكية، والتي وقعت مشروع سلام مع الحكومة منذ عام، فهي محظورة أساساً منذ عام ١٩٩٣م، وكان من المتوقع رفع الحظر عنها بعد تنفيذ بنود اتفاق السلام قريباً.

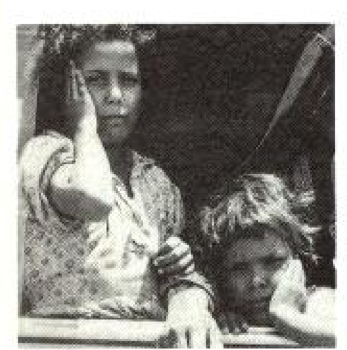
وتأتي هذه الإجراءات ضمن محاولات رحمانوف المستمرة لضمان مستقبله السياسي كرئيس للبلاد اسوة ببقية رؤساء دول آسيا الوسطى الذين يتمتعون بصلاحيات واسعة ويحكمون دون معارضة.■

اثنان في الولايات المتحدة وثالث في القدس

ثلاثة مؤتمرات تبحث «نكبة فلسطين»

يشهد شهر (يونيو) الجاري عقد ثلاثة مؤتمرات تناقش النكبة الفلسطينية في خمسين عاماً والشتات الفلسطيني، حيث يعقد مؤتمران لهذا الغرض في الولايات المتحدة والثالث في مدينة القدس المحتلة، وسيعقد المؤتمر الأول خلال نعقاد المؤتمر السنوي للجنة العربية الأمريكية لمكافحة التمييز العنصري بواشنطن في الفترة من ١١ ـ ١٤ يونيو الجاري، ويتحدث في المؤتمر لمفاوض الفلسطيني السابق الدكتور حيدر عبدالشافي الذي استقال من عضوية المجلس التشريعي الفلسطيني مؤخراً، ويحمل حديثه عنوان «خمسون عاماً من الشتات الفلسطيني: منظور للمستقبل» كما يلقي كلمة رئيسة في المؤتمر البروفيسور الأمريكي من أصل لسطيني إدوارد سعيد، وتتبع كلمته ظاهرة في «كابيتال هيل» يحمل نيها المتظاهرون لافتات تمثل ٤١٨ نرية فلسطينية دمرتها العصابات الصهيونية مع قيام الدولة العبرية ي عام ١٩٤٨م.

أما المؤتمر الثاني فيعقد في يويورك ١٥ ـ ١٧ (يونيو) وتنظمه لجنة الأمم المتحدة للحقوق لفلسطينية في مركز هيئة الأمم لمتحدة وسيكون الموضوع الرئيس



لبرنامج المؤتمر «خمسون عاماً من الشتات» ويتناول المؤتمرون في حلقات النقاش عناوين مثل «الذاكرة: إعادة التفكير في أسطورة تاريخنا» و«الضمير: اكتشاف مصادر التغيير لمستقبلنا» كما يضم المؤتمر حلقات عمل لمنظمات غير حكومية.

ومع هذين المؤتمرين في الولايات المتحدة تخطط المنظمة الفلسطينية لحقوق الإنسان والبيئة لعقد مؤتمر لها في الفترة ما بين ٧ ـ ١٠ (يونيو) بمدينة القدس المحتلة حول النكبة الفلسطينية، وسيتحدث في المؤتمر مجموعة من الباحثين والسياسيين الفلسطينيين واليهود والغربيين مع ممثلين عن جمعيات لحقوق الإنسان وهيئات خيرية.■

في مجرى الأحداث

ذاكرة التاريخ

ذاكرة الأمة التاريخية تمثل مقياساً مهماً في مشروع نهضتها، وكلما كانت الأمم حاضرة في ذاكرتها التاريخية، كان مشروعها المستقبلي أكثر وضوحاً، بل إن دول الاستعمار الكبرى على امتداد تاريخها تعي هذه المسألة، وتلاعبت بها جيداً، فقد اتخمت تاريخها بمناسبات وذكريات وأحقاد جعلت منها مواسم لتعبئة شعوبها ضد الأمم المستضعفة وفي مقدمتها المسلمون.

والمتأمل في خلفيات ودوافع الحروب الدائرة في الكون ضد الأمة المسلمة لن يجد صعوبة في اكتشاف ذلك، وإذا أخضعنا حالة الصراع في البلقان وشبه القارة الهندية للنظر، ربما نجد تجسيداً لذلك.

على صعيد منطقة البلقان وبالتحديد في كوسوفا التي يجري على أرضها واحد من أخطر فصول حرب الإبادة ضد الشعب المسلم، لم يخرج الصرب من ذاكرتهم التاريخية مشاهد القتال التي خاضوها من قبل مع دولة الخلافة الإسلامية، بل إن تلك المشاهد مازالت حية في ذاكرتهم، تنكأ الأحقاد القديمة، وتحولها إلى نيران حارقة لملايين الأبرياء من المسلمين، فمازال الصرب يتخذون من المعركة الكبرى التي جرت بينهم ودولة الخلافة في أواخر القرن الرابع عشر (١٣٨٩م)، والتي انتصر فيها جيش الخلافة، يتخذون من يوم وقوعها «ذكرى» وطنية يجرى إحياؤها كل عام، ويتم خلالها اجترار ذكريات تلك الهزيمة في احتفالات قومية فيما يشبه التعبئة ضد الإسلام والمسلمين، وهو ما يمثل وقوداً يزيد من اشتعال حرب الإبادة الدائرة ويجعل منها حرباً مقدسة يتقرب بها الصرب إلى شياطينهم، ويكفرون عن دماء أجدادهم التي سالت في تلك المعركة، مع أن هذه الحرب لم تكن بين المسلمين والصرب وحدهم، وإنما كانت مع أهل البلقان عموماً إذ لم يكن الإسلام قد انتشر هناك بعد، بل إن الذي طعن «مراد بك» قائد الجيش المسلم في تلك المعركة كان مقاتلاً البانياً، ومع ذلك لفق الصرب التاريخ وجعلوا من هذه المعركة عيداً حزيناً خاصاً بهم، ليبرروا به حملاتهم الوحشية ضد مسلمي اليوم.

وفي شبه القارة الهندية، فإن الذي يحرك الأطماع الهندوسية الاستعمارية في باكستان وكشمير هي الأحقاد التاريخية القائمة على الأساطير الكاذبة، إذ يجري الترويج على نطاق واسع لإحياء الإمبراطورية الهندوسية القديمة من سنغافورة حتى قناة السويس، وبما فيها الجزيرة العربية كلها، وربما تكون تلك الأكاذيب اليوم أشبه بالأحلام البعيدة، ولكنهم يجذّرونها ويثبّتونها على أرض الواقع عند الجماهير من خلال استحضار وتنشيط الذاكرة التاريخية حتى ولو كانت كاذبة.

وإذا كانت دول الاستعمار تستخدم ذاكرة التاريخ هكذا حتى تواصل تحقيق أطماعها الاستعمارية، فإن الأمم الحية والناهضة تستفيد أكثر من تاريخها وتجعله حياً دائماً لدى شعوبها حتى تحافظ على حضارتها.

ترى هل آن الأوان لنفتش في ذاكرتنا التاريخية ونتوقف قليلاً أمام بعض أحداثها؟... اعتقد أننا فعلنا ذلك منذ أسابيع قليلة... فقد جرى الاحتفال على نطاق إعلامي واسع بذكرى وفاة المطرب عبدالحليم حافظ!!■

شعبان عبد الرحمن

سقط سوهارتو.. وجاء حبيبي حكومة العقبات الصعبة في إندونيسيا


سقط سوهارتو.. فهل يحافظ حبيبي على موقعه؟

حصاد ٣٢ عاماً:

سوهارتو رابع أغنياء العالم .. أسرة الرئيس والصينيون يسيطرون على ٨٥٪ من الاقتصاد.. الديون ١٣٠ مليار دولار.. و٩٥٪ من الشعب فقراء

جاكرتا: بديع الزمان

اضاف سقوط حكومة سوهارتو بهذه الصورة التي عايناها حكومة جديدة إلى قائمة الحكومات المستبدة التي سقطت عن طريق قوة الشعب في هذا العصر، والعجيب انه ما كان احد يتخيل ان حكومة سوهارتو ـ التي تحصنت بالأسوار المتينة العسكرية والاقتصادية والقوانين السياسية والمدنية ونظام مجلسي النواب والشعب وغيرها من الأسوار المحيطة ـ يتم إسقاطها خلال شهرين فقط «من منتصف مارس إلى ٢١ مايو ١٩٩٨م»، رغم ان هذه الأسوار قد بنيت بتخطيط قوي ومبرمج منذ اثنين وثلاثين عاماً، ولم يترك خلالها اي مصدر للقوة الشعبية إلا وضعت عليها القيود... إنها حقاً آية من آيات الله في استبدال السلطة والجيل والنظام.

والآن بعد ٥٣ عاماً من الاستقلال تدخل إندونيسيا في مرحلة ثالثة وهي نظام جديد يسميه المجتمع الأندونيسي مرحلة أو عهد الإصلاح، بعد أن سبقتها مرحلتان: الأولى هي مرحلة ما يسمى بالنظام القديم (١٩٤٥ ـ ١٩٦٦م) تحت رئاسة المهندس سوكارنو، وكان هذا قد ارتكب أخطاء مبدئية فادحة منها محو خمس كلمات من القانون الأساسي للدولة رقم ٤٥ تقول: إنه يسمح للمسلمين بتطبيق شريعتهم، وقد اعتبر المسلمون هذه الحادثة كبرى المصائب التي حدثت بعد الاستقلال، وفي مقابل ذلك فتح سوكارنو الباب على مصراعيه لحركة الشيوعيين للتسلل في المجتمع حتى انفجرت الثورة الشيوعية في ٣٠ سبتمبر عام ١٩٦٥م، وقد أعطى الله المسلمين، وبالخصوص الطلبة في ذلك الحين القدرة على القضاء على الشيوعيين بالتعاون مع القوات المسلحة، وإجبار سوكارنو على تسليم السلطة إلى سوهارتو في ١١ مارس ١٩٦٦م، وكان سوهارتو في ذلك الحين من أبرز القادة العسكريين، وقد كسرت هذه الثورة القيود التي فرضها سلفه على المسلمين بغية التضييق عليهم وحرمانهم من الرجوع إلى الإسلام كمنهج لحياتهم، وكان سوكارنو قد قام قبل ذلك بتوجيه ضربة لحركة دار الإسلام التي عارضت الحكومة العلمانية، ثم حل حزب مجلس شورى المسلمين الأندونيسيين، أكبر الأحزاب على الساحة في عهده، وأدخل قائده المعروف محمد ناصر ـ رحمه الله ـ السجن، فأصبح المسلمون مشتتين مطاردين رغم أن الاستقلال تم بعون الله ثم بأيديهم.

ثم جاءت المرحلة الثانية التي تسمى بنظام التنمية من (١٩٦٦م إلى ١٩٩٨م) تحت رئاسة الجنرال سوهارتو، هذا النظام أعلنه سوهارتو بعد تسلمه السلطة، أما مظاهره فهي التركيز على تنمية وبناء وتطوير الاقتصاد بكل الوسائل، مستنداً إلى الديون الخارجية حتى وصلت تلك الديون الآن إلى ١٣٠ بليون دولار، ثم التركيز على الصناعة أكثر من الزراعة، وبخاصة في السنوات العشر الأخيرة، وتركيز دوران عجلات الاقتصاد في أيادٍ محدودة وهي الصينيين، وأسرة الرئيس، وبعض رجال الحكومة وأبنائهم عن طريق الاحتكار والرشاوى، والتكتلات الصينية الحكومية حتى تتركز القوة المالية في أيادي فئة صغيرة محدودة، إذ سيطر الصينيون وأسرة الرئيس

على ٨٥٪ من اقتصاد البلاد المشهورة بثرواتها، فأصبح المجتمع البالغ عدد أفراده أكثر من مائتي مليون نسمة فقراء مساكين، ووفق المصادر الموثوقة أصبح الرئيس سوهارتو رابع الأغنياء في العالم، وأصبح ٥٪ فقط من الشعب ينتمون لطبقة الأغنياء، وفيهم أبناء الرئيس وأقاربه، هذا من ناحية الاقتصاد.

ومن الناحية السياسية، قامت حكومة سوهارتو ببناء علاقة سياسية مع الغرب العلماني الرأسمالي بديلاً عن الشرق الشيوعي، وفي الداخل قامت الحكومة بتنحية المسلمين عن حياتهم السياسية والاقتصادية، فألغت الأحزاب الإسلامية، وجمعتها في حزب واحد يسمى بحزب «التنمية»، وسنّت قانون الانتخابات العام وفق مصلحة الحاكم، وأجبرت المسلمين بالقوة على قبول مبادئ خمسة «البانجسيلا» كأساس وحيد في تسيير كل مجالات حياتهم كبديل للإسلام، وسجن آلاف الشباب، ومئات العلماء والدعاة الصالحين، وحدثت عدة مذابح للمسلمين، وكانت حكومة سوهارتو تنظر إلى المسلمين بعين الريبة والشك، في الوقت الذي احتضنت فيه النصارى والصينيين بكل محبة وإخاء، إلا أن في السنوات الأخيرة بدأت تغير تلك السياسة، حيث بدأت تقترب من المسلمين لأهداف معينة وهي حمايتها من تمرد النصارى والصينيين عليها.

ومن ناحية التعليم: قامت حكومة سوهارتو بعلمنة مناهج التعليم من الابتدائية إلى الدراسات العليا وفصلت بين الدين والدنيا، وخصصت لمادة التربية الدينية حصتين فقط في الأسبوع، وتم حذف الحروف العربية من المناهج الدراسية في المدارس، واستعمال الحروف اللاتينية فقط، وحرمان الطلبة من المشاركة في أنشطة سياسية، فنشأ في المدارس جيل علماني، ومن العجيب أن الوضع الطلابي تغير خلال العشر سنوات الأخيرة، حيث أصبحت المدارس والجامعات الحكومية منابر توعية إسلامية في دنيا الطلبة، ومراكز حركة طلابية لكل الفئات والمذاهب الفكرية المختلفة، حيث توحدت حركتهم على أهداف مشتركة هي: محاربة انحرافات ارتكبتها حكومة عهد التنمية التي سقطت في ٢١ مايو على أيادي الطلبة بالتعاون مع الدعاة والمفكرين وغيرهم من الحركات والمذاهب الفكرية المختلفة، وذلك بعد تكثيف حركة المظاهرات لمدة شهرين متتاليين، فسقط نظام التنمية وولد نظام جديد أو ما يسمى بعهد الإصلاح.

القوى المؤثرة في الساحة

قبل أن نتطرق إلى الحديث عن ميلاد النظام الجديد، أو ما يسمى بعهد الإصلاح، والعقبات التي تقف في طريقها لابد من قراءة خريطة القوى المؤثرة في الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي برزت في أندونيسيا خلال السنوات العشر الأخيرة، حتى تتضح أمامنا ملامح ومسيرة أندونيسيا في المستقبل.

> مخطط علمنة التعليم قطع شوطاً واسعاً.. لكن المدارس والجامعات تحولت فجأة إلى صحوة إسلامية جارفة لم تتوقف حتى أسقطت النظام ”

القوة الأولى المسلمون: يصل عدد المسلمين في أندونيسيا الآن حوالي ١٧٠ مليون نسمة، ومنذ بداية الثمانينيات بدأت تدب في حياتهم توعية إسلامية، فبدأ الشباب يقبل على الإسلام بشكل عجيب، وبرزت حركة الترجمة للكتب الفكرية الإسلامية المعاصرة التي قام بها أساتذة الجامعات والدعاة، وفي السنوات الأخيرة بدا بوضوح أن الإقبال على الإسلام يشمل كل طبقات المجتمع، حتى مجتمع المغنين ونجوم الأفلام، إلا أن المجتمع الطلابي والشبابي ظل يشكل التيار الرئيس، وانتصر الحجاب الإسلامي عام ١٩٩١م، حيث كان الحجاب والملابس الإسلامية للطالبات والموظفات والعاملات محرمة، وباختصار فإن المسلمين بدأوا يعرفون حقوقهم المسلوبة في المجالات السياسية والتعليمية والاقتصادية والقانونية، فأخذوا يطالبون بها حتى تعود إلى أصحابها الشرعيين، والجدير بالذكر هنا أن نقاط ضعف المسلمين الأندونيسيين اليوم تتمثل في أنهم متوزعون في جمعيات مختلفة، ومذاهب فكرية متعددة، وهو ما يضطرهم إلى التنازع والاختلاف في بعض الأحيان، إضافة إلى أنه ليس لهم حزب سياسي ولا بنية اقتصادية قوية.

القوة الثانية العسكر: أندونيسيا مثلها مثل البلدان الإسلامية الأخرى، يتحكم فيها العسكر، وإن كانت القوانين المكتوبة والمطبقة مدنية، والقوة العسكرية في إندونيسيا تعتبر من أقوى القوى المؤثرة في الساحة، لأن لها نظاماً وإدارة، وأيديولوجية وأسلحة، إضافة إلى أنها تتولى مهمتي السياسة والحماية أو ما يسمى بـ«المهمتين» أو (DUAL FUNCTI0N) وحتى الآن، فإن العسكريين لا يزالون يعتقدون اعتقاداً جازماً - إلا أفراداً قليلين يغيرون رأيهم بعد التقاعد - أنهم فقط قادرون على إدارة البلاد وأن غيرهم (يعني المدنيون) عاجزون عنها.

> العسكريون مازالوا يعتقدون أنهم قادرون على إدارة البلاد وأن غيرهم عاجز عنها.. فهل «يبلعوا» حبيبي؟ ”

هذه الفكرة هي التي دفعت حكومة سوهارتو العسكرية إلى التحكم في كثير من مجالات الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والتعليمية والثقافية ولم يعد هناك لا رطب ولا يابس إلا وتتدخل فيه وفق عقيدتها وأفكارها معتزة بنفسها ناسية أن الشعب وبخاصة الطلاب والدعاة والمفكرون يزدادون ذكاء وجرأة لأنهم متعلمون ويعيشون في عصر الانفتاح وأن الدنيا أصبحت قرية صغيرة، وعلاوة على فشل الحكومة العسكرية في بناء حكومة نظيفة وعادلة، هناك قوى أخرى مثل العلمانية والليبرالية واليسارية والنصرانية والقومية نلمس تأثيراتها في المجتمع والطلبة لابأس بها وبالخصوص في السنوات الأخيرة إلا أنها لن تؤثر كثيراً وبخاصة إذا كان المسلمون متحدين أو يتحدون مع العسكر.

عقبات في طريق الإصلاح

كلمة الإصلاح (REFORMATION) التي يرددها الشعب الإندونيسي اليوم تستوعب فيها كل معاني الإصلاحات في كل مجالات الحياة حكومة وشعباً، وقد قدر الله أن يكون الإصلاح هدفاً مشتركاً أو ملتقى شعب إندونيسيا بشكل واسع حيث يشمل المسلمين وغيرهم، فولد ما يسمى بعهد الإصلاح في وقتها بديلاً عن عهد التنمية الفاشلة، وكلمة الإصلاح تفرض سؤالاً مهماً وهو لماذا الإصلاح؟ ولماذا لايكون الانقلاب أو الثورة أو كلمة أخرى تستعمل عادة في تغيير نظام السلطة الحاكمة؟

إذا أمعنا النظر في مطالبات الطلبة والشعب في السنوات الأخيرة وبخاصة في هذه الأيام الأخيرة ثم إلى الظروف المحيطة.. السياسية والاقتصادية والتعليمية والثقافية وغيرها سنجد أن استعمال كلمة الإصلاح مناسب جداً.. لماذا؟ لأن الفساد الحكومي والسياسي والاقتصادي والثقافي والحضاري وصل إلى حد غير معقول، والأخلاق مبعدة عن الحياة، والرشوة والتكتلات ومحاباة الأقارب أصبحت هي سمة الحياة الحكومية، فهذا الفساد جاء نتيجة لفساد القوانين والأنظمة المطبقة في إندونيسيا حتى أصبحت إندونيسيا جنة لرجال حكومة سوهارتو وتكتلاتهم الصينية، وناراً وسجناً للشعب والدعاة والمفكرين والعلماء العاملين، إضافة إلى ذلك فإن

خريطة القوى السياسية والإسلام

رجال الحكومة من الوزراء وأعضاء البرلمان ومجلس النواب والعسكريين أصبحوا سادة للمجتمع بدلاً من أن يكونوا في خدمته.

لهذه الأسباب قام الشعب الإندونيسي المسلم بالمطالبة بإزالة حكومة سوهارتو من كل مجالات الحياة عن طريق الإصلاح الذي يشتمل على المحاور التالية:

١ - المحور السياسي ويتركز في إصلاح الأنظمة السياسية التي تتعلق بحرية الشعب وممارستهم للحياة السياسية.

٢ - المحور القانوني ويشمل قانون الانتخابات العامة الظالم وقانون مقاومة الاحتكار والتكتلات الفاسدة المفسدة ومحاباة الأقارب في الحياة السياسية والاقتصادية وقانون متعلق بالحكومات الإقليمية.

٣ - المحور الاقتصادي ويشمل الاهتمام بالمواطنين والشعب دون الفئة الخاصة وهذا يتم بتخلص الحكومة من حماية مصالحها ومصالح فئة معينة، إضافة إلى أن الشعب يطالب كذلك بالإصلاح في الحياة الاجتماعية والتعليمية والفنية وغيرها.

ورغم أن الرئيس السابق تم إسقاطه عن طريق إدارة الشعب وتم تشكيل حكومة جديدة تحت رئاسة البروفيسور بحر الدين يوسف حبيبي تحت اسم حكومة الإصلاح التي تضم سبعة وثلاثين وزيراً إلا أن الإصلاح الحقيقي الشامل الذي يطالب به الشعب الإندونيسي لايزال بعيداً بسبب العقبات التي تقف أمامها ومنها المجموعة العسكرية (مؤسسة الجيش) التي لم تتحمل قبول الإصلاح بكل معانيه لأنها إذا قبلت به فإنها ستفقد كثيراً من صلاحياتها مثل احتكار الحياة السياسية وتكتلاتها الاقتصادية الصينية والمميزات الأخرى التي لم تقم على الأسس العادلة، إضافة إلى أن كثيراً من الشعب فقد ثقته بالرئيس حبيبي باقترابه من الرئيس السابق وحصول ولديه وأقاربه على مميزات شاذة في مجال الاقتصاد وغيره، وهناك أمر آخر هو أن الرئيس حبيبي لايزال يحتفظ في حكومته الجديدة ببعض الوزراء المعروفين بفسادهم الأخلاقي وانتمائهم إلى الحكومة السابقة الفاسدة.

وعلى كل حال وكما قال الدكتور محمد أمين رئيس - رئيس جمعية المحمدية ومستشار جمعية المثقفين المسلمين السابق - فإن عهد الإصلاح قد ولد وهناك فرصة لحكومة حبيبي لتعمل من أجل تحقيق برنامجها ووعودها الإصلاحية وسنراقب أداءها ساعة بساعة لنرى هل الحكومة الجديدة تسير وفق مطالب شعبها أم أنها مجرد يد للحكومة السابقة؟ والأيام ستكشف حقيقتها وستنبئنا بما كنا نجهل، والدرب لايزال طويلاً ولابد من إعداد الزاد الكافي■



وإذا اقتربنا من الخريطة السياسية والإسلامية فسنجدها في حاجة إلى مزيد من التدقيق والتحليل حتى تتبلور صورتها.. فبالنسبة للقوى الإسلامية نجد أنها تتركز في قسمين:

الأول: الجمعيات:

أ - جمعية المحمدية التي أنشئت في ١٩٢٦م تحت يد الشيخ أحمد دحلان من أجل بناء الأمة بناء إسلامياً ومحاربة الاستعمار الهولندي، وأعضاؤها حوالي ٢٠ مليون شخص منتشرون في كل مناطق إندونيسيا، وبالخصوص في جاوه وسومطره، ولها مئات المدارس وأكثر من عشرين جامعة في كل التخصصات، ولها مستشفيات في كثير من المدن الكبيرة في ربوع إندونيسيا، ورئيسها الحالي هو الدكتور محمد أمين رئيس، الحاصل على دكتوراه في علم السياسة من جامعة شيكاغو الأمريكية، وهو يعتبر المحرك الأساسي للتحولات السياسية الآن، حتى يلقبه المجتمع الإندونيسي بشكل واسع بقائد الإصلاح، وهذه الجمعية تتركز في التعليم والشؤون الدعوية والاجتماعية، إلا أن كثيراً من رجالها لهم وزن سياسي لا بأس به في العالم السياسي الإندونيسي، وبالخصوص رئيسها الحالي، توجهها السياسي باعتبارها جمعية إسلامية ليس مركزاً في أهداف معينة، أو منهج سياسي معين، لأنها تركز نشاطاتها في دنيا التعليم والاجتماع والنشاطات الخيرية والاقتصادية مع المحافظة على العقيدة الصحيحة والتمسك بالكتاب والسنة، أما في بداية الاستقلال فقد كانت تنضم مع حزب مجلس الشورى للمسلمين الأندونيسيين تحت رئاسة محمد ناصر رحمه الله.

ب - جمعية **نهضة العلماء**، أنشئت على يد الشيخ الجليل واحد هاشم عام ١٩٢٨م وهو من العلماء الأفاضل التقليديين، وكانت له علاقة طيبة مع محمد ناصر رحمه الله، رئيسها الحالي هو عبدالرحمن واحد نجل الشيخ واحد هاشم المشهور الذي درس في مصر، ثم العراق، وتأثر فيهما بالفكر اليساري، وأعضاء الجمعية يبلغ عددهم الآن حوالي عشرة ملايين، وتوجه الجمعية السياسية منذ عهد سوكارنو إلى الآن غير واضح، حيث يميل دائماً إلى الأقوى، ففي عهد سوكارنو خرجت الحركة من حزب مشيومي الإسلامي، وأيدت الشيوعية، والجمعية تركز نشاطها في عالم التعليم عن طريق المعاهد الإسلامية المنتشرة في جاوه،

...ة في إندونيسيا


أخيراً.. أقر سوهارتو بضرورة الرحيل

ومناطق أخرى في إندونيسيا، الجمعية تعتبر نفسها الوحيدة التي تتبع نهج أهل السنة والجماعة، ولكن في السنوات الأخيرة نرى أن كثيراً من أتباعها وبخاصة بعض الشباب المتعلمين حدث عندهم نوع من التغير في التوجه السياسي والدعوي والفكري نحو المعاصرة، لأنهم رأوا أنهم إذا بقوا على ذلك الحال فلن يستطيعوا مواكبة التغيرات والتقدم بشكل سريع في إندونيسيا المعاصرة.

جـ - المجلس الأعلى للدعوة الإسلامية:

أنشئ على يد الدكتور محمد ناصر في بداية حكومة سوهارتو «أواخر الستينيات» بعد أن قررت حكومة سوهارتو عدم إمكانية إعادة إحياء حزب «مشيومي» من جديد بعد أن حله سوهارتو، هذا المجلس الذي يترأسه الآن الدكتور أنوار هاريونو، والمجلس له أنصار كثيرون في ربوع إندونيسيا في الجمعيات المختلفة، ويتركز نشاطه على نشر مفاهيم الإسلام المعاصرة عن طريق إعداد الدعاة وبناء المساجد وترجمة الكتب الفكرية المعاصرة وغيرها.

وهناك جمعيات أخرى مثل جمعية الوصلية وجمعية الإرشاد وجمعية الاتحاد الإسلامي، كلها تعتبر صغيرة.


د. محمد أمين رئيس

الثاني: غير الجمعيات:

هناك القوى الإسلامية المنتشرة في كثير من الاتحادات مثل الاتحاد الإسلامي للطلبة الإندونيسيين (P.I.I) وتجمع الطلاب المسلمين، وهما يعتبران من أقدم التجمعات الشبابية الإسلامية، كان لهما دور بارز في نشر الدعوة الإسلامية في الجامعات، ولكن قل نشاطها في السنوات العشر الأخيرة بعد أن استطاعت حكومة سوهارتو تشتيتهم، إضافة إلى عدم تجديد أفكارهم ومناهجهم الإدارية وفق متطلبات الزمن وتطور وتقدم أفكار الشباب المعاصرين.

أما بالنسبة للقوى غير الإسلامية أو ما يمكن أن نسميها بالقوى العلمانية الليبرالية فهي ضئيلة ولم يعد حالها كما كان في الستينيات والسبعينيات، وقد قدر الله أن ينتهي العهد الذهبي للعلمانية والليبرالية في بداية التسعينيات، حيث استطاع الدعاة والأساتذة الإسلاميون دحض افتراءاتهم وأكاذيبهم، ففهم المجتمع وبالخصوص الطلبة حقيقتهم وتركوهم رغم أنهم تلقوا المساعدات من الحكومة القديمة ومن وسائل الإعلام والجهات الأمريكية والغربية، إن أفكارهم الغامضة وعدم قدرتهم على ممارسة الأمور الواقعية وحل مشاكل المجتمع الموجودة مثل مشكلة الاقتصاد كل هذا يجرهم إلى تخريب بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين، إلا أنه في السنوات الأخيرة قاموا بالتكتل مع اليسار ودعاة الإباحية وطلاب المساواة بين الرجل والمرأة والنصارى وطلاب حقوق الإنسان الذين تلقوا مساعدات من أمريكا والغرب، وهم الآن يرفضون رئاسة حبيبي لإندونيسيا خوفاً من بعض السياسات مثل برنامج أسلمة إندونيسيا وغيره من البرامج التي تخيفهم.

أما النصارى فعددهم حوالي عشرين مليوناً ووزنهم السياسي بدأ يقل منذ عام ١٩٨٨م، بعد أن دمروا الكثير من مصالح المسلمين بتعاونهم مع الرئيس السابق سوهارتو، وأخيراً عرف سوهارتو أن هؤلاء أسود وتماسيح تأكل سيدها في وقتها المناسب، وكذلك الصينيون كأنهم خشب مسندة كانوا يستولون على ٨٠٪ من اقتصاد إندونيسيا بسبب إحسان وإكرام الرئيس السابق إليهم، والآن ذهب من كانوا يستندون إليه، ومن المتوقع أن ينتزعوا من مواقعهم الاقتصادية في المستقبل القريب، وعددهم حوالي ٥ إلى ٧ ملايين، وحادثة ١٩ مايو الماضي قد أرهبتهم بشكل لم يسبق له مثيل.

النفوذ الأمريكي والغربي وبخاصة في عهد سوهارتو قوي جداً، ولا سيما أن كثيراً من الناس يعتقدون أن نجاح سوهارتو للوصول إلى رئاسة الدولة عام ١٩٦٦م كان بالتعاون مع المخابرات الأمريكية، ليس هناك مجال للحياة في إندونيسيا، لم تمسه يد أمريكية غربية في السياسة والاقتصاد والتعليم والإعلام والثقافة وغيرها، بل اعتقد كثير من المحللين الاقتصاديين أن مأساة الاقتصاد اليوم نتيجة مؤامرات أمريكية غربية حتى تتاح لهم الفرصة أكبر من أجل السيطرة على الاقتصاد الإندونيسي وتبقى إندونيسيا فقيرة متعلقة حياتها بالديون الخارجية التي تخنقها خطوة خطوة حتى تموت إلى الأبد، ولكن إرادة الله تفوق كل إرادة البشر مهما قويت، والتغيرات اليوم قد أذهل أمريكا والغرب.

حبيبي لا ينتمي إلى التيار الإسلامي ولكنه منحاز للأغلبية المسلمة

لايعتبر الرئيس حبيبي من الإسلاميين باعتبار عامل الانتماء إلى أي جمعية أو منهج واضح، إلا أنه معروف بحماسته من أجل رفع حياة مستوى المسلمين الإندونيسيين الاقتصادي والتعليمي، ولكن الحماسة فقط لا تكفي، بل تحتاج إلى منهج عمل يعتمد على أفكار وتعاليم إسلامية صحيحة، ولا شك أنه كانت له علاقة تاريخية قوية مع سوهارتو، وهو يعتبر الوزير الوحيد الذي يملك منهجاً لبناء إندونيسيا الصناعية، لذلك وثق به سوهارتو، مقابل ذلك فإن حبيبي كثيراً ما تأثر بمنهج حياة سوهارتو الذي يهتم بأولاده وأسرته أكثر من اهتمامه بالمجتمع، أما علاقة حبيبي مع الغرب حسب ما نعرفه فهي علاقة عادية، إلا مع ألمانيا، لأنه كان رجلاً مهماً وقضى هناك عشرين سنة من عمره وهو معروف جيداً عند كبار رجال الحكومة في ألمانيا، وفق أحاديث حبيبي المنشورة وبخاصة في السنوات الأخيرة يتبين أنه يكره الغرب، باحتكارهم العلوم والتكنولوجيا، مع إجبار الشعوب الأخرى وبخاصة البلدان الإسلامية على الخضوع لهم وشراء صناعاتهم، ومن أجل أن تكون الشعوب الأخرى أسواقاً رائجة لهم، ويمكن أن يحدث التعاون الاقتصادي بين حكومة حبيبي والغرب إلا أن حكومة حبيبي تقع تحت ضغوط قطاعات من الشعب الإندونيسي لإجراء الانتخابات العامة خلال مدة من ٦ أشهر إلى ١٢ شهراً من الآن لاختيار الرئيس ونائب الرئيس الجديدين، ولا ندري إن كان هذا السيناريو مؤيداً أيضاً من قبل الغرب.

لا جزائر ولا تركيا

ردد بعض المراقبين أن الأوضاع في إندونيسيا يمكن أن تأخذ أحد سيناريوهين: الجزائر أو تركيا، والواقع أن ظروف إندونيسيا تختلف تماماً عن الوضع في تركيا أو الجزائر، في الجزائر كانت توجد حركة إسلامية وهي الإنقاذ، وفي تركيا يوجد حزب إسلامي وهو حزب الرفاه، وكلاهما يتفقان على أن يكون الإسلام هو منهج الحياة، أما في إندونيسيا فلم يكن إلى الآن حزب أو حركة مثل ما في تركيا والجزائر، لذا ليس هناك ما يدفع أمريكا والغرب لتطبيق نفس السيناريو مثلما طبقوه في الجزائر وتركيا، وليس من الحكمة بالنسبة للمسلمين الإندونيسيين اليوم تكرار ما حدث في الجزائر وتركيا.■

نمور آسيا.. هل تنهض من جديد؟

- تحديات العولمة أسقطت النمور في بئر الأزمة
- هل تبحر الأزمة شرقاً وتتكرر أحداثها في الشرق الأوسط؟
- النظام الاقتصادي الدولي وحش مفترس... ولا حماية للمبتدئين

فجرت الأزمة الاقتصادية الآسيوية الأخيرة عدة قضايا وأحدثت تفاعلات عميقة على المستويين الإقليمي والدولي، وكان أكبر الآثار الإقليمية للأزمة وأكثرها إثارة ما حدث في أندونيسيا، حيث أجبرت تداعيات الأزمة ديكتاتور أندونيسيا السابق سوهارتو على الاستقالة من منصبه بعد حكم دام ٣٢ عاماً، ومازالت الآثار الإقليمية تتداعى.. وعلى المستوى الدولي، فقد حوت الأزمة درساً بل دروساً ينبغي على كل دولة نامية أن تعيها وأن تفتح أعينها لتتعرف على أحد جوانب النظام العالمي الجديد، ومدى افتقاد النظام الاقتصادي العالمي «الحر» للعدالة، وكيفية مواجهة تحديات العولمة دون السقوط في بئر الأزمة.

هل هناك أجندة خفية وراء ضرب دول آسيا، وهل يمكن أن تنتقل الأزمة إلى المنطقة العربية أو الشرق الأوسط، حيث خطت عدة دول عربية وإسلامية على الطريق نفسه الذي سلكته دول جنوب شرق آسيا، وفتحت أبواب بورصاتها للمضاربين أنفسهم الذين شاركوا في الأزمة الآسيوية وعلى رأسهم المضارب اليهودي جورج سوروس؟ هل يمكن أن تبحر الأزمة شرقاً لتلقي أشرعتها في مصر أو تركيا؟

«الدراسة القيمة» التالية تتناول بالتفصيل المشكلة من بداياتها، لتحاول الإجابة عن سؤال مباشر وهو: هل يمكن لنمور آسيا أن تنهض من جديد؟ ولكنها تجيب أيضاً عن سؤال غير مباشر، عن الإطار الذي قامت داخله التجربة الآسيوية ومدى قابلية انتقال الأزمة إلى الدول التي دخلت عالم العولمة بالطريقة نفسها ومصير تجربتها.





الجميع يتطلع إلى تحسن الوضع الاقتصادي

كوالالمبور: صهيب جاسم

مرّت دول شرق آسيا منذ الخمسينيات بمراحل نمو متفاوتة واجهت خلالها تحديات عديدة كدول نامية، وكانت محل اهتمام الكثير من الباحثين في شتى المجالات والذين استمروا في مراجعة تصوراتهم وتوقعاتهم لمستقبل منطقة الشرق الأقصى كلما تحسن الوضع.. أو ساء.. وكان آخر الأحداث الأزمة المالية التي انفجرت منذ يوليو الماضي، وأثارت أسئلة كبيرة.. حول فكرة القرن الآسيوي وسيادة دول الشرق الآسيوي في القرن القادم، وهل هي حقيقة ام خيال؟ يمكن أن تتسبب في ظهور عصر ذهبي آسيوي آخر؟ وما أسباب الأزمة؟ وكيف الخروج منها؟ وهل ستعود دول النمور إلى عهدها من النهضة الاقتصادية؟ وإذا توقعنا إمكانية ذلك فيا ترى... متى ستنهض دول النمور من جديد؟!

فكرة القرن الآسيوي: في عام ١٩٥٦م كتب المؤرخ الهولندي جون رومين في كتابه الذي اختار له عنواناً مثيراً وهو «القرن الآسيوي» فقال: «إن نهضة قومية آسيوية أثارتها الإمبريالية الغربية قد أيقظت ملايين من الآسيويين بعد قرون من النوم»، وحذر الغربيين من مرحلة جديدة من التنمية يكون للآسيويين شأن فيها، كلامه هذا جاء بعد قرون من استعمار غربي ترك آثاراً متفاوتة ومختلفة، حيث تقاسمت المنطقة ست قوى استعمارية «بريطانيا - البرتغال - هولندا - فرنسا - إسبانيا - أمريكا».

عن الحديث عن «القرن الآسيوي» تثار أسئلة عديدة نظراً لظهور عدة مصطلحات متشابهة، مثل «قرن آسيا والمحيط الهادي» أو «عصر آسيا المحيط الهادي»، أو «قرن المحيط الهادي»، وغير ذلك من المصطلحات التي تطلق على مجموعة من دول الشرق الأقصى التي تجمعها عوامل جغرافية واقتصادية أو استراتيجية مشتركة، ويتركز الحديث في الغالب على دول شمال شرق آسيا «اليابان - الصين - كوريا الجنوبية - هونغ كونغ - تايوان»، ودول جنوب شرق آسيا الأعضاء في رابطة آسيان «إندونيسيا - ماليزيا - الفلبين - تايلند - سنغافورة - بروناي - فيتنام - لاوس - ماينمار».

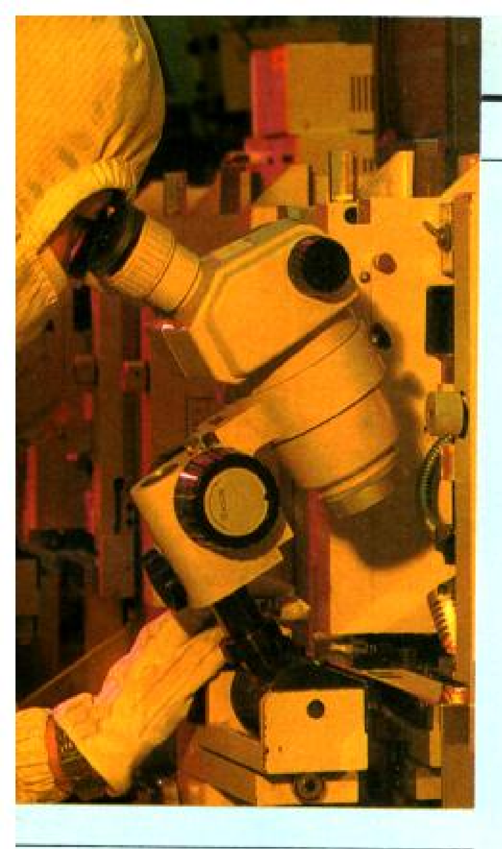
ويمكن فهم الاعتبار الاقتصادي والجغرافي كباعث على إطلاق هذا المصطلح نظراً لاشتراك هذه الدول في مظاهر إنجازاتها الاقتصادية في العقود القليلة الماضية من خلال اتباع «السياسات الصناعية الوطنية»، ولذلك ارتفعت معدلات النمو في هذه البلدان فوصلت إلى ضعفي أو حتى ثلاثة أضعاف الدول الصناعية والدول «النامية» الأخرى، ونتيجة لهذا الوضع توقع الكثيرون أن يكون القرن القادم قرناً آسيوياً بسيطرة «النمور» و«التننة» الآسيوية على جزء كبير من كعكة الاقتصاد العالمي، ولم تكن الاعتبارات التجارية وحدها وراء هذه الفكرة، بل كانت هناك اعتبارات أخرى استندت إلى بروز فكرة «مجتمع حوض المحيط الهادي الصناعي» حيث ظهرت تطبيقات عديدة لذلك من خلال بروز منظمات إقليمية عديدة مثل «منظمة التعاون الاقتصادي لآسيا والمحيط الهادي المعروفة بـ «أبيك» والتي تضم الدول ذات السواحل على المحيط الهادي من شرقه وغربه، كما برزت في السنوات الأخيرة وبخاصة في العام الماضي بعد ٣٠ عاماً من تأسيسها «رابطة دول جنوب شرق آسيا» أو آسيان والتي انطلقت منها فكرة منتدى آسيان الإقليمي كلاعب جديد في تعزيز الأمن الإقليمي والاستقرار.

ولقد اختلفت التصورات عن فكرة القرن الآسيوي بين متخوف من انحسار السيادة الغربية وبين متفائل يعتقد أن في ذلك فرصة عظيمة للعالم الصناعي والنامي والفقير على حد سواء، وبدأت التساؤلات تدور حول حقيقة الفكرة وواقعيتها منذ سنوات وظهر الكثير من المنتقدين لها، فيما انتقد بعضهم الفكرة بواقعية واعتدال، فلم ينكر هؤلاء حقيقة نهوض دول شرق آسيا وبروزها كأحد القوى الاقتصادية المهمة لكنهم استبعدوا أن يكون القرن القادم قرناً تسود فيه آسيا على غيرها من الدول وإن توقعوا بروز كتل اقتصادية كبيرة ذات نفوذ كبير.

وكان هناك فريق آخر من الناقدين الذين أنكروا حتى إمكانية عودة نمور هذه الدول مرة أخرى بعد الأزمة التي اعتبروها بداية انحدار النمور الآسيوية لأسباب أرجعوها إلى المخاطر السياسية والاقتصادية والاختلاف في مستويات النمو والتحديات الداخلية كالفساد الإداري والمالي، بل اعتبروا أن النمو السابق في فترة ما قبل الأزمة كان قد قام على أسس هشة، والحقيقة أن الرأي الأول هو الأقرب إلى الواقع فنمو الدول الآسيوية حقيقة لا يمكن إنكارها وإذا قدّر الله لهذه الدول أن يكون لها مستقبل مشرق فستكون القوى المهمة المنافسة لتكتلات الغرب ولكن من المستبعد أن نتخيل بروز قارة آسيا الواسعة ككتلة واحدة إذا تخيلنا العدد الهائل من الأديان والأعراف والقوميات واللغات... التي تحتضنها هذه القارة.

عقود النمو الذهبية

بعد الحرب العالمية الثانية وفي الخمسينيات من هذا القرن كان الركود الاقتصادي والفقر الكادح سمة العيش في دول شرق آسيا مع قلق الغربيين من الخطر الشيوعي، ثم برزت الحركات القومية والدينية في بلدان نالت أو كانت على وشك أن تنال استقلالها، كان التركيز الغربي والحكومي آنذاك على تفادي سقوط الدول الآسيوية أو ما عرف بـ «**نظرية الدومينو**»، بسبب اكتساح الشيوعية لبعض دول المنطقة، ولم يكن لدى الغربيين آنذاك، ولا حتى الكثير من الزعماء الآسيويين الاهتمام بالصعود الآسيوي، ومن التحليلات الخاطئة آنذاك، استبعاد نجاح الاقتصاد الياباني ولكن تبين انه مع نهاية ذلك العقد وصل النمو السنوي للاقتصاد الياباني إلى ٩٪ مقابل نسبة نمو ٢,٥٪ حققها الاقتصاد الأمريكي! وبدأ الشعب الياباني يشعر بتحسن في مستوى معيشته وتعليم أبنائه... ومع ذلك استبعد معظم الغربيين استمرار نموه وكان



أكثرهم تفاؤلاً من قال إنه سيستمر ٣٠ عاماً.

جاء عقد الستينيات وقد لحق الاقتصاد الياباني بالاقتصاد الغربي أو سبقه، ومنذ ذلك الوقت وحتى منتصف الثمانينيات تمتع اقتصاد اليابان بمتوسط نمو قدره ٦٪، ولكن المحللين الغربيين لم يعطوا الظاهرة أهمية كبيرة في العقود الأولى، وكان مجموعة الناتج المحلي الإجمالي لدول المحيط الهادي «باستثناء الصين» ٨٪ فقط من الإنتاج العالمي أو ثلث إنتاج دول المحيط الأطلنطي **ثم بدأت ملامح «الإقلاع الاقتصادي» في دول «التننة الصغيرة» أو المجموعة الأولى من «الدول الصناعية الجديدة» وهي: هونج كونج ـ سنغافورة ـ تايوان ـ وكوريا الجنوبية** واللاتي لاقين تجاوباً غربياً لاتباعهم الأسلوب الاقتصادي الغربي مع أن ترتيباتهم السياسية لم تصل إلى مستويات معايير الديمقراطية الغربية.

وكان عقد السبعينيات نقطة تحول في الفهم الغربي للشرق الآسيوي ومؤسساته والذي شهد جهوداً كبيرة نحو التكامل والتعاون الإقليمي، وبدأت اليابان تجذب أنظار المحللين بشكل واضح، وفي تلك السنوات باشر الاقتصاديون والصناعيون اليابانيون وضع خطوط عريضة لوجهة الاقتصاد الياباني في العقود التالية وحتى يومنا هذا والتي تركت انطباعات معجبة بأدائه من قبل الشركاء والمستهلكين للسلع اليابانية، والعلماء والمنافسين حينما أصبحت لكل سلعة مكتوب عليها «صنع في اليابان» سمعة حسنة نافست سمعة الصناعة الغربية.

وتميز عقد السبعينيات بنشاط العمل الإقليمي، ففي عام ١٩٦٧م تأسست رابطة دول جنوب شرق آسيا لأهداف تعاونية في المجال الاقتصادي والسياسي وغيره... وكانت نقطة إيقاظ شعور الإقليم والمنطقة الواحدة من قبل الدبلوماسيين والعلماء والمتخصصين الآسيويين ونظرائهم الغربيين، ثم توسعت أفكار الإقليمية لتصبح داعية إلى تعاون بين دول المحيط الهادي فظهرت آنذاك «منظمة الباسفيك للتجارة الحرة» أو «بافتا» والتي جمعت: أمريكا ـ إستراليا ـ نيوزيلندا ـ اليابان ـ كندا، ونلاحظ أن اليابان هي الدولة الآسيوية التي أعطاها الغربيون أهمية في حسبانهم وأولوية آنذاك، حيث بدأت تدخل مرحلة جديدة من التصنيع الثقيل والالكتروني والاستهلاكي.

وجاء عقد الثمانينيات وبدأت الدول الأخرى في آسيا تلقى اهتماماً كان مقصوراً قبل ذلك على اليابان، ففي الوقت الذي بدأت فيه معدلات الادخار بالانخفاض في أوروبا بدأت معدلات الادخار في آسيا بالارتفاع مع ارتفاع الفائض التجاري لها وبدأت الصين اتباع سياسات إصلاحية جعلت الغربيين يحلمون في «سوق المليار مستهلك» وأرباحه في البلد الذي انتقل من اقتصاد منعزل إلى أحد أكبر الدول المصدرة في العالم.

وفي منتصف الثمانينيات بدأ العالم يسمع عن اقتصاديات «النمور» فبعد «التننة الأربعة» المذكورة آنفاً بدأت المجموعة الثانية من الدول الصناعية الجديدة بالنهوض، وفي تلك السنوات برزت أسماء جديدة مثل الصين وماليزيا وتايلند التي حققت نسبة نمو متوسطها ٨٪ مقابل متوسط نسبة نمو قدرها ٣٪ فقط في الدول الصناعية الغربية ما بين عامي ١٩٨٠م ـ ١٩٩٠م، وكان متوسط نمو اقتصاديات دول أمريكا اللاتينية والشرق الأوسط وإفريقيا مجتمعة ٢,٩٪ متأخرين بذلك كثيراً عن دول شرق آسيا.

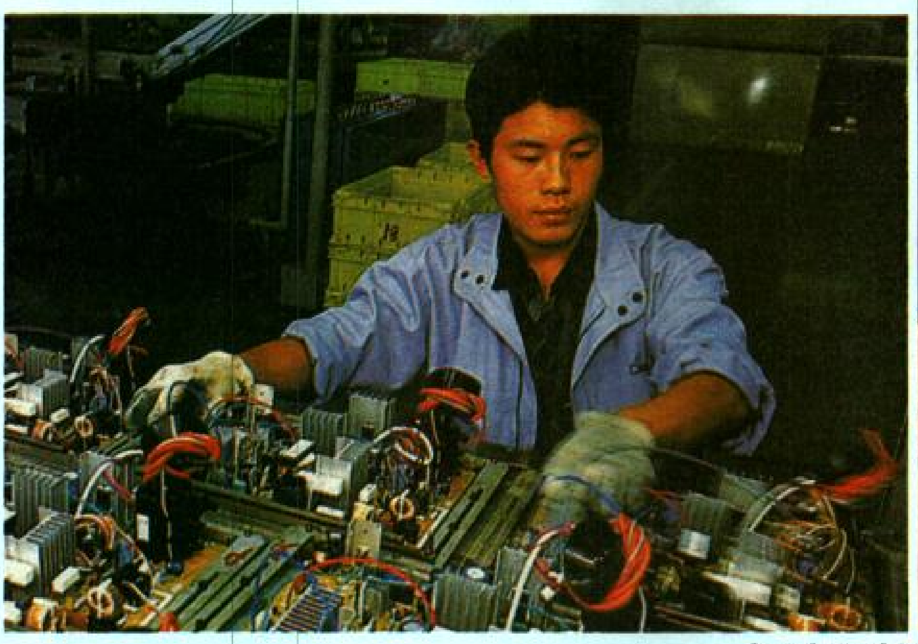
كان عقد التسعينيات يحمل في أحداثه أيضاً محفزاً جديداً للنظرة التفاؤلية تجاه المستقبل الآسيوي، فمن اتجاهات «سوقنة الاقتصاد» إلى التحول الديمقراطي في بعض الدول، إلى انضمام دول شيوعية سابقة لقافلة التنمية ومحاولتها اللحاق بجيرانها في اتجاههم نحو الانفتاح الاقتصادي مثل **فيتنام، وماينمار، ولاوس، وكمبوديا، وهي المجموعة الثالثة من الدول التي تحلم بأن تكون دولاً صناعية صغيرة**، إلى ظهور الأسلوب الديمقراطي واضحاً في كوريا، وتايلاند، وتايوان، إلى بروز أهمية الاجتماعات الإقليمية وبرامجها التعاونية، ولكن طوال هذا العقد والعقد الذي سبقه بدأ الإعلام متجاهلاً للأخطاء المضرة باقتصاديات هذه الدول، وتغاضى الكثير من المهتمين بالشأن الآسيوي عن الانتقاد البناء الذي اعتبره زعماء آسيويون أمراً مهماً لتصحيح أي اعوجاج في مسيرة النمو لا لمجرد الانتقاد كما يشهد العالم الآن من توجهات إعلامية شديدة النقد.

كان تفاعل العالم مع الصعود الآسيوي مختلطاً ما بين رهبة وشك وحسد، فلقد سلطت أضواء الغرب وتبعها الكثير من أضواء إعلام الشرق على هذه المنطقة، إما بتصويرها كعامل منافسة شديدة وتهديد، أو كمنطقة فرص ذهبية، بل بدأت تظهر أفكار غربية قلقة من إمكانية انحدار السيادة الغربية، وبدأ زعماء آسيا النامية الحديث عن بلادهم بفخر وتقديمها كنموذج لنمو الدول الفقيرة نحو مستقبل أفضل، وكقوة اقتصادية جديدة، ومع وجود كتلة تضم دول المحيط الهادي، وأخرى تضم دول جنوب شرق آسيا فإن هذا لم يمنع د.مهاتير محمد ـ رئيس وزراء ماليزيا ـ من الدعوة، بل التحرك لتأسيس «مؤتمر شرق آسيا الاقتصادي» لإحداث توازن أمام الهيمنة الغربية الأمريكية على المنطقة وهي فكرة نالت استحسان الدول الآسيوية لكن الأزمة على ما يبدو قد أخرت ولادتها العملية.

لقد غيرت النهضة الآسيوية حركة تدفق الأموال والأسواق المالية والميزان التجاري الأمريكي لصالح الدول الآسيوية مما دفع أحد مراكز الدراسات الغربية للقول في إحدى دراساته: «... على العالم الغربي أن يستجيب بصورة فورية وحازمة وبحكمة في الوقت نفسه لتفادي تدهور وضع العمال الأوروبيين....» فهل كانت الأزمة مختلفة أم أنها «الاستجابة الحازمة» التي دعا إليها قائل هذه العبارة وغيره؟!

هل الصعود الآسيوي معجزة؟

منذ عام ١٩٩٣م بدأت تجربة دول النمور الاقتصادية الناجحة تعرف باسم «المعجزة الآسيوية»، الذي أطلق هذه التسمية ليس بمفكر أو زعيم آسيوي، ولكنه البنك الدولي في كتاب صدر آنذاك بعنوان: «معجزة شرق آسيا الاقتصادية»، وكان له صدى واسع وتلقف كثير من صناع القرار في الدول النامية هذا التقرير، وبدأ البعض يحلم بأن يتبع النموذج الآسيوي وليس هنا محل نقد الكتاب، ولكن اسمه ومنهجه كانا محل نقد الباحثين لعدم شموليته في معالجة «الأعجوبة» الآسيوية إن صح التعبير، ومن انعكاسات هذا الكتاب السلبية على تصور الدول النامية للنموذج الآسيوي أن البعض تصور أن كل ما كان يفعله الآسيويون صحيح، ولكن الأمر انقلب الآن فأصبح كل ما يحاولون القيام به، يوصف بأنه خطأ، ويجرى تصويرهم بالعاجزين عن الخروج من أزمتهم!! وقد دفع الإعلام الغربي ومن تبعه في تحليل هذه التجربة الآسيويين أو بعضهم، إلى نسيان كثير من نقاط الضعف **وما أن جاءت الأزمة حتى تغيرت المصطلحات من «المعجزة» والنمور الآسيوية إلى**



دول النمور شهدت نهضة صناعية واسعة

«سقوط النمور» والنمور الورقية «والقطط الآسيوية»!!

وللإنصاف، فإن مفكري «المعجزة الآسيوية» لم يظهروا بعد الأزمة فقط، بل كتب بعضهم قبل الأزمة وأشهرهم الكاتب الأمريكي د. كروغمان عندما صرح بذلك لأول مرة في مقالته عام ١٩٩٤م في دورية «فورين افيرز» المعروفة، وكانت بعنوان: «أسطورة المعجزة الآسيوية»، كانت المقالة غريبة في أفكارها وسط الهرج الإعلامي المادح لآسيا، حيث اعتبر النجاح الاقتصادي سراباً، وإنه سينتهي بعد سنوات، ولذلك بدا حديثه بعد الأزمة، وكأن توقعاته قد تحققت خصوصاً عند الحديث عن أسبابها التي اعتبرها وكثيرون من مؤيديه راجعة إلى هيكلية وأسلوب النمو الاقتصادي في هذه الدول.

بين النظريتين ضاع كثير من الحقائق الضرورية لمعرفة أسباب الأزمة ولتحليل التجربة الآسيوية واقعياً من خلال نقد بناء منصف، إن النجاح الآسيوي في الواقع لم يكن معجزة، يعجز عن الإتيان بها الآخرون أو يصعب تفسيرها على أسس علم الاقتصاد، وفي الوقت نفسه، فإن النجاح لم يكن سراباً أو أسطورة انخدع بها العالم وكشفتها الأزمة، كان نجاحاً تحقق نتيجة عوامل عديدة وليس عاملاً واحداً، وإذا حللنا هذه العوامل وكشفنا نقاط الضعف فيها، بالإضافة إلى الإصلاحات الأخرى المطلوبة للخروج من الأزمة ومواجهة القرن الجديد، فسنجد بين أيدينا وصفة طبية مناسبة لنهوض النمور إلى النمو ما بين الخمسينيات وحتى التسعينيات من هذا القرن ما يلي:

١ ـ الإرادة السياسية القوية، وتبني سياسات وطنية بعيدة المدى.

٢ ـ البيئة الإقليمية المناسبة: فالاستقرار الإقليمي عامل مهم بأبعاده الأمنية والاقتصادية والسياسية والغذائية والدينية... فقد عززت الأزمة من التوجه الداعي لتعاون إقليمي أفضل، حيث أثبتت صعوبة أو حتى استحالة الانعزال، وبالتالي ضرورة المواجهة الجماعية لمثل هذه الأزمات.

لقد هدأت البنادق في معظم أجزاء منطقة آسيان، وبخاصة بعد انتهاء الحرب الباردة ـ إذا استثنينا الوضع في كمبوديا وماينمار ـ وتسلم جيل جديد من القادة البراجماتيين القيادة محل جيل القادة العسكريين أو الأيديولوجيين، وأصبح الرأي العام بفضل التنمية وهو الأمر الذي تحول إلى إرادة سياسية، فشكلت المنتديات الإقليمية لفتح الحوار الأمني الإقليمي تفادياً لأي صراع قد ينشأ بسبب وجود نقاط متوهجة في المنطقة، وبرزت جهود «إجراءات بناء الثقة» و«الدبلوماسية الوقائية» بين دول المنطقة

٣ ـ نسبة ادخار عالية تساعد على تشكيل رأس مال محلي وفق شعار **«فلس اليوم لاستثمار الغد»**، أحد أسرار النمور الآسيوي كانت ٨ دول آسيوية ذات أعلى معدل للادخار في العالم وصل إلى ٤٠٪ مما كان له أثر تراكمي على رؤوس الأموال واستقرار السوق.

٤ ـ البنية التحتية: وهي أحد العوامل المهمة، ولكنها نقطة ضعف بالنسبة لبعض الدول كتايلند.

٥ ـ الانفتاح للاستثمار الأجنبي: وهو أمر لابد منه كذلك للخروج من الأزمة ولا يمكن حصول تغير تقني في آسيا بدونه، ولكن تبقى قضية توجيه الاستثمارات، وقد انتقلت الاستثمارات خلال العقود الأربعة الماضية من التركيز على المصادر الطبيعية إلى القطاعات الأقل كلفة والأكثر كثافة في عمالتها، ثم إلى مجال التقنية العالية، وبرزت هونج كونج وسنغافورة كمركزين ماليين لمعاملات الشركات المتعددة الجنسيات، وعملت ماليزيا وإندونيسيا وتايلندا كمراكز تصنيعية تصدر إنتاجها للعالم.

٦ ـ سياسة ذات توجهات خارجية تركز على التجارة الدولية وكانت الصين و٦ دول آسيوية مسيطرة على ١٥٪ من سوق التصدير الدولية.

٧ ـ موارد طبيعية هائلة استغلت، وبخاصة في سنوات النمو الأولى.

٨ ـ أسلوب تدخل الحكومة: حيث أثبتت التجربة ـ مع اختلافات بين الدول ـ ضرورة تدخل الدولة لصالح الطبقات المتوسطة والفقيرة لمواجهة تحديات النموذج الرأسمالي الغربي فعدالة التوزيع ـ وإن لم تصل للمستوى المطلوب ـ مؤشر على أهمية الأبعاد الاجتماعية للنمو.

٩ ـ التنمية البشرية من خلال التعليم والتدريب لكل الطاقات حتى ارتفعت مؤشرات التنمية البشرية ونافست مثيلاتها في دول صناعية، كما أن سوق العمالة إذا استثنينا كوريا الجنوبية يتصف بحسن علاقة الإدارة بالعمال مع بقاء مشكلة رخص العمالة.

١٠ ـ محاولة تحقيق عدل اجتماعي في مجالي الصحة والتعليم بالاستثمار فيهما، ومحاولة تقليل الفارق بين سكان الريف والمدن عند التخطيط التنموي وتنفيذه.

١١ ـ قطاع عام وقطاع إداري فعال من خلال تطوير الأنظمة الإدارية ودراسة المدارس الإدارية والخروج بنماذج إدارية ناجحة في الإدارة الفردية وإدارة الشركات واتصالات المنظمات وإدارة التسويق والتمويل... إلخ.

١٢ ـ التنافسية: حيث كانت ٤ دول آسيوية ضمن قائمة أحسن ١٠ دول تنافسية في العالم وهي: ماليزيا ـ وهونج كونج ـ وسنغافورة وتايوان...

١٣ ـ تطوير الأنظمة القانونية وجعلها أكثر وضوحاً وأكثر تشجيعاً للمستثمرين مثل: حقوق الملكية للعقارات التجارية والإسكانية.

١٤ ـ عمل السوق والحكومات جنباً إلى جنب، فالسوق لا يمكن أن يكون المحدد لمسيرة النمو وحده وبمعزل عن دور الحكومة، ومن جانب آخر فالسياسات الحكومية يجب أن تكون ذات توجهات تسويقية لتشجيع رؤوس الأموال الاستثمارية المحلية والدولية.

فلماذا وقعت الصدمة؟!

تحديد سبب واحد أو مجموعة أسباب معينة للأزمة الأخيرة أمر صعب، فمازال الخلاف محتدماً ولن يندهش المراقب للأحداث إذا رأى البعض مقتنعاً بما كانوا ينكرونه بالأمس، وذلك لاستحالة إحاطة المحللين بكل أسرار الأزمة، فهي إما غائبة أو مغيبة، أو أنها طرحت لكنها مازالت تحتاج إلى إثبات.

لقد تفاجأ العالم بالصدمة المالية الآسيوية... الصدمة دفعت الكثير من الكتاب إلى تشريح الدول الآسيوية سواء كانوا من الغربيين المختصين في شؤون شرق آسيا، أو من يأخذ عنهم، وبدأ بعض الكتاب من دول عالم الجنوب الفقير ينتقد الدول الآسيوية، وكما أن بلاده قد حققت إنجازات أفضل.

كانت هناك أسباب مباشرة للأزمة، ومن دون وجودها، لم تكن الأزمة لتقع، أو ربما وقعت بصورة جزئية، بالإضافة إلى اشتراك عوامل مساعدة على تفاقم آثار الأزمة مع عدم إغفال عامل العولمة والفترة التي نعايشها في أي تحليل للأزمة مهما كان الرأي الذي تبنيناه...

أولاً: الأسباب المباشرة

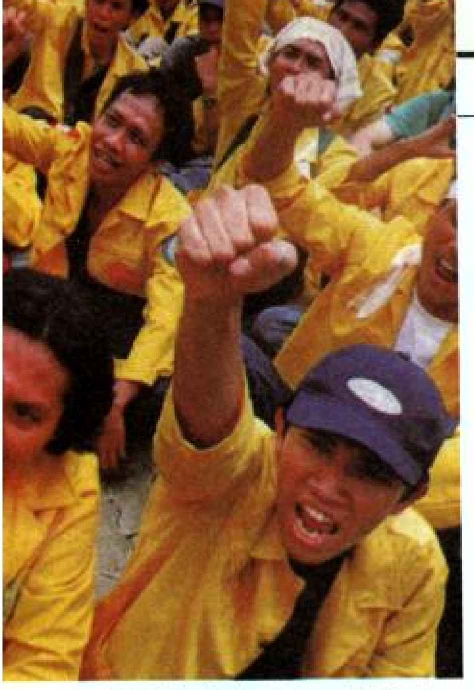
الأزمة لم تنته ولذلك مازال الكلام مفتوحاً حول هذه الجزئية التي يذكر على رأس تفاصيلها قضية تجار العملة والمضاربين ومدى خطورة دورهم على استقرار النظام الاقتصادي إذا قارنا الوضع قبل الأزمة وبعدها مباشرة، لن نجد أمراً حدث فجأة أو حتى تفاقم فجأة، وكل ما ذكر من أسباب أخرى كانت موجودة منذ سنوات ولكن الباحثين والإعلام الغربي على ما يبدو لم يستخدموا «مجهرهم» المجرب في الكشف عن أمراض الاقتصاد الآسيوي إلا بعد الثاني من يوليو ١٩٩٧م.

لقد كانت مهاجمة د. مهاتير لجورج سوروس الملياردير اليهودي تهدف إلى لفت انتباه العالم **إلى دور المضاربين والنظام العالمي المالي الجديد الذي نعيشه والذي يفتح الأبواب لتجار من أصحاب المليارات ليدمروا اقتصاديات دول في فترة زمنية خيالية في قصرها مقارنة بالفترة التي استغرقت في البناء**، وعندما سئل د. مهاتير محمد عن سبب توقفه عن انتقاد جورج سوروس والمضاربين قال بصراحة: (إن المشكلة أننا لم نعد نستطيع التحدث بحرية الآن لأنك لو قلت شيئاً اعتبروه غير صحيح فإن ذلك سيكلفك ما يعرف بـ«فقدان الثقة»، وعندما نفقد ثقة الآخرين بنا فإننا سنتأثر وسندفع الثمن، لقد قيل لي عدة مرات إنه لو تحدثت ببعض الأمور فإن ذلك سيؤدي إلى خفض عملتنا، وبالتالي إفقار الملايين من الناس)، وأضاف: (ليس هناك مؤامرة ولكن هناك من يريد أن يجمع الأموال فأنت تخفض قيمة عملتنا وتربح.. إنني لست في مشادة مع جورج سوروس ولكنني ضربت مثالاً لما يمكن أن يحدث بيد سوروس أو أي شخص آخر يملك التحكم بمبالغ طائلة، وعندها له أن يحطم دولاً بأكملها أو حتى منطقة كاملة)، وفي اجتماع القمة الآسيوية ـ الأوروبية الأخيرة في لندن أقر زعماء أوروبيون بوجود علاقة بين الأزمة وتجارة العملة، لقد كان لصناديق التمويل، وعدد من المستثمرين دور كبير في الأزمة، ولعل مما يجعل الصورة حول دور هذه الصناديق مشوشة أن تقارير المنظمات الدولية كصندوق النقد الدولي متضاربة حولها، وتظهر التقارير وكأن أموراً مازالت غير واضحة، كما تتعمد إخفاء أمور أخرى.

ولم يتوقف الأمر عند دور المضاربين بل تحول إلى «ذعر مالي»، ويبدو أنه طراز جديد يختلف عن الذعر المالي التقليدي القديم الذي تشهره أوروبا وأمريكا منذ أكثر من ١٠٠ عام، وزاد من تردي الوضع الدور الذي لعبه الدولار الأمريكي ـ السائد في المعاملات المالية والمصرفية ـ فقد واجهت الدول الآسيوية خيارين أحلاهما مر: فإما رفع أسعار الفائدة لحماية عملاتها المحلية، وبالتالي تفليس الكثير من الشركات مباشرة، أو تعويم أسعار العملات فتنخفض أمام الدولار فتفلس الشركات أيضاً، ولكن بصورة غير مباشرة بفعل ارتفاع قيمة الديون الأجنبية مقارنة بالعملة المحلية.

وكان للعامل النفسي أو «غريزة التجمع» أثر كبير في تفاقم الأزمة بصورة أكبر مما كان متوقعاً، إن الأزمة هي نتيجة لفقدان الثقة أو هي «أزمة ثقة» دفعت أصحاب رؤوس الأموال إلى سحب أموالهم، وهذا يعني إمكانية تكرار الأزمة في أي بلد آخر، بشكل آخر مع هبوب رياح العولمة

> **ما أن جاءت الأزمة حتى تغيرت المصطلحات من «المعجزة» و«النمور الآسيوية» إلى «سقوط النمور» و«النمور الورقية» و«القطط الآسيوية»!**



وبدات المشكلات مع تدهور الوضع الاقتصادي

على الأسواق المالية التي جعلت الكثير من المستثمرين يضع أمواله في بلد يجهل وضعها بصورة دقيقة ومستمرة ومفصلة، فإذا سمع أو قرأ عن انسحاب مستثمرين من بلد مجاور للبلد الذي يستثمر فيه فقد ينسحب هو أيضاً، وهنا يأتي دور الإعلام المضخم من حجم الأزمة، ولذلك فلاستعادة العافية الاقتصادية لابد من استعادة الثقة في بيئة مالية فرضت على الدول النامية الانجراف مع تيار العولمة المتسارع، والذي جعلها فريسة لتدفق الأموال قصيرة الأجل للاستثمار، وهذه تعتمد على ثقة أصحابها وقناعاتهم وتصوراتهم.

إن الانفتاح الاقتصادي له تحدياته، وعلى الدول النامية أن تستعد له، والأزمة الآسيوية فرصة لكل دولة نامية لدراسة الوضع الذي يمكن أن تتعرض له وبخاصة أن الانعزال أصبح مستحيلاً لمن يريد أن يتبوأ مقعداً مهماً في التجارة الدولية، والمعضلة هنا هي درجة الانفتاح الذي إن كان كاملاً وبدون تدرج فإنه سيضر كل دولة نامية تريد الوقوف على أرجلها.

السبب الأخير والمتعلق بما سبقه وهو «**أثر العدوى**» **وانتقال الأزمة بسرعة**، فالمؤسسات الدولية والمسؤولون الآسيويون استبعدوا في البداية تأثر جيران تايلاند بهذه الدرجة بالانهيار الذي بدأ فيها، ولكن ما لبثت العدوى أن انتشرت خلال ٣ ـ ٥ أشهر فقط، ووصلت حتى أسواق اليابان وهونج كونج.

ثانياً: عوامل غير مباشرة

تفاقمت الأزمات في دول شرق آسيا بصورة مختلفة نظراً لاختلاف أوضاع كل بلد ومدى استجابتها واستجابة العالم لمشكلاتها وصحة التدابير التي أعلنتها الحكومات لمواجهة آثار الأزمة منعاً لتفاقمها ولتحفيز الاقتصاد نحو نمو جديد، فلذلك لم يعد الحديث مقصوراً على جورج



سوروس لذاته، وإنما لدراسة النظام المالي العالمي وكيفية مواجهة أي أزمة محتملة. **فبعد مرحلة الصدمة دخلت الدول الآن مرحلة «التعديلات» و«إعادة الاستقرار»**، وفي فترة إعادة الاستقرار تظهر عوامل تختلف وتتفاوت من بلد لآخر تساعد على تحديد أثر الأزمة وطول أو قصر فترة الإصلاح ومحاولة ترتيب البيت الداخلي، هناك عوامل وحيثيات أخرى وقعت خلال الأزمة أو بعد وقوعها، وساعدت على تفاقم آثارها لكنها لم تكن أسباباً كما يدعي البعض، أحد العوامل التي يمكن فهمها من خلال المقارنة بين وضع كوريا الجنوبية مع صعوبته ووضع إندونيسيا هو أسلوب مواجهة الحكومة للأوضاع والإدارة السياسية الساعية لحلها، ثم عامل الديون الأجنبية التي تضاعفت قيمتها وأثقلت القطاع الخاص، وفاجأت الدولة والعالم بكبر حجمها في بعض الدول، ومع انخفاض العملات المحلية أصبح من الصعب على شركة أو بنك أن يرد الديون، ومع ارتفاع أسعار الفائدة فإن هذا قد يؤدي إلى إفلاس الشركة أو انهيار البنك.

وهناك عوامل مساعدة أخرى خاصة بدول معينة كالوضع السياسي في إندونيسيا والانتخابات في الفلبين واضطرابات العمال في كوريا... إلخ، لكنها لم تكن عوامل رئيسة كما ذكرنا، ومن العوامل الخاصة بدولة دون غيرها النظام البنكي المتصدع في كوريا، فالبنوك الكورية كانت معتمدة على الحكومة مما جعلها فرصة سهلة للتغييرات السياسية، وبسبب تصادم مصالح الأجنحة السياسية والتجارية تعرقل تنفيذ مقترحات تحرير القطاع البنكي الكوري، كما أن «المجموعات الصناعية» الكورية نمت مع انتشار فكرة مفادها أن أي توسع لهذه الشركات هو شيء حسن، وهذا التوسع دفعها إلى التنافس والاستدانة من الداخل والخارج، ومع سوء الوضع البنكي ومجيء أزمة العملة انفجرت الكارثة مع موعد سداد الديون.

كما يمكن ذكر تعرض الأسواق لتدفق رؤوس الأموال قصيرة المدى، والتضخم الذي أصاب بعض الدول، وارتفاع حجم العجز مع ارتفاع حجم الإنفاق على مشاريع كبيرة، وغيرها من الأسباب التي نسمعها ويمكن تصنيفها في باب العوامل المساعدة غير المباشرة التي أضعفت من مناعة هذه الدول.

مغالطات حول أسباب الأزمة

وهناك قائمة طويلة من الأسباب التي ذكرها الباحثون والاقتصاديون الغربيون، وكلها تتركز في أن الخطأ نشأ داخلياً، وليست هناك أي عوامل خارجية، أو أن يقول بعضهم إنه كانت هناك نقاط ضعف في أسس اقتصاد هذه الدول واستغلها المضاربون، ويذكرون من نقاط الضعف الفساد الإداري وسوء التخطيط الحكومي أو الإدارة المالية، وقد شاعت مغالطات حول إرجاع الأزمة إلى أسباب لا علاقة لها بها وإن كانت ذات علاقة ضئيلة أو غير مباشرة، أو على الأقل في دولة أو دولتين فقط.. ومن هذه الأخطاء:

١ ـ تعميم الحديث السلبي على كل الدول مع أن بعض الدول بدأ طريق التعافي من الأزمة.

٢ ـ تصوير الأزمة على أنها الأولى وستكون القاضية مع أنه كانت هناك أزمات أخرى كلية أو جزئية في تأثيرها وخرجت منها الدول وعادت لعافيتها.

٣ ـ وصف الأزمة بأنها «فيروس آسيوي» مع أن مناطق أخرى في العالم واجهت نفس القدر أو ما شابهه.

٤ ـ أرجع البعض سبب الأزمة إلى غياب النظام الديمقراطي الغربي، واعتبروا أنه لو طبق بحذافيره لما حصل ما حصل، لكن دولاً ديمقراطية في المنطقة لم تسلم من الأزمة أيضاً، كما أن بريطانيا واجهت أزمة عام ١٩٩٢م فهل كان السبب خلل في ديمقراطيتها؟ والحق أن لذلك تأثيراً ولكن في بعض الدول فيما يخص التعامل مع الأزمة، ولعل إندونيسيا ومايانمار أوضح الأمثلة هنا عند الحديث عن الديمقراطية بواقعية.

٥ ـ وجد البعض الوقت مناسباً لمهاجمة ما عُرف بـ«القيم الآسيوية» مع محاولة إثبات أفضلية القيم الغربية.

> **الذعر المالي وأزمة الثقة ساهما في تفاقم الأزمة.. واندفع أصحاب رؤوس الأموال لسحب أموالهم»**

٦ ـ قيل إنه كان على الدول الآسيوية أن تأخذ بـ«النصائح» والتحذيرات المبكرة لكن الحق أن **معظم التقارير الدولية كانت مادحة لسياسات ووضع هذه الدول.. لقد كانت الأزمة مفاجأة لصندوق النقد الدولي** الذي لم يتوقع في البداية انتقال عدوى الأزمة من تايلاند إلى جيرانها بهذه السرعة.

٧ ـ اعتبار الدول جميعها كتلة واحدة في مشاكلها وقدراتها، وبخاصة من قبَل المستثمرين مع اختلاف الدول في أمور كثيرة، ولذلك بدأ الجميع سحب أمواله من المنطقة بأسرها، وكأن حريقاً شب في غابة استوائية جافة.

٨ ـ تصوير عامل «الشفافية في النظام المالي» على أنه الحل لجميع الأزمات، وقد نفت د.سيتي أختار عزيز ـ المدير المساعد للبنك الوطني الماليزي ـ ذلك في دراسة قدمتها لمؤتمر نظمه صندوق النقد الدولي بعنوان: «شرق آسيا.. استعادة صحة القطاع المالي»، ومن خلال مسح أجرته أثبتت أنه مع وجود كم كبير من المعلومات في السوق المالية الماليزية فإن المشكلة أن السوق واللاعبين فيه قد لا يفسرون هذه الحقائق بدقة، ولذلك فالشفافية ليست دواء كل أزمة مالية.

وقد أثبت آخر مسح لدرجات الشفافية أن عدداً من الدول الآسيوية يتمتع بمستوى جيد من الشفافية مقارنة بأمريكا وبريطانيا.

كيف يمكن لآسيا أن تنهض؟

لا ينكر أحد آثار الصدمة المالية التي جعلت الملايين من الآسيويين يواجهون فقراً مفاجئاً ويزداد فقر الفقراء فيها بعد أن طرد من العمل عشرات الملايين، وبدأت تظهر آثار الأزمة الاجتماعية والتعليمية والصحية... إلخ، ومع أن آسيا الشرقية واجهت عدة أزمات سابقة فلقد اعتبرت الأزمة الحالية الأسوأ منذ الحرب العالمية الثانية.

لقد تركت الأزمة بصماتها في معظم ـ إن لم يكن كل ـ جزئيات حياة الإنسان الآسيوي.. حتى «ملاك الأموال» وعددهم ٥٧ من بين أغنى ٢٠٠ رجل في العالم، حتى هؤلاء خسروا ٦١ مليار دولار مقابل ارتفاع ثروة أغنياء أوروبا وأمريكا في نفس الفترة بنسبة وصلت إلى ٢٤٪، ومع هذا كله فإذا افترضنا قدرة النمور الآسيوية على النمو من جديد فكيف يكون ذلك؟

إحدى الدراسات التي تحاول أن تجيب عن هذا السؤال أعدها المعهد الماليزي للدراسات الدولية والاستراتيجية، وقد طرحها رئيس المعهد د.نور الدين صوفي، وتتضمن سبع نقاط:

١ ـ التقشف أولاً في الإنفاق وترشيده سواء من قبَل الحكومات أو القطاع الخاص.

٢ ـ زيادة مستوى الإنتاجية إلى الحد الأعلى.. إنتاجية العمالة ورأس المال.

٣ ـ الفوز في معركة ميزان المدفوعات برفع

حجم التصدير وتقليص الاستيراد.

٤ ـ خفض التضخم.

٥ ـ حشد الجهود للقضاء على الفساد الإداري والمالي وغيرهما من السلوكيات التي يمكن أن تقضي على مكامن قوة المجتمعات الآسيوية.

٦ ـ سوقنة الاقتصاديات ولا يقصد بذلك المزيد من التحرر والانفتاح، بل أن يترك للسوق المساحة الأكبر ليلعب دوره في عملية اتخاذ القرارات الاقتصادية وإخراج السياسيين من دائرة القرار التجاري.

٧ ـ العمل على جذب الاستثمارات الأجنبية المباشرة طويلة المدى.

ومن أجل تنفيذ هذه التدابير لابد من وجود الاستقرار أو التضامن السياسي والوحدة الوطنية لكل بلد، والقيادة الحكيمة القوية.

وعموماً فقد ظهر الكثير من المقترحات، ويمكن إجمال أهمها في النقاط الآتية:

١ ـ استغلال الأزمة في مناقشة وحل نقاط الضعف: في البنية الاقتصادية والمالية للدول الآسيوية، وقد دعا المستشار الاقتصادي للحكومة الماليزية دائم زين الدين الحكومة والقطاع الخاص إلى اعتبار الأزمة فرصة لتصحيح الأخطاء من أجل وضع أفضل، واعتبار فترة الأزمة فترة تعديلات للأنظمة لتتكيف مع تحديات القرن القادم بعد استخلاص الدروس من الأزمة، والتي فتحت أعين الجميع على ما تخفيه العولمة لهم، ولو لم تكن هذه الأزمة لأصيب بعض الدول بالصدمة إذا استمرت تنمو بالشكل الذي كانت تنمو عليه بدون إصلاح، ولقد قال أحدهم: «إن أسوأ الفترات قد تكون أحسنها».

٢ ـ رفع حجم التصدير: يعتبر الكثيرون أن التصدير وزيادة حجمه هو أهم عوامل خروج آسيا من أزمتها، فيما يرى آخرون أن النمو ذا التوجهات التصديرية والذي كان المحفز الرئيس لنمو آسيا قبل الأزمة ليس حلاً شاملاً، ولكنه أحد الجزئيات، التصدير لم يتحسن في عدد من الدول الآسيوية كما كان مأمولاً وتحتاج الدول إلى رفعه بنسبة ٥٠ ـ ٦٠٪ كما فعلت المكسيك في أزمتها قبل سنوات، فانخفاض عملات دول المنطقة بالطبع لن يدفع الياباني او الأوروبي او غيره إلى شراء سلعة آسيوية لا حاجة له بها فقط لأنها رخيصة، ومن جانب آخر فمازالت السلع الآسيوية تواجه مصاعب في الوصول إلى الأسواق الغربية والأمريكية.

وقد طالب مسؤول سنغافوري في اجتماعه بأوروبيين «السماح» لدول آسيان أن تحقق فائضاً تجارياً معها ولو لفترة قصيرة وبعدها ـ على حد قوله ـ إذا تحسن وضع الآسيويين يشترون السلع الأوروبية، أما السفير الأمريكي في كوالالمبور فقد حذر من ردة فعل الشركات في

بعد مرحلة الصدمة دخلت دول الأزمة مرحلة التعديلات وإعادة الاستقرار ››

بلاده أمام حملة إغراق الأسواق بالسلع الآسيوية، وقال: إنه من المستبعد أن تقف الشركات الأمريكية مكتوفة الأيدي، حيث إن ذلك سيؤدي إلى رفع العجز التجاري الأمريكي.

إحدى الدراسات البريطانية توقعت ارتفاع حجم التصدير مع بداية عام ١٩٩٩م من آسيا إلى أوروبا وانخفاض الاستيراد ولمدة ٣ ـ ٥ سنوات.

٣ ـ ضرورة الإصلاح: إن لم تقم الدول الآسيوية بإجراء الإصلاحات اللازمة داخلياً فستجبر على الإصلاح من قوى خارجية ـ كما يقول وزير المالية الماليزي أنور إبراهيم ـ، ويضيف: إن آسيا ستنهض من جديد إذا غيرت من أساليبها التي اثبتت الأزمة أنها خاطئة لا لإرضاء الغرب ولكن لأن هذا هو الذي ينبغي فعله، أحد هذه الإصلاحات إصلاح النظام المالي، وبخاصة البنوك التي ستواجه فترة صعبة في الشهور القادمة.

الإصلاحات المالية والقانونية أيضاً سبب مهم في عودة المستثمرين الأجانب إلى الأسواق المالية، حيث إن كثيراً منهم فقد الثقة في قدرات الحكومات الآسيوية، وتعتبر الإصلاحات المالية الأكثر أهمية وأحد أبرز مظاهرها حركة الاندماج السريعة بين البنوك، ففي ماليزيا مثلاً ستندمج ٣٩ مؤسسة مالية لتصبح ٨ مؤسسات مالية فقط، مازال قطاع البنوك الماليزي بحاجة إلى ٥ مليارات دولار على الأقل كرؤوس أموال جديدة.

وفي كوريا تقع إصلاحات القطاعين البنكي والتجاري كذلك على رأس مهمات الدولة، ثم إعادة جدولة دفع الديون البالغة ١٥٤,٤ مليار دولار من أجل إعادة الثقة في الاقتصاد من جديد.

٤ ـ الشفافية: وهذه مسألة اكدت الأزمة على ضرورتها مع أنها تبدو غير ذات أولوية عند البعض لكنها بالطبع مهمة في عالم الاستثمار الأجنبي اليوم، وكان احد أسباب الأزمة عدم قدرة الدول والشركات على التواصل بصورة جيدة مع المستثمرين والسوق المالية وهو أمر مهم بالنسبة للمستثمر الذي يريد معرفة الخير والشر مقدماً، ولذلك وجد الإعلام الفرصة سانحة للتأثير على قرارات المستثمرين بتصويره للوضع بصورة سلبية بشكل مفاجئ.

٥ ـ التقنية: عندما اعلنت ماليزيا عن تدابيرها التقشفية ومن ضمنها تأجيل المشاريع الضخمة لم تؤجل مشاريع تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، وستعمل على جذب الخبرات والتقنيات الغربية في هذا الجانب الذي لم يعد



ووصلت الأزمة اقصاها في إندونيسيا

من الكماليات، بل من ضروريات العيش في القرن القادم ومن المتوقع أن تنفق دول شرق آسيا خلال الـ١٠ سنوات القادمة ما قيمته ١,٥ تريليون دولار في هذا المجال، لكن «الإنفاق التقني» يتفاوت من بلد إلى بلد وعلى رأس هذه القائمة ماليزيا وسنغافورة، وقد بدأت الأخيرة بناء مشروعها المعروف بـ«الشبكة الأولى للجميع» لربط جميع سكان الجزيرة بشبكة تخدمهم في مجال التجارة والتعليم والصحة والنزهة، أما ماليزيا فقد بدأت تجذب كبرى الشركات التقنية لمشروعها الكبير المعروف باسم «الممر المتفوق للوسائط المتعددة» ذي التكلفة البالغة ١٠ مليارات دولار، وهو منافس قوي لنظيريه في سنغافورة وهونج كونج، وهذه الدول الثلاث ستكون في مقدمة مسيرة «تقنية المستقبل»، ويعتمد مستقبل آسيا في أحد جوانبه على هذا العامل، وقد قيل: «إن مشاريع الشبكات الكبيرة أحد بطاقات سفرنا القليلة نحو المستقبل».

٦- الاستثمارات الأجنبية : وتعتبر عودتها بقوة من عوامل الخروج من الأزمة، «وتجديد رؤوس الأموال» على المدى الطويل، ولا يتوقع أن يعود الاستثمار إلى حجمه السابق إلا بعد عام ونصف العام على الأقل.

٧- أطراف دولية مهمة : بالإضافة إلى أهمية دور المستثمرين والدول الأوروبية وأمريكا في فتح أسواقها للسلع الآسيوية كعوامل خارجية لإصلاح الوضع الحالي، فهناك ٣ أطراف أخرى مهمة هي:

أ - اليابان : والتي مازال الغربيون ينتقدونها بعدم أداء دورها المطلوب، حيث من الضروري أن تحفز اليابان اقتصادها حتى تكون سوقاً رئيسة للسلع الآسيوية.

وبالرغم من أن آخر مسح لآراء مديري الشركات اليابانية أظهر أن ٥٣٪ منهم يعتقد أن الاقتصاد الياباني في تدهور، فإن اليابان تعرف أهمية تعافي اقتصاديات دول شرق آسيا بالنسبة لها، فتحاول بذل ما تستطيع، وكان آخر ما أعلن عزمها على توفير معونة قدرها ٤٢ مليار دولار للدول المأزومة، ولقد أثبتت إحدى الإحصائيات أن مساعدات اليابان الدولية بلغت أكثر مما أعانت الولايات المتحدة الدول الأخرى بـ١٤ ضعفاً، و٣ أضعاف ما أعانت به الدول الأوروبية.

ب - الصين : وتعتبر قوة استقرار قاومت دعوات غربية لتعويم عملتها، ولذا فالسوق المالية العالمية تدين للصين بكثير من العرفان لإدراكها قلة فائدة تعويم العملة التي أجبرت عليها دول شرق آسيا الأخرى، ولقد ارتفع حجم التبادل التجاري بين الصين ودول جنوب شرق آسيا العام الماضي مع وجود الأزمة مقارنة بعام ١٩٩٦م بنسبة ٣٢٪ ليصل إلى ٢٥ مليار دولار، وهي أعلى نسبة في نمو صادرات الصين، وقدمت الصين معونة ميسرة السداد إلى تايلاند بمليار دولار، وقدمت ٦٠٠ مليون دولار لإندونيسيا.

عوامل التعافي من الأزمة موجودة على الأقل عند بعض الدول ””

جـ - المنظمات الدولية : وأهمها صندوق النقد الدولي الذي أصبح أكثر البنوك الدولية نفوذاً في الدول التي منحها قروضاً، فإذا لم يؤد البنك دوره كاملاً فالوضع معرض لمزيد من التردي، وهنا يدب الخلاف حول انتقادات الصندوق وشروطه وأساليبه، وحتى معلوماته وتقاريره، فمع أنه امتدح إجراءات وتدابير الحكومة الماليزية لإصلاح وضعها الاقتصادي، فقد قال رئيس وزرائها د.مهاتير محمد: إن الوضع مازال صعباً بالرغم من ثناء الصندوق والبنك الدولي، وقال: إنهم أثنوا على آسيا قبل الأزمة مباشرة، ثم وقعت الأزمة لأنهم ليسوا الذين يعينون مدى تحسن الوضع وحدهم، ولكن تجار العملة وأصحاب الأموال، وقد دعا الدكتور روبرت لورنس من جامعة هارفارد الصندوق إلى التركيز على ٣ قضايا: إصلاح القطاع المالي، وإعادة تشكيل ديون القطاع الخاص، والاهتمام بالآثار الاجتماعية للأزمة، وعدم إهمال البُعد الإنساني لها، وهناك منظمات دولية أخرى لكنها لم تقم بالدور بشكل مأمول كمجموعة السبعة الكبار، ومنظمة التعاون الاقتصادي والتنمية، والمجموعة الأوروبية... إلخ.

والسؤال المثير الذي يطرح نفسه هو: **هل ستنتج سياسات صندوق النقد دولاً نامية من جديد أم دولاً نائمة؟ وهل يمكن توقع سيناريو نجاح سياساته في دول وعدم نجاحها جزئياً أو كلياً في دول أخرى؟**

وهكذا يطول الحديث عما هو مطلوب فعله من دول وشركات وبنوك، بل شعوب آسيا للخروج من الأزمة، فهناك شروط وتدابير مطلوبة في بلاد وغير ضرورية في دول أخرى، ولكل بلد وضعه الخاص الذي يفرض عليه تقديم أمور على أخرى، ولكل بلد قبل ذلك قدراته، بل تختلف مستويات استجابة الحكومات وسرعة تنفيذها الإجراءات المناسبة من دولة إلى أخرى، بالإضافة إلى قضايا تفصيلية لما ذكر آنفاً مثل المحافظة على الاستقرار السياسي ما أمكن كعامل جذب للمستثمرين وعدم إهمال السياسات طويلة المدى، وإيداع الأموال بالعملات المحلية في البنوك المحلية كعامل دفاعي ضد هجوم «عملاتي» جديد محتمل، عدم الاعتماد على الديون قصيرة الأجل بشكل يعرض القطاع المالي لأزمات جديدة باعتبارها أحد نقاط الضعف، المحافظة على نسب ادخار عالية ومستويات تعليمية جيدة، وسياسات مالية حذرة، وأخلاق تجارية حسنة، واستغلال الأسواق الكبيرة، والمحافظة على نسبة نمو الإنتاجية العالية والتي مازال عدد من الدول الآسيوية يتفوق فيها على دول صناعية، وإعادة بناء قطاع الصناعات الاستراتيجية، وزيادة الإنتاج الزراعي، والاهتمام بالجانب الصحي والبيئة لصالح التنمية بشكل أكبر، وتعزيز جهود البحوث والتطوير والعلوم، وتأكيد عدالة التوزيع والحذر من تكرار النموذج الغربي بحذافيره وتصوراته للمجتمعات المتقدمة التي تطمح إلى أن تكون دولاً آسيوية عديدة في قائمتها مع حلول العقد الثاني من القرن القادم.

هل عادت الثقة؟

أن يبدأ بعض الشركات والمستثمرين بالعودة إلى آسيا فهو خبر مفرح ... لكن لا نستعجل، يقول أحد المستثمرين البريطانيين: إن الأزمة فرصة إذا عرفنا أن شركة عقارات إندونيسية مثلاً كانت تباع قبل عام بمليار ونصف مليار دولار يمكن شراؤها اليوم بـ١٠٪ من ذلك السعر! ويضيف : لكن على المستثمر الحَذَر حتى في شراء الرخيص من الأسهم والشركات التي وصفها بأنها فرص ذهبية، ومع ذلك فهو على وشك تأسيس شركة استثمارية في المنطقة ذات رأسمال يبلغ نصف مليار دولار، مستغلاً بذلك أوضاع الأزمة.

ويتوقع أن تكون إحدى نتائج الأزمة حصول تغيرات كبيرة في دنيا الشركات والمستثمرين، فأسماء مشهورة ستغيب تماماً، أما الشركات التي تستطيع الصمود فستخرج أقوى مما كانت عليه.

لقد بدأت الاستثمارات تعود لآسيا من جديد بعد انخفاض بل توقف في بعض القطاعات منذ بداية الأزمة في يوليو ١٩٩٧م، ففي ماليزيا مثلاً صرح أحد المسؤولين بأن سلطان بروناي حسن البلقيه وكثير من البرونيين حصلوا على بعض الأسهم في مركز لابوان الدولي للخدمات المالية الخارجية في شرق ماليزيا، وأن مستثمرين عرباً كانوا على رأس من عادوا لشراء الأصول الماليزية، وسبقوا بذلك غيرهم، ويقول المستشار الاقتصادي الماليزي دائم زين الدين: «إنهم جاؤوا

هل تنتج سياسات صندوق النقد الدولي دولاً نامية أم دولاً نائمة؟ ””

في الوقت المناسب، وقد التقوا بي وهم راضون لدرجة كبيرة عن استثماراتهم»، وقال: إن أحدهم هو الأمير وليد بن طلال الذي اشترى ٣٪ من أسهم شركة بروتون الماليزية للسيارات.

ومع دخول شخصيات مثل الأمير وليد بن طلال وحتى جورج سوروس فإن الكثيرين بدأوا إعادة النظر في قراراتهم فقد يفقدون فرصة ذهبية تمنحها لهم الأزمة.

ومن الأمثلة الأخرى للاستثمارات الجديدة التي بدأت منذ ٣ أشهر تقريباً: شراء شركة باسف الألمانية أحد أقسام شركات دايسانغ الكورية بقيمة بلغت ٦٠٠ مليون دولار، وشراء أسهم قيمتها ٨٥٠ مليون دولار من قبَل مستثمرين أجانب في بنك الفلاحين التايلانديين، كما أن شركة جي إي الأمريكية دخلت في صفقة مشتركة مع شركة يابانية قيمتها ٥٧٠ مليون دولار، وشراء شركة كوكاكولا لإحدى شركات تعبئة المشروبات الكورية بـ ٤٤١ مليون دولار.

وهناك استثمارات أخرى قادمة وهي ما تُعرف بـ«الاستثمارات الاستراتيجية»، فشركة جنرال إلكتريك الأمريكية تخطط لاستثمار ٤٠ مليار دولار في الدول الآسيوية، وشركة باسف الألمانية تنوي استثمار ٦,٥ مليارات دولار، وشركة سي. دي. سي التايوانية تنوي أن تستثمر ما قيمته مليار دولار في دول آسيان، فهل هذه الأمثلة مؤشر على بدء عودة الثقة في نفوس المستثمرين بأن آسيا مازالت أرض الفرص الذهبية؟!







الأمير وليد بن طلال — السلطان حسن البلقية — جورج سوروس

هل سيتحقق الحلم؟.. ومتى؟

هل سيشهد العالم نهوض «أعجوبة» آسيوية جديدة بعد الأزمة التي حلت بها؟ ومتى؟ مع إجماع معظم المحللين المختصين وتقارير المؤسسات الاقتصادية على قدرة الدول الآسيوية على النهوض من جديد إذا طبقت التدابير الصحيحة المطلوبة، مع ذلك فالخلاف يدور حول تقدير فترة «العناية الاقتصادية المركزة» بهدف «استعادة عافية» اقتصاديات الدول من جديد، الحقيقة الأولى المتفق عليها أن الدول مختلفة في أوضاعها وهو ما بدأ المستثمرون الاقتناع به أخيراً، وقد دعاهم ذلك إلى مراجعة خططهم الاستثمارية على أساس الدول وليس المنطقة فحسب، وقد قسم الباحث السنغافوري نيل سيكر دول شرق آسيا - باستثناء الصين واليابان - إلى ٣ مجموعات في ظل الأزمة الحالية:

١ - الدول الناجحة بامتلاكها أنظمة قوية مع القدرة على مواجهة التحديات الجديدة وهي: هونج كونج - سنغافورة - تايوان - ماليزيا.

٢ - الدول التي خسرت من الأزمة وأصيبت بنقاط ضعف لكنها ليست في وضع خطير، ويضع نيل سيكر الفلبين وحدها في هذه المرتبة مع احتمال هبوط دول من المرتبة الأولى، أو صعود أخرى من المرتبة المنخفضة إليها.

٣ - وهي الدول الخاسرة على المدى القصير، فبنوكها ومؤسساتها المالية واقعة في ورطات كبيرة، بل انهار كثير منها وهي: كوريا الجنوبية، وتايلاند، وإندونيسيا، وهذه آخر القافلة الآسيوية.

آخر تقديرات منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية الصادرة الشهر الماضي توقعت أن آسيا بجملتها لن تتعافى حتى العام القادم ١٩٩٩م وذكر تقرير المنظمة أن الوضع قد يسوء هذا العام، ويتفق مع تقسيم الدول الذي ذكرناه، حيث ركز في نهايته على الوضع المتفاقم في إندونيسيا، ولذا فمن الضروري لها استقرار أسعار صرف عملتها، وإعادة ثقة المستثمرين بإجراء الإصلاحات الهيكلية المطلوبة، وأيد ذلك تقرير صادر عن الأمم المتحدة، وأكد ركود النمو حتى عام ٢٠٠٠م في دول جنوب شرق آسيا بعد أن كانت أسرع منطقة نامية في العالم، ولذلك فإن البعض يرى أن عام ١٩٩٩م أو عام ٢٠٠٠م هو بداية «التعافي» الحقيقي، وبدء رجوع نسبة النمو إلى عهدها السابق، هذا على المدى القصير، أما على المدى المتوسط والطويل فإن التوقعات تظهر تفاؤلاً وثقة بشكل واضح.

آراء مؤسسات دولية: ولنبدأ بذكر آراء المؤسسات الدولية المهمة وعلى رأسها صندوق النقد المتذبذب في تقاريره لكنه في آخر تصريح لرئيسه ميشيل كامديسو قال: إنه بالرغم من توقعه لتفاقم الوضع على المدى القصير فإنه متفائل بمستقبل المنطقة، وضرب بكوريا مثالاً على قدرة آسيا على التعافي بصورة أفضل مما كان متوقعاً.

أما البنك الدولي فقد قال نائب رئيسه لشؤون شرق آسيا والمحيط الهادي جين مايكل سيفرينو: إن دول المنطقة تحتاج ما بين ٣ - ٤ أعوام حتى تستعيد نسبة نمو عالية مع بقاء غموض حول الوضع خلال هذه الأعوام، وقال: إن النمو لن يبدأ بالتحسن إلا في العام القادم، أما مدير البنك فقد توقع ظهور «أعجوبة آسيوية» أخرى بعد ٣ سنوات، وقد تكون بصورة أفضل من «الأعجوبة الأولى»، ولم ينس القول بأن هذا يعتمد على حسن الإدارة وحسن إعادة بناء الدول لأنظمتها المالية ومعالجتها للآثار الاجتماعية للأزمة، وكان تقرير صادر عن البنك نفسه توقع أيضاً عودة دول المنطقة إلى نسبة نمو ٥ - ٧٪، وقد تكون أقل مما كانت عليه قبل الأزمة مع بقائها نامية بمستوى هو ضعف ما تنمو به الدول الصناعية.

أما بنك التنمية الآسيوي فقد قال رئيسه متساو ساتو إن الأزمة قربت من النهاية مع بدء الدول تطبيق التدابير التقشفية والتصحيحية مع تأكيده على اختلاف فترات الإصلاح من دولة إلى أخرى، وقال: «إنه من الصعب جداً أن نتوقع مدة استمرار الوضع الحالي في إندونيسيا بالذات» كما توقع ظهور تحديات جديدة أمام الدول، فمن الخارج تأتي تحديات الانفتاح الاقتصادي ومن الداخل تأتي مطالبة المواطنين بضرورة التركيز على رفع مستويات الخدمات الصحية

لعل أكثر الآراء إثارة رأي صاحب كتاب «ميغا تريند أيشيا»، والذي توقع فيه بروز شرق آسيا كقوة من القوى الاقتصادية، بل وصف هذه المنطقة بأنها ستكون «محطة توليد» اقتصادية وسياسية على المستوى الدولي.. وعندما شارك دجون نايسبت في مؤتمر اقتصادي في مدينة كوتاكينا بالو الماليزية سئل أمام ٣٠٠ مسؤول وأكاديمي عما إذا كان قد تراجع عن رأيه كغيره أم مازال يؤمن بما كتب في كتابه الذي صدر قبل الأزمة؟

وكان رده بدون تكلف وعكس الكثير من الباحثين الذين غيروا آراءهم السابقة أنه مازال يؤمن بما قال وأن دول شرق آسيا ستتبوأ مقعداً مهماً في العالم، وأن مراكز الثقل بدأت بالانتقال من الغرب إلى الشرق، وقد وصف هذا التحول في ميزان القوى بأنه «موجة مد»، وأنه سيستمر بالرغم من نكسة الأزمة، وأرجع ذلك إلى ما تمتلكه دول وشعوب آسيا، ثم قال: إن على آسيا إذا أرادت أن تكون حقاً «محطة توليد»، فعلى دولها أن تتبع وصفة دواء مرة وإن الصعود الذي دام طويلاً جعل بعض القادة السياسيين والاقتصاديين في آسيا يشعرون بالفخر بشكل تحول إلى رضا ذاتي بما حققوه، والإعجاب بالإنجازات التي لا ينكرها أحد، لكن هذا السلوك أثر عليهم.

والاجتماعية والبيئية والتعليمية، وكان المسؤولون الآسيويون متفائلين جداً في اجتماع بنك التنمية في بداية الشهر الجاري وبصورة أكثر مما كانوا عليه في الاجتماعات السابقة مع اعتقادهم قدرتهم على الخروج من الأزمة بل قال أحدهم وهو من تايوان إن الأزمة لن تؤثر على الإنجازات بعيدة المدى للدول كما أنها ستدفع دول آسيا إلى تطبيق إصلاحات في أنظمتها تساعد على حفظ استقرار الأنظمة الاقتصادية ونموها بشكل أفضل، أما منظمة الاتحاد الأوروبي فيقول نائب رئيسها ليون بريتان: «أريد أن أؤكد أن لدي الثقة الكاملة في أن دول آسيا ستعود إلى قوتها، وستعاود مسيرة النمو»، كما عبّر قادة أوروبيون في عدة مناسبات عن ذلك أيضاً مع تركيزهم على ضرورة تنفيذ الإصلاحات كشرط لذلك.

من آراء الشركات

وأكدت وكالة أونكتاد التابعة للأمم المتحدة والمجلس العالمي للتجارة أن كبرى الشركات العالمية مازالت واثقة من مستقبل الاستثمار في شمال شرق وجنوب شرق آسيا، وكان هذا التصريح مبنياً على أساس استطلاع أجري من قبَل المنظمتين الدوليتين، حيث تأكد أن ٨١٪ من الشركات لم تغير تصوراتها الإيجابية عن الاستثمارات المباشرة في المنطقة مع مجيء الأزمة، وقال ١٣٪ منهم إن توقعاتهم قد تحسنت، بل قالت شركة من كل أربع شركات إنها سترفع من حجم الاستثمارات المتوسطة المدى، وقالت نسبة ٦٢٪ من مجموع ٥٠٠ شركة متعددة الجنسيات إنها عازمة على الاستمرار في خططها الاستثمارية في المنطقة، وتعرف وكالة أونكتاد باستطلاعاتها الناجحة حول تصورات وآراء الشركات الدولية، أما السكرتير العام للمجلس العالمي للتجارة فقد وصف نتيجة الاستطلاع بأنه: «صوت مدوي يعبر عن الثقة بأصول اقتصاديات شرق آسيا وبإمكانات المنطقة المستقبلة»، ولقد أظهر الاستطلاع أن الأوروبيين أكثر تفاؤلاً من الأمريكيين وحتى الآسيويين.

ومن بين البنوك نختار رأي البنك البريطاني المعروف «ستاندرد تشارترد» الذي أشار تقريره السنوي لعام ١٩٩٧م إلى أن البنك واثق من أن آسيا ستتعافى من أزمتها في مدة متوسطها عامان، ويعرف عن البنك تركز أعماله في شرق آسيا، ومع أنه خرج متأثراً من الأزمة بسبب الديون الممنوحة لجهات آسيوية لكن أرباحه كبنك أجنبي - وليس محلياً - لم تقل عن أرباح عام ١٩٩٦م، وقال رئيس البنك: «إننا نؤمن بأن مستوى نمو الاقتصاد في آسيا ككل سيتحسن بالتدريج وسيرجع إلى مستوى ثابت وقوي بعد عامين»، الجدير بالذكر أن كثيراً من البنوك الأجنبية قد استفاد من الأزمة، وهو عكس حال البنوك الآسيوية.■

نقاط

الهجوم مستمر.. والعدو يتراجع!

بقلم: أحمد عز الدين

الهجوم الذي شنه العسكر في تركيا على حزب الرفاه وأسفر عن حل الحزب بقرار من المحكمة الدستورية (التي لا تملك قرارها باعتراف رئيس القضاة السابق) هذا الهجوم لم يكن سوى إيذان ببدء المعركة.

وكما يحدث في أي معركة حربية فإن تراجع «الخصم» إلى الخلف خطوة أو خطوات يُغري الجيش المهاجم بالتقدم لكسب أرض جديدة وحصار «العدو».

وعسكر تركيا مزودون بأسلحة كثيرة متقدمة فمعهم الدستور الذي وضعوه، والقوانين التي سنوها، والإعلام الذي اشتروه، والحكومة التي حملوها إلى كرسي السلطة، ولذلك فهم لا يترددون في فتح الحرب على كل الجبهات: السياسية، والاقتصادية، والتعليمية.. وكل مربع أرض يمكن الوصول إليه.

والجيش يحارب باستراتيجية أنه الرابح في كلا الاحتمالين: إما أن يتراجع الخصم ويظل يتراجع ويتراجع تحت ضغط الهجوم حتى يتم حصاره في مساحة ضيقة من زاوية بعيدة عن المجتمع، أو أن ينفجر الخصم تحت تأثير الضغط الشديد فيدخل في مواجهة غير متكافئة، لا هو راغبٌ فيها، ولا هو مستعدٌ لها، والجيش يحارب وهو مطمئن استناداً إلى نتائج الحروب السابقة التي سجلها «التاريخ العسكري» في المنطقة، فلم يحدث أن خسر الجيش في أحد الاحتمالين إلا في حالة واحدة هي إيران.. لأسباب معروفة.

ويبدو أنه وسط وطيس المعركة نسي عسكر تركيا أخلاقيات القتال، فبعد الحكم على نجم الدين أربكان بالحرمان من النشاط السياسي لمدة خمس سنوات يقدمونه للمحاكمة يوم ٢٩ يونيو الجاري بتهمة إهانة المحكمة لأنه قال عقب قرار حل حزب الرفاه: إن القرار يفتقر إلى العدالة وأن الحكم صدر استناداً إلى قصاصات من الصحف، (هل كانوا يتوقعون منه أن يهتف بعد الحكم: يحيا العدل؟!) وقد استقبلت السجون عدداً من رؤساء البلديات التي فاز فيها الرفاه، بعد صدور أحكام عليهم بالسجن وه وتتهيأ لاستقبال عدد آخر من النواب ورؤساء البلديات بينهم الطيب أردوغان - رئيس بلدية اسطنبول.

وعلى الجبهة الاقتصادية أغارت القوات على مقر شركة «دوست» للتأمين بدعوى تشكيل «تنظيم لتمويل النشاطات الرجعية والأصولية وغسل الأموال السوداء»، وهاجمت منازل ١٦ من رجال الأعمال في منتصف الليل بتهمة تأسيس شركة التأمين المذكورة.

ولما لم يُسلّم فاضل قرامان - المدير العام للشركة - نفسه احتجزت القوات المغيرة زوجته لإجباره على تسليم نفسه! ويطالب الادعاء العام بمحكمة أمن الدولة بإغلاق جمعية موسياد وهي تَجَمُّع لرجال الأعمال المسلمين.

ولم يعد همّ وزارة التربية ورؤساء الجامعات تطوير التعليم والمناهج ولكن منع أصحاب اللحى وربات الحجاب، ولا ندري هل يمنع الحجاب نفاذ المعلومات إلى المخ، أم أن اللحية تحول دون «بلع» المعلومات.

ويلاحظ أنه مع اشتداد الحملة على الإسلاميين عاود اليسار نشاطه، حيث عادت الجرائم السياسية تطل برأسها، فقد أطلقت النار على رئيس جمعية حقوق الإنسان التركية وعلى أحد أئمة المساجد المعروفين في اسطنبول، وعلى عضو بالهيئة الإدارية لحزب الحركة القومية، وعلى ابن عم مساعد رئيس حزب الوطن الأم خلال فترة لم تتجاوز أسبوعين، ولكن عدم الاستقرار السياسي لا يهم العسكر الأتراك كثيراً، إذ المهم فقط هو تنفيذ الخطة الموكلة إليهم وإعطاء التمام على تنفيذها بنسبة نجاح ١٠٠٪.

ولن نناقش هنا فشل الخطة العسكرية على المدى الطويل، فهذا أمر مفروغ منه.. إذ إن حالة «مد» إسلامي واحدة كفيلة بإزالة كل آثار العدوان العسكري.

ولم تعدم تركيا - رغم الإرهاب المعلن - من ينطق بكلمة الحق، فهذا صاقب صابانجي - رئيس إحدى الشركات العملاقة - لم تمنعه مصالحه الاقتصادية الكبيرة من أن يصدع بالحق، إذ يقول: «يقولون إن جمعية موسياد سيئة، وإن الطيب أردوغان ليس إنساناً طيباً.. حسناً.. من هو الطيب والجيد إذا لم يكن السيد أردوغان؟! أيعرف هؤلاء كيف يستطيع أي شخص أن يصل إلى المستوى الذي وصله السيد أردوغان؟ .. إن نشأة الإنسان لا يمكن أن تقاس حتى بمليارات الدولارات». ■

مستقبل النادي النووي بعد التجارب النووية الباكستانية

ارتياح إسلامي بعد رد باكستان على الهند بخمس تجارب نووية

إسلام أباد: أمجد الشلتوني



الرئيس الباكستاني يكرّم «أبو» القنبلة النووية الباكستانية عبدالقدير خان

كان يوم الخميس الماضي ٢٨/ ٥/ ١٩٩٨م موعد الرد الباكستاني النووي على التفجيرات النووية الهندية التي فاجأت بها الهند العالم في منتصف الشهر الماضي، وقد جاء الرد الباكستاني محدثاً ارتياحاً كبيراً لدى الشارع الإسلامي كله والذي كان ينتظر ذلك الرد بتلهف حتى يعتدل ميزان القوى في المنطقة، ولكنه فتح بالمقابل ملف النشاطات النووية، ومثّل ضغوطاً على دول عربية وإسلامية أخرى لتطوير برامجها لدخول النادي النووي، وثار التساؤل: من يأتي عليه الدور؟، وكانت إحدى الإجابات المحتملة: إيران.

رئيس الوزراء الباكستاني محمد نواز شريف ظهر على شاشة التليفزيون الباكستاني ليهنئ الأمة بأول اختبار نووي تجريه باكستان على أراضيها، موضحاً أن خمسة تفجيرات نووية أجريت بنجاح، وأنها جاءت رداً على التهديدات الكبيرة التي يواجهها الأمن الوطني.

جاء ذلك خلال خطاب قومي خُصص لتغطية أنباء التفجيرات، ووصف شريف الخطوة بأنها تاريخية وتُثبت عظمة الشعب الباكستاني المسلم، كما أنها تضع حداً للتحدي الهندي الذي ظل يهدد أمن البلاد منذ إجراء الهند لاختباراتها الخمسة في أواسط مايو الماضي، في موقع محاذٍ لباكستان.

وكانت الهند قد هددت بعد تفجيراتها النووية باحتلال كشمير الحرة التابعة لباكستان، وعهدت بملف كشمير إلى وزير الداخلية، وهو أكثر العناصر تشدداً في حكومة حزب بهاراتيا جاناتا الهندوسي المتعصب.

أنباء التفجيرات جاءت بعد شائعات ظلت تتردد على مدار الساعة منذ الساعات الأولى من صباح الخميس، وذكرت بعض المصادر الأمنية أن تقارير وصفت بأنها مؤكدة تواردت لدى الحكومة عن عزم جهات خارجية معادية - في إشارة إلى الهند - توجيه ضربة وقائية للقدرات النووية، مما دفع نحو الإسراع في تنفيذ المشروع، وكانت الخارجية الباكستانية قد استدعت السفير الهندي في إسلام أباد لإبلاغه باحتجاجها على تلك الأنباء، وذلك قبل ساعات من التفجير الذي تم في صحراء شاغاي في إقليم بلوشستان.

نواز شريف الذي كان ينتقد أي عقوبات على بلاده دافع عن القرار بالقول: إن المجتمع الدولي الذي لم يتخذ عقوبات رادعة ضد الهند قد فرض على باكستان اتخاذ القرار النووي، وأعلن شريف عن سلسلة من الإجراءات التقشفية التي قال إنها ستتخذ لمواجهة أي آثار سلبية للعقوبات، موضحاً أنه قرر التخلي عن القصر الفاره الذي اتخذه مقراً لرئاسة الوزراء منذ عدة أشهر، وأنه اتفق مع رئيس الدولة ورؤساء الأقاليم على اتخاذ إجراءات جادة لمكافحة التهرب من الضرائب والتهريب والفساد.

مطالباً الشعب بالتعاون لإنجاح هذه الخطوات لدعم الأمن الوطني، وحرص شريف في الخطاب الذي وصفه المراقبون بأنه تعبوي على تذكير المواطنين بالمعاني الإيمانية والآيات والأحاديث، وبخاصة غزوة الأحزاب التي ذكر أنها اجتمعت فيها قوى الكفر ضد النبي ﷺ، ولكنه قال: إن المسلمين استطاعوا مواجهتها بتأييد الله، وصبر المؤمنين.

ولاحقاً قالت مصادر باكستانية إن باكستان ستُجري تجارب أخرى خلال فترة وجيزة، وإنها تستعد لتركيب رؤوس نووية على صاروخ «غوري» بعيد المدى.

الشارع الباكستاني استقبل الأنباء بحفاوة بالغة، حيث انطلقت مظاهرات عفوية مؤيدة للاختبارات النووية في معظم مناطق الدولة، وعبّر المتظاهرون عن فخرهم بالمستوى الذي حققته البلاد، وكان استطلاع للرأي قد نُشر قبيل التفجيرات بساعات، أشار إلى أن ٧٠٪ من المواطنين يؤيدون إجراءً عاجلاً للاختبار النووي لمواجهة التحديات التي تهدد أمن البلاد.

المعارضة من جانبها رحبت بالاختبارات النووية، وفي تصريحات مقتضبة عبّر كل من زعيم الجماعة الإسلامية قاضي حسين أحمد، ورئيسة الوزراء السابقة بنازير بوتو عن ارتياحهما للإجراء الحكومي،

> **نواز شريف يذكّر بغزوة الأحزاب.. ويطالب الشعب بالتعبئة في مواجهة الضغوط الدولية المتوقعة ››**

مطالبين بإجراءات ملموسة لإفهام الرأي العام العالمي خطورة الموقف الأمني في باكستان، وتجنب التأثيرات السلبية للعقوبات المحلية، وذكر زعيم الجماعة الإسلامية أن بلاده كانت أمام خيار وحيد للاعتماد على نفسها أمام التحديات الهندية.

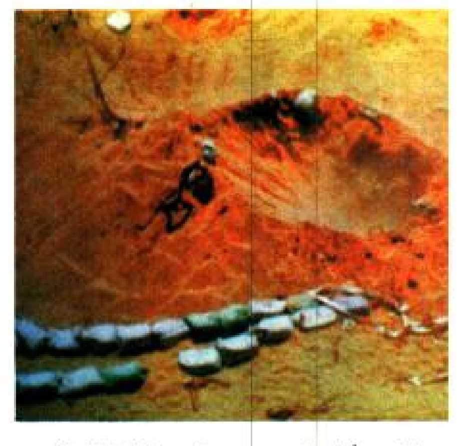
وعلى الصعيد الدولي جاءت مجموعة واسعة من الاستنكارات والاحتجاجات الأوليّة من جانب الأمم المتحدة، وحلف شمال الأطلسي، وروسيا، والولايات المتحدة، وبريطانيا، وفرنسا، واستراليا، واليابان، فقد قالت الولايات المتحدة: إن الخطوة تدعو إلى القلق البالغ، وعبّرت روسيا كذلك عن القلق الشديد، وهددت اليابان بقطع معوناتها لباكستان، فيما لزمت الصين مبدئياً الصمت.

وكان رئيس الوزراء الباكستاني قد ذكر في خطابه أنه يثمن الموقف الصيني الداعم لأمن باكستان، كما قال إنه يتفهم الموقف الياباني، داعياً إلى تفهم التحفظات الأمنية لبلاده، وفي معرض تعليقه على هذا الحدث قال رئيس الوزراء الهندي أتال بيهاري فاجبايي: إن التفجيرات الباكستانية تثبت صحة سياسات حكومته.

محللون سياسيون اتصلت بهم المجتمع قالوا إن باكستان قادرة على تجاوز العقوبات المتوقعة وبخاصة أنها منذ عدة سنوات تخضع لعقوبات من جانب الولايات المتحدة على الأسلحة والمعدات العسكرية، وأكدوا أن باكستان ليس لديها ما تخسره في هذا الاتجاه، وأما على الصعيد الاقتصادي، فعلى الرغم من وجود سلبيات للعقوبات فإن من الممكن أن تستفيد منها إسلام أباد لتطوير قدراتها الذاتية على المدى البعيد إلى جانب الآمال الواسعة التي تعقدها البلاد على الدعم الإسلامي، سيما من الخليج العربي، وإيران، والصين للخروج من أي أزمة قد تُفرض عليها دولياً.■

سياسة المحاور النووية في المنطقة

هل تتعاون باكستان وإيران في مواجهة التحالف الهندي ـ الإسرائيلي؟



عمان: عاطف الجولاني

من بين المسائل البالغة الأهمية التي أثارها امتلاك الهند للسلاح النووي، التهديدات المستقبلية التي يحملها هذا التطور الخطير على المصالح العربية والإسلامية في ظل وجود حزب هندوسي متطرف في السلطة يكنّ عداءً شديداً للمسلمين ويتمتع بعلاقات سياسية وعسكرية واقتصادية ومتصاعدة مع الكيان الصهيوني، الذي امتلك هو الآخر ومنذ وقت مبكر قدرات نووية متقدمة.

ولا شك أن حيازة دولتين تحملان مواقف عدائية واضحة ومعلنة ضد العرب والمسلمين، من شأنه أن يثير الكثير من المخاوف العربية والإسلامية، حيث لايمكن تجاوز الأخطار المحتملة أو التقليل من شأنها، ولا سيما أن كلا الدولتين يحكمه أحزاب متطرفة تجاهر بعدائها ضد المصالح العربية والإسلامية.

رد الفعل الإسرائيلي على إجراء الهند للتجارب النووية جاء متواضعاً على حد تعبير أحد المحللين السياسيين الإسرائيليين، الذي قال: إن إسرائيل حرصت على عدم شجب الخطوة الهندية وفي الوقت نفسه عدم إثارة غيظ أمريكا وباكستان.

ويعود هذا الموقف الإسرائيلي إزاء التجارب الهندية إلى سببين، الأول: هو أن إسرائيل نفسها متهمة بتطوير سلاحها النووي ورفضها الانضمام لمعاهدة الحد من انتشار الأسلحة النووية، والثاني: علاقتها المتميزة على مختلف المستويات مع الهند، والتي تأمل أن تزداد قوة مع وجود حزب بهاراتيا جاناتا الهندوسي المتطرف في السلطة في الهند، والذي يرى في صراع إسرائيل ضد العرب نموذجاً يحتذى في علاقاته مع المسلمين.

وقد وصل التعاون الإسرائيلي الهندي أوجه عام ١٩٩٧م، حيث قامت إسرائيل خلال هذا العام بتصدير بضائع وخدمات للهند وصلت قيمتها ٣٥٠ مليون دولار، فيما استوردت هي بدورها من الهند ما قيمته ٣٠٠ مليون دولار، وجاء هذا التصاعد في العلاقات التجارية في ظل تراجع التجارة الإسرائيلية مع كثير من دول جنوب شرق آسيا بعد الأزمة الاقتصادية.

ولا تشمل هذه الأرقام بالطبع التصدير العسكري من إسرائيل للهند والذي قدرته مصادر إسرائيلية بنحو ١٥٠ مليون دولار.

وكانت العلاقات العسكرية بين الدولتين قد توطدت بصورة ملحوظة بعد عام ١٩٩٤م، كما يربط بين الدولتين اتفاق مشترك للتعاون الأمني.

وكان رئيس الوزراء وزير الخارجية الهندي بيهاري واجفاي قد أعلن قبل عامين أن بلاده ستتعاون مع إسرائيل في المجال النووي، وكشف بعض المصادر السياسية مؤخراً أن الهند تنوي الاستعانة بالقدرات الإسرائيلية في توجيه ضربة جوية وقائية للمنشآت النووية في الباكستان.

مخاوف صهيونية

وتنظر إسرائيل بقلق إلى القدرات النووية الباكستانية، وقال محلل عسكري إسرائيلي في هذا السياق: «اليوم أكثر من السابق يتوجب على إسرائيل أن تحذر من أن تتحول باكستان إلى تهديد استراتيجي، وأضاف: إن الأوساط الإسرائيلية تخشى من تعاون باكستاني إيراني في المجال النووي مما يشكل تهديداً لإسرائيل على حد تعبيره، وقال: إن القدرة النووية الباكستانية أثارت الخوف في إسرائيل، خلال كل تلك السنين خشية أن تقوم باكستان بتصدير العلماء والمعلومات والتكنولوجيا النووية لدول الشرق الأوسط، وفي ظل هذا الخوف تم تطوير العلاقات السرية الاستخبارية بين الهند وإسرائيل، وبناء على التقارير الأجنبية، كانت للموساد علاقات عمل مع نظيره الهندي، وكان ممثل قسم تيبل في الموساد يقيم في بومباي، وبذلك أحرزت إسرائيل نافذة استخبارية تطل من خلالها على ما يحدث في الباكستان، ووفر لها ذلك قدرة لفحص ومراقبة وصول المعلومات لدول الشرق والأوسط كسورية ومصر والعراق.

ومن جانبها، تشعر الباكستان بكثير من القلق إزاء التعاون الهندي ـ الإسرائيلي في المجال العسكري ولا سيما التعاون النووي، وبعد حصول الباكستان على معلومات حول تفكير إسرائيل بضرب أهداف نووية باكستانية، حذر رئيس الاستخبارات الباكستانية السابق الجنرال حميد جل إسرائيل من العواقب الوخيمة لأي محاولات من جانبها لضرب البرنامج النووي الباكستاني، وقال الجنرال جُل إنه ليس غريباً أن تقدم إسرائيل على خطوة من هذا النوع، لأنها تسعى إلى إضعاف القوة النووية الإسلامية.

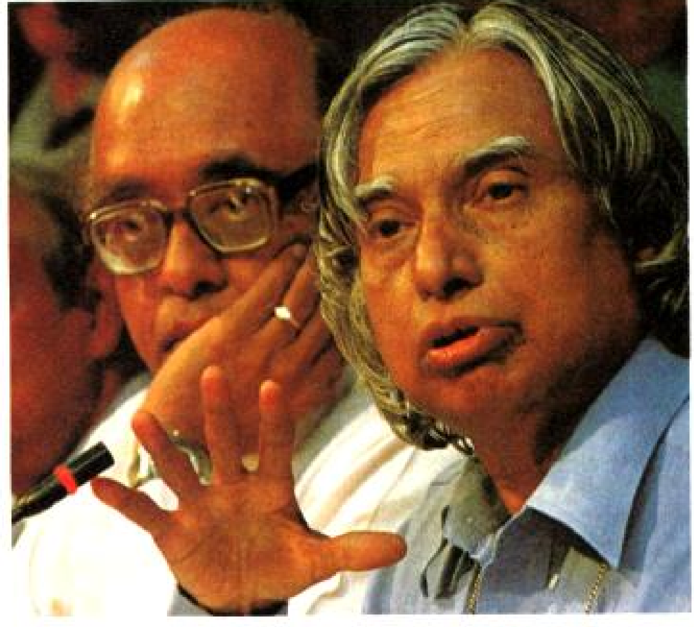
الجنرال جُل الذي قال: إن إسرائيل سترتكب خطأ كبيراً إن فكرت في مهاجمة المفاعل النووي الباكستاني، اعتبر أن ردود الفعل العربية والإسلامية على التجارب النووية الهندية كانت ضعيفة ومخيبة للآمال ولا تتناسب مع الخطر الهندو ـ إسرائيلي، كما أعربت وزارة الخارجية الباكستانية عن أسفها تجاه رد الفعل العربي والإسلامي الذي وقف صامتاً تجاه التفجيرات الهندية التي تهدد أمن وسيادة الباكستان والمنطقة بأكملها.

مصادر سياسية غربية لم تستبعد أن يؤدي هذا التصعيد إلى حالة استقطاب وتمحور نووي في المنطقة، بحيث تشكل إسرائيل والهند محوراً، فيما يمكن أن تشكل باكستان وإيران وربما أطراف إسلامية أخرى محوراً نووياً آخر.

وعبرت إيران وعلى لسان رئيسها محمد خاتمي عن قلقها البالغ إزاء التجارب الهندية وأعلنت عن تضامنها مع أمن وسلامة باكستان، وقال الرئيس الإيراني السابق هاشمي رفسنجاني إن التجارب النووية الهندية تشكل خطراً على الدول المجاورة، وفي إشارة إلى الشعور بالتهديدات المستقبلية، قال رفسنجاني إن الولايات المتحدة في حين تزود الكيان الصهيوني بمختلف أنواع الأسلحة النووية، فإنه يصبح من الطبيعي أن تفكر دول أخرى بامتلاك سلاح نووي، واعتبر رئيس وكالة الطاقة النووية الإيرانية غلام رضا أغازاده امتلاك الكيان الصهيوني للأسلحة النووية تهديداً خطيراً وجاداً لأمن واستقرار المنطقة، وأضاف أن على واشنطن ألا تتوقع عدم بدء سباق التسلح في حال مواصلتها مساعدة إسرائيل في برامجها النووية.

وكانت قد صدرت خلال الشهور الماضية عدة مؤشرات حول نوايا إسرائيلية لضرب ما تزعم أنه أهداف نووية في إيران.

الموقف الأمريكي بصورة خاصة، والدولي بصورة عامة، لم يبد حتى الآن جدية في مواجهة أخطار البرنامج النووي الهندي، وفي ضوء ذلك، يغدو من الأهمية بمكان ألا تعول الدول العربية والإسلامية كثيراً على إمكانية ممارسة ضغوط حقيقية على الهند وإسرائيل، والمطلوب برنامج نووي إسلامي يواجه تحديات وأخطار التحالف النووي الهندي ـ الإسرائيلي.■



عبد الله كلام وعن يمينه تشيد امبرام

إلى أي عالم ينتمي؟

عبد الله كلام.. الذي حقق حلم الهند بالقوة النووية

لندن: خاص

لم ينل احد من الترحيب والعناية بين الباحثين الخمسة الذين اجروا التجارب النووية الهندية الأخيرة اكثر مما نال عبدالله كلام (٦٧ سنة) حيث اعتبر الشخصية المركزية في طموح الهند للدخول في نادي الدول ذات القدرات النووية.

ومن الواضح أن عبدالله كلام لم يخف عاطفته وطموحه لبناء الهند كقوة عظمى في المنطقة منذ ايام شبابه في منطقة تاميل نادو، حيث ولد لعائلة فقيرة، ويشير زملاؤه الباحثون النوويون الهنود من خلال رايهم حول رغبته في تطوير القدرات النووية الهندية إلى ما اسموه النزعة «الكلامية» لديه.

وقال عبدالله كلام في الاحتفالات الهندية بالتفجيرات: «علينا أن نفكر كأمة المليار وليس المليون»، وتابع يقول: «أحلم.. احلم.. وأحول الأحلام إلى تفكير، والتفكير إلى افعال»، وقد حققت التجربة النووية الهندية طموحاً كبيراً كان يدور في عقل العالم النووي، حيث أصابه إحباط شديد خلال الأعوام الأخيرة إزاء تردد الحكومات الهندية المتعاقبة في المضي قدماً في مجال الأبحاث النووية وإجراء التجارب، ووصل به إحباطه حداً دعاه للاستقالة من منصبه كمستشار علمي كبير للحكومة.

وتحول كلام بالتالي إلى موضوع سياسي، حيث رمزت شخصيته إلى محاولة تحرير الهند من مخاوفها من خلال تسلحها بالقوة النووية التي اعادت الحديث عن الحضارة الهندوسية القديمة، وقال عبدالله كلام: «إنه خلال ٢٥٠٠ عام لم تغز الهند اي بلد، ولكن الكثيرين جاؤوا إلى هنا غازين» على حد تعبيره، وهو يغمز بذلك قناة المسلمين الذين حكموا أجزاء من الهند.

واعتبرت تعليقات كلام عن الغزو محاولة لإبعاد سوء فهم الهندوس عن الباحث الذي ينتمي إلى عائلة مسلمة.

ولعل اكثر ما أثار الجدل مع دخول الهند نادي الدول النووية هو ديانة عبدالله كلام، فعلى العكس من طموحات كثير من الدول الإسلامية في تحقيق حلم «القنبلة الإسلامية» جاء كلام ليحقق الطموح لدولة هندوسية ضلع في خلافات مع دولة مسلمة هي باكستان، ولا يمثل المسلمون في الهند سوى اقلية مستضعفة، وزاد من شدة الجدل أن إنجاز الباحث المسلم جاء في ظل حكومة اقلية هندوسية متطرفة.

ومع أن كلام يدعي الالتزام بتعاليم الدين الإسلامي، إلا انه يؤمن بالمنظور الثقافي الواسع للهند، فهو باحث ذو ثقافة واسعة في الكتب الهندوسية القديمة، ونشر العديد من المجموعات الشعرية بلغة التاميل التي تعتبر لغته الأم، وإحدى هواياته اللعب على الآلة الموسيقية «فينا» المرتبطة بإله الخير والشر في العقيدة الهندوسية «شيفا» والذي يعتبر في نفس العقيدة «قوة خلق وقوة تدمير في نفس الوقت».

ويعرف عبدالله كلام عن ظهر قلب العديد من نصوص كتاب الهندوس «باهاغافاد ـ غيتا»، ويعتقد محللون غربيون أن هذا الارتباط الثقافي بإله الخير والشر في العقيدة الهندوسية يعيد إلى الأذهان صورة الباحث النووي الألماني روبرت اوبرنهايم الذي نفذ أول تجربة نووية امريكية في ١٦ يوليو عام ١٩٤٥م في صحراء المكسيك، إذ حسب بعض المصادر فإن اوبرنهايم بعد مشاهدته اول شرارة لأول قنبلة ذرية استشهد بنص يعود إلى الكتاب المقدس لدى الهندوس مكتوب على لسان شيفا: «الآن اصبحت الموت، ومدمر العالم».

وتشير العديد من المقطوعات الشعرية التي كتبها عبدالله كلام عن توزعه بين عمله كباحث في مجال الذرة وبين الواجب الأخلاقي نحو الإنسانية، ففي نص شعري بعنوان «نوبة» تُرجم إلى الإنجليزية يقول عبدالله كلام: «هل ابحث في الفضاء من أجل تعزيز العلم، أم أنني اصنع الأسلحة لتدميره؟».

وتعتقد بعض المصادر أن تعلق عبدالله كلام بالنصوص الهندوسية يعود إلى أيام دراسته في المرحلة الإعدادية حينما وضعه مدرس هندوسي في مؤخرة الفصل الدراسي على خلفية كونه مسلماً، وحزن لذلك صديق هندوسي له فبكى رغم انتمائه إلى طائفة البراهما الهندوسية العالية الطبقة.

وحين علم والد صديق عبدالله بالأمر وتعرَّف على قدراته العلمية ساعده في دخول مدرسة الروم الكاثوليك، ومن ثمَّ الجامعة حيث دفع عنه الرسوم الدراسية، ويقول كلام: إن طموحاته النووية أشعلها مقال قرأه في طفولته عن البارجة الحربية البريطانية «سبيت فاير» التي كانت في الخطوط الأمامية في الحرب العالمية الثانية.

وبعد ذلك درس كلام هندسة الطيران في «معهد للعلوم والتكنولوجيا» ولكنه لم يواصل دراسته للحصول على الدكتوراه، مع انه بعد تميزه في مجاله، حصل على العديد من الأوسمة والشهادات الفخرية، وقضى فترة قصيرة لمدة خمسة اشهر في الولايات المتحدة، حين دُعي مع فريق علمي هندي مكون من خمسة باحثين لزيارة معهد ابحاث الفضاء في الولايات المتحدة في أوائل الستينيات، ومن المعروف أن الهند تلقت في مراحل مشروعها الأولى بعضاً من المساعدة من كل من: الولايات المتحدة، والاتحاد السوفيتي، ولأن عبدالله كلام لم يغادر الهند سوى لفترة قصيرة فهو يصف نفسه دائماً بأنه «شخص محلي تماماً».■

العنف الدموي في الجزائر

السلطة ترحب بالهدنة وتتهم التيار العلماني

الجزائر: عامر حمدي

شهدت الجزائر مجدداً أعمال عنف ذهب ضحيتها عشرات الأبرياء، ومئات الجرحى عقب تصاعد العنف في المناطق الحضرية والريفية بصفة لافتة للانتباه، وقد كان أخطر هذه العمليات ما حدث في سوق شعبي بالحراش ضواحي العاصمة.

وعقب هذه العمليات التي أثارت من جديد استياء الأوساط المعنية أعلنت المجموعة المسلحة المسماة «كتيبة أبو عبيدة بن الجراح» التابعة لجماعة جيش الإنقاذ الإسلامي والتي كانت تنشط بناحيتي خميس الخشنة والأربعاء بولاية بومرداس (٧٠ كلم شرق الجزائر) عن توقيف عملياتها الإرهابية ابتداءً من يوم ٢٣ مايو الماضي، حسب بيان أمضاه المدعو «أبويوسف» أحد زعماء تيار الجزارة الناشئ في الجزائر منذ عام ١٩٧٠م، والذي كان ينشط تحت قيادة محمد السعيد الذي لقي حتفه خلال الصراع بين المجموعات المسلحة في ديسمبر عام ١٩٩٥م.

هذه المجموعة المسلحة التي يقول المتابعون إن عدد أفرادها لا يتعدى العشرين فرداً بررت قرارها بشعورها بـ«المخاطر المحدقة بديننا وأمتنا وما يتعرض له شعبنا المسلم من إبادة جماعية على يد أعداء الأمس واليوم.. وتدعيم موقف جماعة مدني مزراق، وكذا كشف القناع عمن يقترف المجازر الشنيعة في حق الأبرياء»، وهذا كما يضيف البيان لفسح المجال لما أسماه «حلاً شرعياً»، وأضاف: «إن هذا لا يعني تخلينا عن مبادئنا أو تنازلنا عن أهدافنا».

وعلى خطى مجموعات سابقة مثل «قيادة الجيش الإسلامي للإنقاذ» بقيادة مدني مزراق، و«رابطة الدعوة والجهاد»، و«جماعة التبليغ والجهاد»، و«كتيبة الاستقامة»، و«كتيبة الهدى والنور»، و«كتيبة أبو عبيدة بن الجراح»، أعلنت جماعتان مسلحتان أخريان تنشطان بنواحي الأخضرية (٩٠ كلم شرق الجزائر) - وهي المنطقة الأولى التي شهدت الأعمال الإرهابية بدءاً من سنة ١٩٩٢م - الكف عن العمل المسلح إذ ذكر مصدر مطلع بالأخضرية أن مجموعة «كورية» التابعة لجماعة الإسلامية المسلحة «الجيا» المكونة من بضع عشرات من الأفراد أعلنت الهدنة منذ بداية الشهر الحالي، كما أعلنت مجموعة أخرى هي مجموعة المدعو «السفاح» التابعة للإنقاذ والمكونة هي الأخرى من بضع عشرات عن وقف نشاطها، وذكرت مصادر متطابقة أن هاتين المجموعتين على اتصال مع السلطات قصد الاستفادة من ترتيبات قانون الرحمة.

وفي سياق المساعي الهادفة إلى تطويق العنف المسلح في الجزائر كشف سفير باكستان بالجزائر



آثار الجرائم بين أيدي ذوي الضحايا

اصلام عيزفي (السبت ٢٣ مايو) أن مساعي بلاده تهدف إلى «إبرام اتفاقات مع دول شمال إفريقيا بما فيها الجزائر، لتسليم العناصر التي يثبت تورطها في أعمال إرهابية داخل بلدانهم»، وأوضح السفير الباكستاني أن «العناصر الإسلامية المتواجدة حالياً فوق التراب الباكستاني شاركوا غالبيتهم في الحرب الأفغانية، فهناك مجموعات دخلت بطريقة غير قانونية، وبجوازات سفر مزورة، واستقرت فيما بعد في باكستان وارتبطت بعلاقات مصاهرة مع عائلات باكستانية، وهو الأمر الذي يصعب مهمة إحصائهم، كما أن هناك من استقر في أفغانستان، بينما عاد البعض الآخر إلى وطنه».

وشدد السفير الباكستاني على رفض بلاده «تواجد أي عناصر يثبت تورطها في أعمال إرهابية» مؤكداً «استعدادها للتعاون مع الدول المعنية لتسليمها هذه العناصر إذا وجدت الأدلة الكافية التي تدينهم».

ولأول مرة منذ إعلان الهدنة في الجزائر بتاريخ اول أكتوبر ١٩٩٧م أعربت وكالة الأنباء الرسمية عن قناعتها بنجاح نداء الهدنة بعد أن «لوحظ أن هذا النداء الذي وجهه مدني مزراق مسؤول ما يسمى بالجيش الإسلامي للإنقاذ قد تلته نداءات مماثلة صادرة عن جماعات أخرى».

وقد تضمن النداء المعلن عنه التنديد «بالمجرمين الذين يرتكبون تحت غطاء الإسلام أبشع الجرائم التي لم تعرف لها البشرية مثيلاً».

وبعد أن ذكرت الوكالة أن قرار الهدنة كان قراراً مسؤولاً من طرف هؤلاء الذين قرروا تحمل مسؤولياتهم أمام الله وأمام الشعب من خلال الإعلان عن استعدادهم للمساهمة بصفة فعالة في عودة الاستقرار للبلاد، أضافت: إن نداء وقف العمليات المسلحة يدين أيضاً الجرائم الإرهابية المرتكبة ضد الأمة، كما يمهد لعودة أولئك الذين وقفوا من قبل في الاتجاه المعاكس للطموحات الحقيقية للشعب الجزائري إلى حياة طبيعية، ويمكن لهذا المسعى أن يساهم في عودة الاستقرار الذي سيؤدي بالبلاد إلى التخلص نهائياً من آفة الإرهاب.

أشارت الوكالة إلى أن «هؤلاء الذين لم يكفوا منذ سنين عن إذكاء نار الفتنة والانشقاق من أجل بلوغ الهدف الوحيد الذي يطمحون لتحقيقه ألا وهو تفجير الأمة من الداخل، وتمزيق وحدة الشعب الجزائري، إن هذه النية الخبيثة تفسر لماذا شرعت الأوساط المعروفة بعدائها التقليدي للجزائر في حملة متعددة الأشكال للنيل من مسعى مسؤول لا يخدم مخططاتهم الشيطانية، إن نفس هذه الأوساط كانت ستستعد دون أدنى شك بقراءة نداء يحمل في طياته الوعيد للشعب الجزائري بمزيد من الدم والدموع والتخريب، ومن أجل كبح هذه الإرادة تصر القوى المعادية جاهدة على عرقلة هذه العملية التي تعتبر في نظرهم جد إيجابية، مستعملة كل الأساليب المبيتة والظاهرة لتحويل مجرى الأحداث وفق الوجهة التي يريدونها، ومن ثم شرعت هذه الأوساط في شن هجماتها على كل الأصعدة»، في إشارة للتيار الاستئصالي في الحكم، والذي شوه نداء الهدنة واعتبره محاولة غير بريئة من الجماعات المسلحة لإعادة تنظيم أنفسها بعد الضربات التي تلقتها من قبل قوات الأمن.

وفي رد موجه لباقي الجماعات المسلحة قالت الوكالة الرسمية التي تعبر عن وجهة نظر الحكومة: «لقد تعالت أصوات، ونشرت كتابات مغرضة ترمي كلها إلى زرع الشك في مصداقية الأشخاص الذين وقعوا النداء دون محاولة التحليل الموضوعي لمبادرتهم، وفهم بعدها، واستعملت عبارة «الاستسلام» بنية مبيتة لزرع الشقاق والضغينة، وذلك بهدف إثارة وتوسيع رقعة المعارضة الداخلية لنداءات وقف العمليات المسلحة، أو الحد من صدى هذه النداءات، فسرعان ما وجهت أصابع الاتهام بالخيانة لدعاة وقف العمليات المسلحة».

وإن كانت الأحزاب الإسلامية والوطنية قد عبرت عن تفاؤلها من نداء الهدنة كشكل من أشكال الحل لهذه الأزمة الدموية فإن أحزاب التيار الديمقراطي والعلماني شددت في الفترة الأخيرة على ضرورة إقصاء كل الأحزاب الإسلامية وحلها بدعوى التخلص نهائياً من مشكلة الإرهاب في الجزائر، ودعت هذه الأحزاب في تصريحات متباينة إلى ضرورة تشكيل جبهة وطنية ضد الأحزاب الإسلامية.

وفي تعليقه على هذه الحملة قال محفوظ نحناح - رئيس حركة مجتمع السلم -: «إن عودة العنف المسلح في الفترة الأخيرة بشكل دموي فاضح مرده إلى المافيا الجزائرية، التي تحركها مصالحها لإدامة هذه الأزمة بهدف الانتفاع من هذه الوضعية»، ودون غموض كشف محفوظ نحناح عن تواطؤ غير معلن بين الجماعات الإرهابية والتيار الاستئصالي المتشدد لضرب استقرار الجزائر■

عناوين يوم واحد

بقلم: محمد صلاح الدين

هذه جملة عناوين تضمنتها الصفحة الأولى لجريدة يومية لا داعي لذكر اسمها، أضعها بين يدي القارئ الكريم ليرى إلى أي مستوى يمكن أن تنحدر صناعة الإعلام والنشر إذا استمر هذا التحلل من قيم الدين وتقاليد العروبة ومكارم الأخلاق.

«زوج يكتشف بالصدفة خيانة زوجته على شريط فيديو - أراد إعادة زوجته الأولى فقتلته الثانية بالشاكوش - دجال يتزوج ٢٣ امرأة من الطبقة الراقية - ثلاثة صبية يعتدون على طفلة في الثالثة من عمرها - فوزية خدرت زوجها وعشيقها ذبحه بالساطور».

ذلك بعض ما جاء في عدد واحد من الجريدة، لكن العناوين احتلت أبرز المواقع على الصفحة الأولى من الجريدة، مما يعني أن الجريدة المذكورة فخورة بهذه العناوين أو فرحة بها أو تعتقد في أفضل الأحوال أنها السبيل الأمثل للرواج.

* * *

وإذا كان القارئ الكريم من أمثالنا معاشر الصحفيين الذين تعودوا الاطلاع على أكثر من جريدة عربية في اليوم الواحد، فإنه سيجد معظم هذه المواضيع مبثوثة في أكثر من صحيفة، ولكن في صفحات داخلية ودون عناوين مثيرة وملونة في الصفحة الأولى، ودون تفصيل يلهب خيال الفضوليين من القراء.

إن الحديث عن خطورة هذا النوع من الصحافة الساقطة الصفراء، وعن النتائج المروعة لهذه الأساليب الخبيثة لإشاعة الفاحشة في المجتمعات العربية حديث يطول، وليس من المبالغة القول إن مجتمعاتنا العربية المسلمة، لا يمكن أن تقبل بهذا الإسفاف والبذاءة والفحش باستثناء قلة منبوذة ليس لها من وزن وإن ارتفعت أصواتها إلى عنان السماء.

* * *

ومن المؤسف القول إن أصحاب هذه الجرائد الصفراء هم من الثراء بحيث لا يحتاجون لمثل هذا المسلك الشائن من أجل الكسب، أو زيادة الأرباح، مما يجعلنا نفتقد في مثل هذه الحالات مقص الرقيب الذي من أولى واجباته الحفاظ على الأدب العام، وحماية الأخلاق والمعاقبة على إشاعة الفاحشة وتأكيد الالتزام بتعاليم الدين.■

نتائج تشجيع سياسة الليكود

جاء الليكود إلى الحكم في مايو ١٩٩٦م ببرنامج متطرف، يترجم تطلعاته إلى مشروع إسرائيل الكبرى، وعنصريته تجاه العرب، وكان من تطبيقات هذا البرنامج: الايقاف العملي لإعلان أوسلو الموقع مع منظمة التحرير، ورغم ضحالة الإعلان المذكور، إلا أنه لم يسع أطماع التطرف الإسرائيلي، ودأبت القيادة الإسرائيلية في تطبيق سياسة الكلام، دون أي حركة على الأرض، وكذا في تكثيف الضغط على قيادة منظمة التحرير، لكبت كل أشكال المقاومة والصمود في فلسطين، وحتى الجمعيات الخيرية التي ترعى الأيتام، كما طال هذا الضغط مجرد حديث الفلسطينيين عن الاحتلال حيث اعتبره رئيس وزراء إسرائيل «مقدمة الإرهاب» وطالب «بإيقاف التحريض».. فماذا كان موقف قيادة منظمة التحرير؟ .. للأسف الشديد.. مزيداً من التراجع، ومزيداً من المجاراة للضاغط الإسرائيلي، وظهيره الأمريكي، ورغم الحصار الذي يعانيه الشعب الفلسطيني منذ عامين، ورغم موجة الاستيطان الشرسة التي تبتلع الأرض الفلسطينية صباح مساء، ورغم آلاف الأسرى الرازحين تحت التعذيب في سجون العدو، وفي مخالفة لاتفاق إطلاق سراحهم، ورغم الغطرسة الإسرائيلية في كل الإجراءات وفي كل الأمور مهما كانت تفصيلية (المطار - الميناء - المعبر.. إلخ) إلا أن الموقف بقي مزيداً من الضغط «والعصر» للشعب الفلسطيني، ومزيداً من الاستجابة لهذا الضغط، ماذا يعني هذا؟! يعني فيما يعني أن قيادة منظمة التحرير لازالت تراهن على جدية المطالبة الإسرائيلية في الأمن وتتجاهل سياسة الليكود الجلية التي تجهز للحرب وتعول على القوة لفرض التسوية الإسرائيلية، كما تتجاهل الرفض الإسرائيلي لترتيب أوسلو رغم ضحالته وغموضه وغبنه للحقوق الفلسطينية، كما يعني أن قيادة التحرير لازالت تراهن على حسن النوايا الإسرائيلية على حساب ما تبقى من دم ولحم للشعب الفلسطيني، كما يعني أن قيادة منظمة التحرير لاترى درساً فيما مر من سنين بعد توقيع اتفاق أوسلو حيث انقشع لثام الخداع .. إذ فرض على الفلسطينيين التخلي عن كل أشكال المقاومة..إلقاء السلاح والحجارة.. وقفل الأفواه ونسيان الماضي وإلغائه من الذاكرة بل الاعتذار عنه لجلاديهم! وأما الوحش الصهيوني (شريك السلام) فبقي يعربد قولاً وعملاً ويلتهم الأرض والحقوق في وضح النهار.. كما يعني هذا أن خدر فترة أوسلو الأولى لازال مسيطراً على العقول.. الخدر الذي جلب اتفاقاً لا يليق بقضية العصر.. اتفاقاً يجرد الفلسطينيين من كل أوراقهم ويلزمهم التخلي عن كل أشكال المقاومة للاحتلال، بل يلزمهم حماية الاحتلال والاغتصاب، وفي المقابل لايعطيهم شيئاً.

المراقب المدقق لايمكنه فهم الموافقة الفلسطينية على إعلان أوسلو إلا إذا جعل الثقة في نوايا إسرائيل السلمية وكذا الثقة في إلغائها لأطماعها التوسعية في الأرض الفلسطينية العامل المرجح الرئيس في حسابات قيادة منظمة التحرير في حينه، وأنّى لها هذا!

كما يعني هذا - استطراداً - أن قيادة منظمة التحرير أسرفت في مدى المرونة السياسية التي تنادي بها ولم تلحظ الحدود الضارة لهذه المرونة والتي تقلبها إلى ميوعة وتفريط، لاينبغي تجاهل حقيقة المفاوض الإسرائيلي، وأنه يمثل أقصى التطرف الصهيوني (دعاة إسرائيل الكبرى ورؤوس العنصرية ضد العرب).. وكذا لاينبغي تجاهل آلية الموقف الأمريكي الراهن، الذي يشجع الفلسطينيين على اختصار مطالبهم إلى الحد الأدنى، ويشجع الإسرائيليين على التمسك بأطماعهم، مادامت هذه المعادلة تؤدي إلى اتفاق ما ودون نظر إلى عدل أو إنصاف، بل إن عقيدة «الوسيط/ الطرف» ترى أن المزيد من المكاسب لإسرائيل يعني المزيد من القوة لها في وجه العرب.

ولايسع المرء إلا أن يُفجع بحجم القابلية للانضغاط وحجم (الأدب!) الذي تبديه القيادة الفلسطينية في وجه الأطماع الإسرائيلية، وإذا كانت سياسة منظمة التحرير هي تشجيع ما يُدعى بمعسكر السلام في إسرائيل بدءاً من «حركة السلام الآن» وانتهاءً بالجناح الأقل تطرفاً في تجمع حزب العمل، فأين هذه السياسة مما نرى الآن؟ إن التطرف الليكودي يثبت أن سياسة العصا الغليظة، وسياسة الاستيطان المكثف وسياسة إيقاف إعادة الانتشار لاتوقف تمثيلية السلام في ظل تراجع قيادة منظمة التحرير. القيادة التي لسان حالها يقول «لابأس من المحاولة والحوار حتى لو مع أمثال كاهانا!» والشاهد على ذلك حوار محمود عباس مع الإرهابي أرييل شارون، ومجاملته العجيبة له إذ فلسف له طرد منظمة التحرير من لبنان وأن هذا الطرد كان فاتحة خير، حيث حرر القرار الفلسطيني من ضغط الأنظمة العربية! وأما مجازر المخيمات فلسان حالها يقول: «إننا ننسى الماضي»! سبحان الله..■

د. محمود زايد المصري-الدمام

في روسيا .. لا حصانة للبرلماني المسلم!

موسكو: د. حمدي عبدالحافظ



البرلمان الروسي

في انتهاك للأعراف البرلمانية، داهمت قوات الأمن الروسية منزل نائب البرلمان الروسي ورئيس اتحاد مسلمي روسيا نادر ختشليف بتهمة تدبير الأحداث التي وقعت في داغستان - إحدى الجمهوريات الإسلامية القوقازية داخل الكيان الفيدرالي الروسي - دون اعتبار للحصانة البرلمانية التي يتمتع بها وقامت بإتلاف محتويات المنزل بحجة البحث عن زعماء ما أسمته بالمحاولة الانقلابية التي شهدتها «محج قلعة» (عاصمة جمهورية داغستان) مؤخراً.

وبدلاً من البحث عن الأسباب الحقيقية وراء اندلاع أعمال الاحتجاج الجماهيري الذي شهدته داغستان مثلما تشهده المناطق الروسية الأخرى من تظاهر وإضراب عن العمل والطعام، وقطع الطرق وخطوط السكك الحديدية احتجاجاً على تأخير دفع الرواتب، وللمطالبة بتحسين ظروف العمل والمعيشة، بدلاً من ذلك بادرت أجهزة الأمن باتهام نادر ختشلييف بقيادة أكثر من ألفين من أنصاره المسلحين والاستيلاء على مقر الحكومة الداغستانية مطالبين باستقالتها.

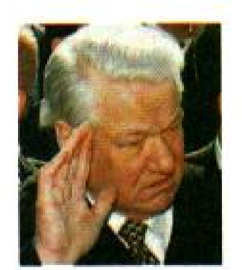
وفضلاً عن اتهام ختشليف وشقيقه الأكبر زعيم الجبهة الشعبية الداغستانية محمد ختشلييف، زعمت أجهزة الأمن مشاركة المئات من المقاتلين الشيشان في صفوف الجماهير الغاضبة التي احتلت مقر الحكومة الداغستانية وطالبت بإقالة الرئيس محمد محمدوف من منصبه.

وكثيراً ما ألقت وسائل الإعلام الروسية بمسؤولية أحداث العنف التي تشهدها جمهورية داغستان (المجاورة للشيشان) على «الأصولية الإسلامية» وما تسميه الحركة الوهابية ذات النفوذ الواسع داخل داغستان وفي منطقة شمال القوقاز بأكملها.

وبعيداً عن الاتهامات الروسية التي يطغى عليها طابع اللاموضوعية والتعجل، يرى المراقبون الأسباب الحقيقية وراء أحداث «محج قلعة» الأخيرة في تباطؤ الحكومة الداغستانية وعجزها عن معالجة النزاعات العرقية المتفجرة (يقطنها أكثر من أربعين قومية) والناجمة عن الاضطهاد الروسي في الأزمنة المختلفة، وترتبط الأحداث الأخيرة بصورة مباشرة في محاولة أبناء القومية «اللاسكية» إقناع الحكومة الداغستانية بإعادتهم إلى أراضيهم التاريخية بعد تهجير الآلاف منهم إلى كازاخستان على أيدي «ستالين» في الأربعينيات من القرن الجاري.■

تحالف الجنرال والقاضي ضد يلتسين

موسكو: المجتمع



يلتسين

يواجه رئيس لجنة الدفاع في البرلمان الروسي الجنرال ليف روخلين تهمة تحريض العسكريين على التمرد ودعوتهم للقيام بانقلاب عسكري للإطاحة بنظام الحكم القائم، وعزل الرئيس يلتسين عن منصبه.

وكانت أجهزة الأمن الروسية قد ألقت القبض على مجموعة من أنصار حركة «دعم الجيش والمجمع الصناعي الحربي» التي يتزعمها روخلين أثناء توزيع «بيان سياسي» داخل إحدى الوحدات العسكرية يدعو العسكريين إلى التمرد، ويتهم القيادة بالتآمر على مقدرات روسيا الدفاعية والعسكرية، وبتدمير القوات المسلحة، ولا يخفي رئيس لجنة الدفاع داخل البرلمان دعوته لعزل «يلتسين» من منصبه عبر الوسائل الدستورية، حيث شرع في جمع «مليون» توقيع من المواطنين للمطالبة بطرح الثقة فيه عبر الاستفتاء الشعبي العام.

كما يواصل بالتعاون مع رئيس لجنة الأمن القومي داخل البرلمان جمع ١٥٠ توقيعاً من النواب على وثيقة تطالب بمحاكمة يلتسين ليس فقط أمام المحكمة العليا الروسية، بل أمام محكمة العدل الدولية بتهمة تدمير موارد الدولة، والامتناع عن دفع الرواتب لملايين العمال والموظفين، والتي بلغت في إجمالها أكثر من عشرة مليارات من الدولارات، الأمر الذي تجرمه القوانين الدولية ومواثيق حقوق الإنسان.■

السفاح بول بوت.. ومجازر المسلمين في كمبوديا



بول بوت

في ثاني أيام عيد الأضحى الماضي وزعت وكالة «رويترز» للأنباء مجموعة من الصور لصلاة واحتفالات العيد في أماكن متفرقة من العالم، وبين هذه الصور كانت هناك صورة لطفلة كمبودية وهي مبتهجة عقب أدائها لصلاة العيد، وبقدر ما سرتني الابتسامة البريئة والسعادة والحبور المرتسم على وجه هذه الطفلة المسلمة بحجابها الجميل بقدر ما أثارت شجوني إذ ذكّرتني بالمحن الرهيبة التي مرت على المسلمين في هذا البلد وهم يشكلون ٣٠٪ من عدد سكانه، وما لحقهم من مذابح وأهوال لم يكشف إلا عن النذر اليسير منها، فمنذ دخول المجرم بول بوت وقوات «الخمير الحمر» بنوم بنه في ١٦ أبريل ١٩٧٥م، أسهبت وسائل الإعلام الغربية في الحديث عن المجازر التي أقامها هذا السفاح وأباد فيها خلال سنوات حكمه الخمس مليوني إنسان، لكن دون إشارة واحدة إلى أن معظم هذه الأنفس التي أزهقتها عصابة «الخمير الحمر» من المسلمين، كان بول بوت رأس هذه العصابة التي ولغت وغرقت في الدماء حتى أذنيها، وكان بعض كبار مساعديه قد تخصصوا فقط في تنفيذ وإقامة المذابح للمسلمين دون سواهم من الأقليات العرقية، وأشهر هؤلاء المساعدين الجنرال «تاموك» الملقب بالجزار، و«كي بوك» أكثر من ألحق الأذى بالمسلمين، وكان له دور خاص في إبادتهم، و«ليغ ساري» الذي كان الساعد الأيمن للجزار الهالك بول بوت.

وقد أصدرت الحكومة الكمبودية الحالية التي ترفع شعار المصالحة قبل العدالة عفواً عن هؤلاء المجرمين، وأسقطت عنهم عقوبة الإعدام ومنحتهم رتباً عسكرية داخل الجيش الكمبودي، وسمحت لبعضهم بتشكيل أحزاب سياسية، وحينما تفعل الحكومة الكمبودية هذا فهي تدرك أن فتح ملف الخمير الحمر والإبادة في كمبوديا كاملاً رضوخاً لضغوط المجتمع الدولي الذي يرفض العفو عن هؤلاء المجرمين واستيعابهم في العمل السياسي، سوف يطول شخصيات سياسية أخرى كانت ضالعة مع الخمير الحمر بصورة أو بأخرى، وفي مقدمتهم الملك نوردوم سيهانوك الذي تحالف مع هذه العصابة حينما أطاح به انقلاب الجنرال اليميني لون نول عام ١٩٧٠م، ورئيس الوزراء الحالي هون سين أحد قادة الخمير الحمر قبل أن ينشق عنهم عام ١٩٧٦م ويهرب إلى فيتنا... ترى هل تؤدي وفاة السفاح بول بوت إلى إغلاق ملف إبادة ملايين البشر في كمبوديا، معظمهم من المسلمين؟■

خالد شمت. بون


مطاردة بوليسية لجماهير غاضبة امام الجامع الأزهر


د. محمد عمارة


وحيد عبد المجيد

في مؤتمر العنف السياسي والديني في مصر

الأقباط والإسلاميون مشتركون في الاضطهاد والعزل السياسي

هل يمكن أن يستمر العنف المتبادل بين الدولة والجماعات في مصر إلى ما لا نهاية؟ وهل يمكن أن تدخل أطراف جديدة في المعادلة كالأقباط مثلاً؟ وهل يمكن أن يتكرر النموذج الجزائري في مصر؟ هذه الأسئلة وأسئلة أخرى ناقشها مؤتمر «العنف السياسي والديني في مصر... الدوافع والآفاق» والذي عقدته جماعة تنمية الديمقراطية بتمويل من السفارة الهولندية بالقاهرة، مؤخراً، وتم فيه مناقشة ١٧ بحثاً لباحثين من مختلف الاتجاهات السياسية والفكرية والأحزاب وعدد من الأقباط المعارضين والمؤيدين للكنيسة المصرية.

القاهرة: داود حسن

في البداية أشار **الدكتور وحيد عبدالمجيد - مستشار الجماعة -** إلى أن القاهرة تحولت إلى مدينة الألف مؤتمر شهرياً دون أن تحمل في طياتها أي حلول للمشاكل التي تتناولها، ويبدأ المؤتمر وينتهي دون أي حوار حقيقي؟ في ظل وجود حالة من الاستقطاب السياسي ورفض الآخر، وسعي للقضاء عليه ولو بالاتحاد مع الشيطان في ظل أحزاب سياسية جامدة لا تتحرك أو ممنوعة من الحركة، ونقابات مؤممة وجمعيات مكبلة بقانون، وبعد ذلك يبدو المجتمع السياسي منهكاً خائر القوى، يخسر كل يوم رموزاً تتراجع عن الديمقراطية.

وانتقد **الدكتور علي الدين هلال - عميد كلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة القاهرة -** عنوان الندوة، مؤكداً عدم وجود عنف ديني في مصر، والذي عرفه بأنه «عنف تقوم به جماعة دينية ضد جماعة دينية أخرى»، وهذا ما لا يحدث في مصر، وقال إن العنف الموجود مركب، وله أبعاد سياسية واجتماعية واقتصادية، واضاف: إن العنف لا يختلف أحد على أسبابه أو علاجه، ولكن السؤال الذي يبحث عن إجابة هو - لماذا استمر العنف ٢٥ عاماً في مصر؟، وقال **الدكتور سليم العوا** : إن العنف ظاهرة مدمرة تجتاح في طريقها كل تقدم، وتمنع المجتمع من كل صور الاستقرار والبناء، وإن أسوأ صور العنف هي تلك المرتبطة بالدين، إذ يجنح دعاته إلى إغواء طاقات شابة لو وجهت للعمل المنتج لحققت الخير، وتحاول الدولة القضاء على هذا العنف، وقد تتجاوز في ذلك كله عن كثير من حقوق الإنسان وحرياته، وتتعدى بعمد أو سوء قصد على ممتلكات وحرمات مصونة لا تمس إلا بحق قرره القانون، وتهدر دماء حرم الله إهدارها، وهذا لايمنع وجود أياد أجنبية توقد نار الفتنة وتعمل على إضعاف الوطن.

وقال **عبدالعزيز محمد - رئيس جماعة تنمية الديمقراطية:** إن ظاهرة العنف أصبحت تمثل قلقاً وخطراً على الهامش الديمقراطي، وتهدده بتشريعات أضيفت إلى ترسانة التشريعات المقيدة للحريات وتجديد حالة الطوارئ وما تفرضه من قيود ثقيلة على الممارسات الديمقراطية.

وأضاف: إن العنف ظاهرة مجتمعية لها جذورها الضاربة في أعماق مصر، كما أنه عنف متبادل يدفع ثمنه الشعب من أمنه واستقراره.

ثم تحدث **جمال أسعد عبدالملاك** عن التحالف الإسلامي، وهو قبطي فقال: إن الحديث عن العنف الديني يعتبر فتنة طائفية بين المسلمين والأقباط، فالكلام مكرر وتم مناقشته عدة مرات، والعنف الموجود هو سياسي وليس دينياً، ومعروف أن هدف الجماعات من استخدام العنف هو الوصول للحكم.

العنف داخل الكنيسة

ويكشف **القس إبراهيم عبدالسيد راعي كنيسة مارجرجس بضاحية المعادي بالقاهرة** عن العديد من الانتهاكات الكنسية، والاستبداد في ورقة «الكنيسة القبطية بين الاستنارة والرقابة»، بقوله: هناك العديد من الممارسات الاستبدادية التي تمارسها مؤسسات

الكنيسة ضد شعبها ورجال الدين، من خلال الإدارة الكنسية والمحاكمات، وسوء الإدارة المالية، واستغلال الأحوال الشخصية، منها استبدال كلمة «الأبوة» بـ«السيادة» عند ذكر اسم أحد الأساقفة، رغم أن هذه الكلمة مأخوذة من الوثنيات، ولا يوجد أصل لها في المسيحية، كذلك أدخلت عادات وثنية جديدة مثل السجود عند أقدام رجال الدين، وسجود رجال الدين الصغار للكبار نفاقاً وإرضاء للقيادات التي أحاطت نفسها بهالات مصطنعة للرهبة والتعظيم، وهي عادات غير موجودة في الكتاب المقدس، وكان من هذه العادات تبخير القيادات الكنسية أثناء ممارسة الطقوس والصلوات بحجة أن روح الله ساكنة فيهم.

ويضيف القس عبدالسيد، بأنه تم إرهاب المجالس الملية، وشل فاعليتها، وتعيين أساقفة لا تنطبق عليهم شروط الكهانة، ومصادرة الكتب والمطبوعات التي تعارض القيادة الكنسية وحرقها في الكنائس.

ويرى عبدالسيد أن المحاكم الكنسية تعتبر تجسيداً للإرهاب الكنسي الديني، حيث أساء محققو وقضاة الكنيسة استعمال سلطاتهم بما يمارسونه من إجراءات لا تهدف للتقويم والإصلاح بروح المحبة والأبوة، بل بالقهر والإذلال والانتقام والاستعلاء، واستخدام وسائل بشعة ضد المتهمين مثل عدم تحديد مدة للعقوبة وتركها مفتوحة، وحرمانهم من الصلوات، وتسريب نتائج التحقيقات التي تكون غير صحيحة، وركلهم بالأقدام.

لكن هل يمكن أن تكون هناك جماعات عنف مسيحية مثل الجماعات الإسلامية المسلحة؟، يجيب **سليمان شفيق، مستشار مركز الدراسات والمعلومات القانونية لحقوق الإنسان** عن السؤال بالإيجاب ويقول: إن هناك رأيين في هذا الشأن، الأول يؤكد وجود بوادر لجماعات عنف، وآخر ينفيه، الأول يرى أن الأقباط لم يلمسوا تضييقاً على حرياتهم الدينية منذ الفتح الإسلامي لمصر عام ٦٤١م، إلا في بداية عهد الثورة، حيث تم حرمانهم من تولي المناصب القيادية، ووضع خانة الديانة في البطاقة الشخصية، والتفرقة في الوظائف العامة ومصادرة الأوقاف القبطية.

ويضيف إن حجم ثروة الأقباط قبل قرارات التأميم في الخمسينيات كانت ٧٥٪ من قطاع النقل والمواصلات، و ٤٤٪ من الصناعة، و١٪ من البنوك، و٣٤٪ من الأراضي الزراعية، وهو ما يمثل ١٥٪ من إجمالي الثروة المصرية.

ويعلل شفيق أسباب عنف الأقباط المتوقع إلى غياب القيادة الكنسية التي تلعب دوراً أو صمام أمان، وفقدان السيطرة على الشعب القبطي الفقير، ويظهر هذا العنف في شكل منظمات مسيحية تمارس عنفاً ضد الكنيسة، كما حدث

■ لماذا استمر العنف ٢٥ عاماً؟.. وهل يمكن أن تصل مصر إلى نموذج الجزائر؟

عام ١٩٥٣م من اختطاف الأنبا يوساب بطريرك الكرازة المرقسية، واعتداءات على رجال الأعمال والنخبة القبطية.

أما الاتجاه الآخر الذي يرفض فكرة وجود عنف مسيحي فهو نظري، حيث يرى أن تعاليم السيد المسيح وطبيعة الشعب المصري المسالمة تمنع حدوث ذلك، وهنا يطالب الباحث بإنشاء وزارة للأديان في مصر وظيفتها تنظيم عملية بناء دور العبادة للطرفين، مع إجراء إصلاح سياسي، وإلغاء خانة الديانة من البطاقة الشخصية، وإلغاء الخط الهمايوني.

ويرى **الباحث هاني لبيب** أن العنف القبطي نظري، وفكري، وليس مادياً، وأنه موجه أساساً ضد الكنيسة، وهي فكرة بدأت بتجربة الغرب الديمقراطي المسيحي في نهاية الأربعينيات، ثم جماعة الأمة القبطية التي أنشئت عام ١٩٥٢م، وكانت ضد الكنيسة.

ويقول **د. رفيق حبيب**: يوجد شيء مهم لم تركز عليه الأوراق والمناقشات وهو عدم وجود حوادث عنف طائفية بالمعنى المعروف بين المسلمين والنصارى على مدار تاريخهم الطويل، كما أن طرح المسيحية كدين يمنع حدوث العنف، ليس كافياً للتدليل على عدم ظهور العنف لدى الأقباط.

أما **الدكتور محمد عمارة المفكر الإسلامي المعروف** فيقول: إن الشعب المصري كله، وليس الأقباط فقط معزول سياسياً، وأن أكبر طائفة وطنية معزولة هم الإسلاميون.

كما أنه لا يوجد شيء اسمه الخط الهمايوني الذي يُقال إنه ينتقص من حقوق الأقباط المصريين، فهذا كان قراراً عثمانياً بتنظيم الطوائف الدينية، استثنى أقباط مصر - وهو لم يكن مكتوباً - حيث اعتبر أقباط مصر وطنيين لم يتعاملوا مع الأجنبي، والكلام عن مشاكل الأقباط في ظل غياب سلطة حقيقية في الدولة تعطي الجميع حقوقهم، يجعلنا جميعاً مطالبين بالكفاح

من أجل فك العزلة المفروضة على المجتمع من خلال أرضية الشعب المصري المشتركة، وأنا أرى وجاهة في قول الشيخ محمد الغزالي - رحمه الله - إن أقباط مصر هم أسعد أقلية في العالم.

وفي إجابة عن تساؤل آخر محاور المؤتمر، هل يمكن أن يتكرر نموذج العنف الجزائري في مصر؟ أجاب **حسنين كروم - نائب رئيس تحرير مجلة الإذاعة والتليفزيون المصرية** - إن هذا مستحيل، فأهم فصيل إسلامي في مصر وهم الإخوان المسلمون لم يثبت أنهم استخدموا العنف للوصول إلى السلطة، بل الطرق السلمية هي طريقهم، ومنذ خروجهم من السجن عام ١٩٧٤ حتى الآن، لم يثبت تورطهم في أي أحداث عنف، بل إنهم أصبحوا ينادون بوجود تعددية سياسية وحزبية، والتي كانت بدايتها على لسان مرشدهم الراحل عمر التلمساني في حزب التجمع المصري اليساري.

وهذا ما يؤكده أيضاً **الباحث بدر حسن شافعي**، والذي أكد وجود اختلافات كبيرة بين الوضعين المصري والجزائري في الشخصية القومية لكل من الشعبين، والكفاءة الأمنية لجهازي الشرطة في البلدين، والتدخل الدولي الذي أدى إلى احتقان الوضع وانفجاره في الجزائر.

لكن على عكس هذا الإجماع، يعلق **اللواء فؤاد علام - رئيس جهاز مباحث أمن الدولة السابق** - فيرى أن الإخوان المسلمين هم مصدر كل عنف، وأنهم مازالوا يحتفظون بقدر من التقية ورفض التعددية، وأن ما يعلنونه هو مواقف تكتيكية.(!!) ويؤكد أن القبضة الأمنية الحديدية والقبض العشوائي واستمرار الاعتقال يؤدي إلى انتشار العنف والإرهاب، بل يقويه، ويرى أن الحل الأمني ليس إيجابياً في محاربة الظاهرة، بل يجب أن تكون هناك جوانب أخرى للعلاج بوسائل الإعلام وعلماء الدين وحشد كل الطاقات ضده، ويرى أن إمكانية تحول مصر إلى جزائر أخرى أمر ممكن، لكنه لم يحدد الإطار الذي يمكن أن يتكرر به السيناريو.

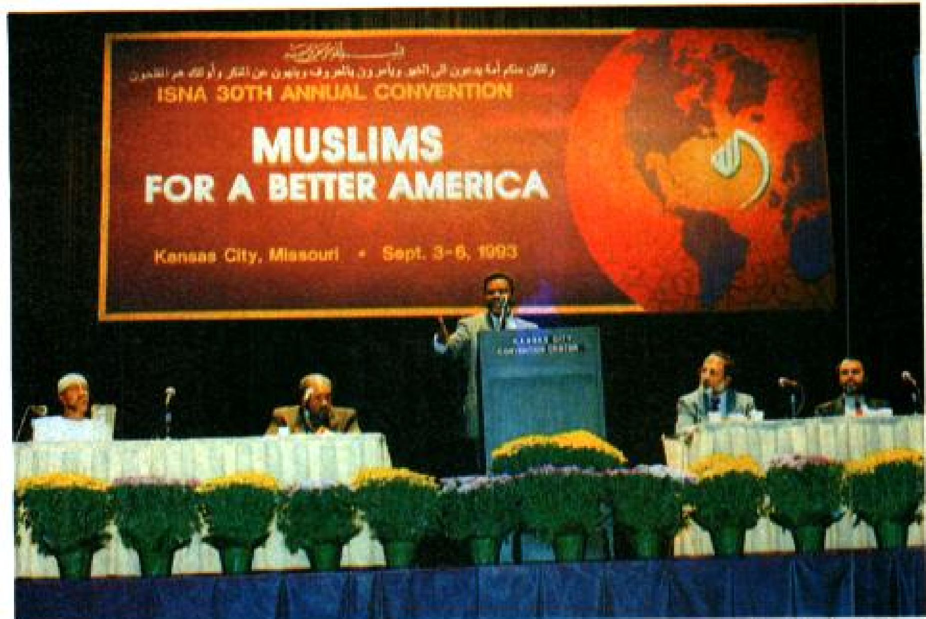
لكن **منتصر الزيات، محامي الجماعات الإسلامية** يرى أن سبب العنف هو انسداد قنوات التفاهم بين الدولة والإسلاميين، وعدم السماح للجماعات بالتعبير عن رأيها ومعتقداتها، بل عدم السماح للمعتدلين كالإخوان بالتعبير عن أنفسهم، وهو ما قد يؤدي للانفجار لكنه لن يكون كالجزائر.■

> **سبب العنف: انسداد قنوات التفاهم بين الدولة والإسلاميين والحظر على المعتدلين في التعبير عن أنفسهم.. ودافع الثمن هو الشعب ”**

الاتحاد الإسلامي لأمريكا الشمالية . فرع كندا . يعقد مؤتمره السنوي الرابع والعشرين

٣ قواعد لتطوير حياة المسلم

فكر جيدا.. استنتج جيدا.. تعش جيدا



احد مؤتمرات «الإسنا»

مونتريال: جمال الطاهر

تحت شعار: «بناء الفكر الإسلامي: الإيمان والعمل» انعقدت بمدينة تورنتو بكندا فعاليات المؤتمر السنوي الرابع والعشرين للاتحاد الإسلامي بامريكا الشمالية (إسنا) فرع كندا، وذلك أيام ١٥ ـ ١٨ مايو الماضي.

الذين حاضروا في هذا المؤتمر مثل الشيخ محفوظ نحناح ـ رئيس حركة السلم الجزائرية، والأستاذ عبدالله إدريس ـ الرئيس السابق لإسنا، والدكتور مزمل صديقي ـ الرئيس الحالي لإسنا، والداعية سراج وهاج، والدكتور محمد سالم ـ رئيس اتحاد الطلاب المسلمين بامريكا، والداعية عبدالكريم غريم من المانيا، اكدوا في مداخلاتهم على اهمية التفكير العميق في أوضاع المسلمين الذين يعيشون في الغرب عامة، وفي امريكا الشمالية خاصة، وعلى إعادة تشكيل حياة هؤلاء أفراداً وجماعات على قاعدتي عمق الإيمان، وتالف العمل مع الإيمان، ومن ثم إعادة تشكيل حياة المسلمين انطلاقاً من القواعد الثلاث التالية: «فكِّر جيداً، استنتج جيداً.. حتى تعيش جيداً».

لتفصيل هذه القضايا الكبرى اشتمل برنامج المؤتمر على محاضرات رئيسة مع بعض التعقيبات، كما اشتمل على عدد من «ورشات العمل» اختصت كل واحدة منها بمحور محدد من المحاور، ومن أهم مضافات هذه الدورة من المؤتمر إشراك كل من «اتحاد الطلبة المسلمين بأمريكا الشمالية»، و«جمعية الشباب الإسلامي بأمريكا الشمالية» بفقرات خاصة بهما ضمن البرنامج العام، في حين انهما شاركتا في السابق بفقرات على هامش البرنامج الرئيس، هذا الدمج بين البرامج ساعد كثيراً في تلاقح أفكار الطلاب والشباب مع غيرهم من المسلمين، حسبما يقول **الدكتور محمد سالم رئيس اتحاد الطلاب المسلمين.**

أما من حيث المحاور والمضامين، فقد ركز **الدكتور مزمل صديقي ـ رئيس الاتحاد الإسلامي بامريكا الشمالية ـ** في كلمته الافتتاحية على وجوب التقدم عملياً في تجسيد وحدة العمل الإسلامي وعلى تطوير التعاون بين العاملين في مختلف المؤسسات والدوائر الإسلامية التي لا ينفك عددها يزداد باستمرار ليبلغ عشرات الآلاف بعد ان بدأ ببعض عشرات، فالمسلمون «لابد من أن ينطلقوا من الآن في بلورة التصورات المستقبلية حتى لا تفاجئهم الأحداث، وحتى لا يبقوا على هامش المجتمع الذي يعيشون فيه».

اما الشيخ محفوظ نحناح فقد تحدث عن الاجتهاد والتقليد، مؤكداً أنه «يتوجب على العلماء المسلمين أن يُعملوا عقولهم ويجتهدوا في دينهم وفق قواعد وضوابط الاجتهاد حتى يجيبوا عن القضايا العصرية المستجدة التي يواجهها المسلمون، وبخاصة منهم الذين يستوطنون الغرب»، إن على المسلمين الا يبقوا في حدود الماضي والتاريخ لأنهم اصحاب رسالة خالدة أرسلها الله سبحانه وتعالى لتبشر بالمستقبل ولتفتح بصائر وعقول الناس على «الواقع والمستقبل معاً»، إن الرغبة في أن نحيا حياة إسلامية يرضاها الله تعالى لنا وتتحقق لنا بمقتضاها سعادة الدنيا والآخرة، هذا الأمر يفرض على المسلمين أن يجددوا نظرهم وأن يعملوا عقولهم حتى يستوعب الدين كل مظاهر ومراحل حياتهم، وحتى يكون الإسلام إيديولوجية القرن الحادي والعشرين.

الجيل الثاني.. مطالب واحتياجات

أما **الداعية عبدالكريم غريم ـ من المانيا ـ** فقد تحدث عن الشباب المسلم الناشئ في الغرب أو ما يسمى بالجيل الثاني معدداً بعض أهم خصائصه، ومبيناً أيضاً بعض أهم مطالبه وحاجاته من الرعاية والتربية والتنشئة ضمن ظروف تأخذ بعين الاعتبار كل مكونات شخصيته بما فيها «انتماؤه الجغرافي واللغوي والثقافي» للغرب.

الأستاذ عبدالله إدريس، والداعية سراج وهاج حاولا الإجابة عن السؤال المحوري التالي: الوحدة الإسلامية.. حقيقة أم خيال؟ مؤكدين أنه وإن كان في الواقع العيني اليومي للمسلمين مظاهر عديدة لفرقة كلمتهم وتشتت جهودهم، واختلاف أولوياتهم واستراتيجياتهم بما يجعل الحديث عن وحدتهم ضرباً من الخيال، فإن عودة المسلمين إلى الالتزام بمبادئ الإسلام واجتماعهم على ما هو مشترك من قضايا أو من تحديات الواقع على قاعدة الاحترام المتبادل، والثقة المتبادلة يمكن أن يكون مدخلاً مهماً لتحقيق وحدة المسلمين وجعلها حقيقة لا خيالاً.

فلا مستقبل لعمل إسلامي ولا مستقبل للمسلمين خارج إطار الوحدة التي يبقى أمر توفير شروطها ثم تحقيقها والمحافظة عليها مهمة كل المسلمين.

تحقيق شروط الوحدة يتطلب نوعاً معيناً من الشخصية الإسلامية لا نراه، مع الأسف الشديد، قائماً في واقعنا الحاضر، وعليه تصبح من أولى الأولويات المطروحة على العقل والجهد الإسلاميين في المستقبل العمل من أجل تنمية وترشيد الشخصية الإسلامية بما يجعلها قادرة على إنتاج الوحدة أولاً، ثم الدفاع عنها وتأمينها من كل محاولات التفرقة.

إن من أهم خصائص هذه الشخصية الإسلامية التي نريد: أن تكون مشبعة بالتسامح والعفو والاعتدال، إن هذه الشخصية لابد من أن تكون قائمة على حالة من التآلف المتين بين الإيمان والعمل، والترابط المتلازم بين القول والعمل، إنها شخصية يتمتع صاحبها بعقل راجح، وقلب مفتوح، ولسان رطب، وأخلاق حميدة، تجعله مفتاحاً للخير، مغلاقاً للشر، وطاقة دفع نحو الخير، وخدمة الصالح العام.

وطبعاً.. فإن إنتاج هذه الشخصية الإسلامية التي نريد يستلزم فيما يستلزم أطراً اجتماعية نظيفة ومؤهلة للقيام بعمليات التربية والتوجيه، وتبقى الأسرة واحدة من أهم هذه الأطر، في هذا الإطار تساءل كل من الداعية سراج وهاج، والأخت فاطمة غريم: «هل مفهوم العائلة في حاجة إلى إعادة تحديد؟» في مداخلاتهما أكد المحاضران أن الأسرة المسلمة في حاجة إلى إعادة النظر فيها في بعض الجوانب حتى تستأنف قدرتها في المساهمة في إنتاج الفرد السوي والشخصية المتينة، وطبعاً فإن هذه المرجعيات لا تخرج عن تأكيد وتكريس الدور الذي أنيط ابتداءً بالأسرة كخلية أساسية في النظام الاجتماعي الإسلامي تقوم على الأنس والتآلف والسكن بين الأولياء وتقوم على المحبة والنصح والتوجيه والرعاية بين الأولياء والأبناء. إن الأسرة في حاجة إلى استدامة صيانتها وتعهدها ورعايتها حتى لا تتخلف عن القيام بدورها أو أن ترتد إلى سبب من أسباب ضياع الشباب والناشئة لا قدر الله.

الأبعاد الأخرى في المؤتمر استوعبتها الفقرات التي شارك بها في برنامج المؤتمر كل من «جمعية الشباب الإسلامي بأمريكا الشمالية»، و«اتحاد الطلاب المسلمين بأمريكا الشمالية»، ودارت حول المحاور الرئيسة التالية:

١ - حقوق الطلاب المسلمين في الجامعات، حيث أكد كل من: فيصل كتي، والدكتور محمد سالم على أن للطلاب المسلمين في هذه البلاد حقوقاً يكفلها لهم القانون بصفتهم مواطنين مسلمين يجب أن يعملوا على التمتع بها، منها حق التجمع، وحق ممارسة الشعائر الدينية، وحق الإعفاء من إجراء الامتحانات إذا تزامنت مواعيدها مع الأعياد الإسلامية، وكذلك حق أداء صلاة الجمعة، وحق الحصول على أماكن للصلاة في الجامعات، وأكد المعقبون في هذا الإطار أن المطالبة أو الدفاع عن الحقوق تتطلب عملاً إيجابياً وحراكاً منتجاً يركز على ضبط وإنجاز برامج لتنمية مشاركة الطلاب المسلمين في الحياة والحركة اليومية الجماعية، والانخراط عملياً أفراداً وجماعات في التحركات الطلابية الجادة التي تتبنى أو تدافع عن بعض القضايا العادلة، وبخاصة منها القضايا الاجتماعية والصحية والثقافية.



د. محمد سالم — عبد الله إدريس

التربية والتكوين

٢ - أهمية التربية والتكوين بالنسبة للطالب المسلم كان المحور الثاني الذي انعقدت حوله ورشة عمل مختصة قامت على إدارتها الأخت رئيسة «جمعية الشباب الإسلامي» حيث أكدت على أهمية تنمية العقيدة والإيمان في تكوين الشخصية الإسلامية المطلوبة للمرحلة القادمة للعمل الإسلامي بالقارة الأمريكية.

٣ - المحور الأخير هو وحدة العمل الإسلامي الطلابي، وقد شارك في هذه الورشة أغلب المسؤولين في الاتحادات الطلابية الإسلامية بمنطقة شرق كندا (هناك ٥٠ فرعاً لاتحاد الطلاب المسلمين في كندا، و٤٠٠ فرع في الولايات المتحدة)، وتركز الحديث في هذه الورشة حول الاطلاع على مستجدات العمل في الساحة الطلابية واللقاء بالقيادات الطلابية العاملة في جامعات شرق كندا.

أما عن الأرضية التي تمهد لهذه الوحدة بين العاملين المسلمين في القطاع الطلابي، فقد ذكر **الدكتور محمد سالم لـ«المجتمع»** أن ذلك سيقع تناوله بإذن الله تعالى في مخيمين سيعقدان لهذا الغرض، أحدهما بمونتريال يوم ٥ يونيو الجاري، وآخر في فلوريدا خلال الفترة نفسها تقريباً.

تحقيق الوحدة الإسلامية يتطلب ترشيد الشخصية الإسلامية بما يجعلها قادرة على الانطلاق نحو الخير

أما عن مشاريع عمل اتحاد الطلبة المسلمين، فقد ذكر الدكتور محمد سالم أنه والإخوة العاملين معه يعملون من أجل حسن الإعداد للمؤتمر السنوي العام للاتحاد الذي سينعقد بإذن الله تعالى بداية الشهر التاسع بالولايات المتحدة، والذي يوافق في هذه السنة الذكرى ٣٥ لتأسيس الاتحاد، فمن المفروض أن يكون هذا المؤتمر محطة مهمة يلتقي فيها كل ممثلي الجامعات التابعة للمنظمة لتحديد خطة للمرحلة القادمة وإدخال بعض التعديلات الضرورية على دستور الاتحاد في اتجاه تطوير عمله وتفعيل مؤسساته وأفراده، وعن تقييمه لاشتراكهم في مؤتمر إسنا - كندا، قال الدكتور محمد سالم: إن دافعهم الرئيس من هذه المشاركة «حرصنا على إثراء هذا المؤتمر ورغبتنا في اللقاء والتواصل مع إخواننا في المؤسسات الإسلامية الأخرى، وبخاصة أن هناك قضايا كثيرة يتقاطع فيها الاهتمام بيننا».

رغم كثافة البرنامج وتنوع فقراته، ورغم جودة المحاضرين وجدية المواد المقدمة، فقد كان الحضور ولأول مرة في تاريخ مؤتمرات إسنا متقلصاً إلى حدود كبيرة، هذا الغياب «البارز» لأهم طرف معني بهذا المؤتمر، وهو الجمهور من المسلمين دفع العديد من المشاركين إلى التساؤل عن سبب ذلك، بعضهم حصر المسألة في ضعف الإعداد وعدم القيام بالدعاية اللازمة للمؤتمر، وأرجع بعضهم الآخر الأمر إلى عوامل أخرى تتعلق بارتفاع سعر الرسوم وعدم التوفق في اختيار المواقيت المناسبة، القليل فقط تساءل عن جدوى مواصلة المنظمات الإسلامية تنظيم مثل هذه الندوات، فقد ذكر أحد المشاركين أن «هذه المؤتمرات إذا ما كنا حريصين على مواصلتها لابد من أن تأخذ طابعاً آخر لتوجيه المسلمين، طلاباً وغيرهم، بحيث تحدد أجندة واضحة لكل مؤتمر أو ندوة يتفاعل على أساسها المشاركون وحتى لا تكون هذه المناسبات مهرجانات خطابية».

إن تراجع أداء الكثير من الفعاليات الإسلامية أصبح أمراً تشهده العين وإن ضرورات تدارك هذا الوضع وإعادة تفعيل الساحة الإسلامية تتأكد في كل يوم، وفي أعقاب كل مناسبة أو تجمع إسلامي تقريباً، ما نأمله هو أن يتعاون القائمون على المؤسسات وعموم المسلمين من مختلف الأعمار والمشارب على النهوض بالعمل الإسلامي وتطوير فضاءاته حتى تكون أقدر على استيعاب المطالب المتزايدة للجالية المسلمة في أمريكا وتحقيق أكثر ما يمكن من الإنجازات في مجالات توجيه المسلمين نحو قضاياهم الحقيقية من مثل التوطين وقضايا الجيل الثاني، والبيت المسلم، والتعليم الإسلامي، والسوق الإسلامية.. ذلك ما نبغي ■

﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا (٢٣) ﴾. (الأحزاب).

كثيرون لايعرفون علاقتي بالشهيد عبدالقادر عودة، إنها لم تكن علاقة أخوة شخصية فقط في نطاق دعوة الإخوان، بل كانت علمية أيضاً في نطاق دراسة الفقه الإسلامي، إذ كان لنا هدف مشترك وأمل كبير هو أن نساهم في الدعوة لتطبيق الشريعة وتجديد الفقه الجنائي الإسلامي، إذ كان من حظي أنني بعثت إلى فرنسا لعمل الدكتوراه في القانون الجنائي المقارن عام ١٩٤٥م في الوقت الذي كان هو قاضياً في مصر واتجه منذ عام ١٩٤٥م لإعداد كتابه في التشريع الجنائي الإسلامي المقارن أيضاً.

ومنذ فجعت بنبأ استشهاده وأنا أزداد كل يوم يقيناً بواجبي في أن أواصل العمل لمشروعه الذي استشهد قبل أن يتمه وهو دراسة التشريع والفقه الجنائي الإسلامي دراسة مقارنة شاملة تساهم في تجديده وتسهل مهمة تطبيقه.



رائد الدراسة المقارنة بين الفقه الإسلامي والقوانين الوضعية

قصتي مع الشهيد عبدالقادر عودة



بقلم: د. توفيق الشاوي (*)



كانت لنا لقاءات في المركز العام، لكنها لم تكن كثيرة، أذكر أنني عندما كنت طالباً بالسنة الثانية بكلية الحقوق بجامعة القاهرة عام ١٩٣٧م، والتقيت لأول مرة الإمام الشهيد حسن البنا وقدمني له صديقي الأستاذ عبدالحفيظ الصيفي زميلي في كلية الحقوق - رحمه الله - وقال له إنني طالب «متفوق» فقال لي المرشد الشهيد: إذن ستكون مهمتك الأولى في خدمة «الدعوة» هي أن تستمر متفوقاً في دراستك، ولايجوز أن تشغل نفسك بأي نشاط آخر في الجماعة ولاداعي لحضورك في المركز العام في غير أوقات فراغك من المذاكرة.

وإني أعتقد أن القاضي عبدالقادر عودة قد تلقى توجيهاً مماثلاً، وكانت زياراته لدار الإخوان نادرة وقصيرة، ولا أذكر أنني تعرفت به قبل سفري إلى البعثة في فرنسا نهاية عام ١٩٤٥م.

كان أول لقاء لي معه في عام ١٩٤٧م أثناء عطلة الصيف التي قضيتها في القاهرة ولم ألتقه بعد ذلك إلا بعد عودتي من البعثة في فرنسا عام ١٩٥٠م.

وأذكر أنه بعد «حركة الجيش» في عام ١٩٥٢م، سألته إن كان يعرف أحداً من «الضباط» في مجلس قيادة الثورة، فقال إنه يعرف منهم واحداً فقط اسمه «جمال عبدالناصر» واقترح عليّ أن أتصل به وأزوره، وأعطاني رقم تليفونه في «القيادة العامة»

وكتبته في مفكرتي واتصلت به فعلاً، وقلت له إنني صديق القاضي عبدالقادر عودة، فحدد لي موعداً وزرته في مكتبه.

كان اللقاء ودياً وكان موضوعنا هو «هيئة تدريس جامعة القاهرة - التي كنت عضواً بمجلس إدارتها - وبعض شؤون الجامعة، وموقف الأساتذة والكلية من «الحركة المباركة».

لقد فهمت من ذلك أن علاقته بعبدالقادر عودة كانت طبيعية ووثيقة، وتأكد لي ذلك عندما اعتقل جميع أعضاء مكتب الإرشاد في أول مرة ولم يعتقل عبدالقادر عودة، بل إنه في الاعتقال الثاني لم يكن يظهر عليه أنه يواجه تعذيباً قاسياً مثل آخرين غيره من قادة الإخوان، حتى أنه عندما سألني فيما بعد عن أسباب كثرة استدعائي في منتصف الليل كان يبدو عليه أنه يشفق عليّ ويتألم لما كان يبدو عليّ من سوء المعاملة التي جعلت كثيرين يظنون أنني سأكون أول من يحاكم ويحكم عليه، وأعتقد أنه لم يكن يدور بخلده في ذلك الوقت أنه هو الذي سيحكم عليه بالإعدام.

مفاجأة الإعدام

إنني شخصياً فوجئت عندما سمعت بإعدامه الذي لم أكن أتوقعه وأظن أنه هو شخصياً لم يكن يتوقعه، وكنت أتساءل عن السبب في ذلك، لكنني بعد أن خرجت من السجن وقرأت كتابه ودرسته، أيقنت أن ما ورد فيه من آراء كان من أهم الأسباب التي أدت إلى الحكم بإعدامه - صحيح أنني لا أعتقد أن من حكموا عليه قد قرأوا هذا الكتاب أو أنهم فهموه - لكن هناك مراكز بحث تابعة لبعض القوى الأجنبية بها خبراؤهم الذين درسوه وعرفوا أهميته، وأن بعض القوى الأجنبية هي التي أغرت هؤلاء السذج بالتخلص منه ليحظوا منهم بالتأييد والمساعدات، وتأكد لي ذلك عندما اطلعت على بعض الصحف والمجلات الأجنبية الكبرى المصورة مثل مجلة «باري ماتش» الفرنسية، فوجدت أن أول صورة أعطيت لها لنشرها مع نبأ تنفيذ أحكام الإعدام في قادة الإخوان، كانت صورة الشهيد عبدالقادر عودة معلقاً على حبل المشنقة ومازالت هذه الصورة في أرشيف المجلة المذكورة - وتسربت منها إلى مجلات أخرى كثيرة - وكانت هذه الصورة في نظري رسالة موجهة لتطمين الذين ألحوا في المطالبة برأسه..

إن بعض القوى الأجنبية مازالت حتى اليوم تعلن في كل مناسبة عداءها لكل نظام أو كاتب يرفع شعار تطبيق الشريعة، وتصر على مطالبة أصدقائها بالقضاء على الحركات التي تسعى لذلك وأخطر ما كانوا يخشونه من هذا الكتاب هو أنه أعطى للمطالبين بتطبيق الشريعة حججاً علمية قوية تدفعهم للإصرار على هذا المطلب وأعتقد أنهم أدركوا الآن أن إعدام عبدالقادر عودة قد زاد من حماس جماهير شعوبنا وتأييدها لمن يرفعون هذا الشعار الذي يلقى تأييداً متزايداً في كثير من بلادنا أكثر مما كان قبل ذلك.

لقاء في السجن الحربي

قبل أن أتحدث عن أول لقاء لي معه، لابد من أن أشير إلى آخر مرة لقيته فيها، كان ذلك في السجن الحربي أثناء اعتقالنا في عام ١٩٥٤م، ١٩٥٥م وكنا في سجن رقم (٤) الذي كان معداً لعمليات التعذيب التي تسبق المحاكمات الهزلية المعروفة، وأذكر أننا كنا نقف ذات يوم في «طابور» نتلقى فيه الإهانات والبذاءات التي تليق بالمستوى الأخلاقي البائس لمن يمارسون علينا عمليات التعذيب من رجال المباحث وأعوانهم من السجانين، ووجدتني أقف «في الطابور» إلى جانب الأستاذ عبدالقادر عودة، فهمس في أذني قائلاً: «إنني أسمع اسمك ينادى عليه كثيراً في منتصف الليل ياتوفيق، فما السبب؟ فلم أستطع أن أشرح له السبب فيما ألقاه في منتصف تلك الليالي السوداء من عمليات التعذيب.

واكتفيت في ذلك بأن قلت له هامساً: «سوف

(*) أستاذ القانون والفقه المقارن بجامعة الملك عبدالعزيز بجدة، وجامعة القاهرة، وجامعة محمد الخامس بالمغرب (سابقاً).

أشرح لك ذلك في وقت آخر، وانقطع الحديث بيننا إلى الأبد، لأننا أمرنا بالجري.. حتى يتلذذ «القومندان البسيوني» برؤية الشيوخ والمجروحين من آثار التعذيب وهم يتعثرون ويقعون أثناء الجري.. ولم ألتقه بعد ذلك.. إلى أن تسرب إلينا ونحن في السجن الحربي نبأ استشهاده مع قادة الإخوان وبقينا في السجن بعد ذلك فترة.

إن محنة استشهاده واستشهاد عدد من الإخوان سنة ١٩٥٥م ثم عام ١٩٦٥م وحملات الاضطهاد المتواصلة ضد الدعوة والعمل الإسلامي في جميع المجالات العلمية والثقافية والاجتماعية والسياسية، كانت في نظري تنفيذاً لمخطط سياسي استعماري بعيد المدى، رسمته قوى أجنبية صهيونية وإمبريالية، واستخدموا لتنفيذ بعض مراحل الاضطهاد وعملياته عناصر داخلية ومراكز قوى في بعض النظم السياسية جعلت هدفها الهجوم دائماً على الحركات الإسلامية ومن يمثلونها، بل وعلى الإسلام ذاته بكل ما ينتمي إليه من علم وفكر وتاريخ وثقافة.. إلخ، مما قصد به تفريغ مجتمعاتنا من طاقة المقاومة للغزو الصهيوني الذي تتواصل مراحله وتتعدد ميادينه.

أول اللقاء

أول حديث لي مع الفقيه الشهيد عودة، كان عن الفقه والتشريع الجنائي بالذات، كان ذلك أثناء دراستي في البعثة العلمية إلى فرنسا، فقد سعدت باللقاء معه وأنا أعمل في إعداد رسالتي في **النظرية العامة للتفتيش في الإجراءات الجنائية** - في كلية الحقوق بجامعة باريس.

كان ذلك في **صيف عام ١٩٤٧م** إذ التقيته في المركز العام للإخوان بالقاهرة وتحدثت معه طويلاً لأول مرة، وقلت له إنني لاحظت أن الفقه المعاصر والفقه الفرنسي بالذات به فجوة كبيرة في تعريف المقصود «بحرمة المسكن» لأن أحداً من الباحثين والفقهاء الفرنسيين والأوروبيين لم يفكر في بيان ماهية الحق الذي تحميه حرمة المسكن، وقلت له **إنني أعتقد أنه يقابله في شريعتنا واجب الفرد في ستر عورته وأن العورة** التي لايجوز للغير الاطلاع عليها هي من خصائص شريعتنا ولاتهتم بها القوانين الوضعية التي توجد في مجتمعاتها جمعيات للعراة ومنظمات تروج «العري».

ذكرت له أنني قلت لأستاذي الفرنسي «المسيو **هوجنيه**» إنكم تتكلمون كثيراً عن حرمة المساكن ولكنكم لاتقولون شيئاً في فقهكم عن الحق الذي يتمتع بهذه الحرمة.

لقد قلت للمسيو «هوجنيه» إنه لايمكن وضع **نظرية عامة للتفتيش**، إلا إذا بدأنا بالبحث عن ماهية الحق الذي أراد المشرع حمايته **بتقرير حرمة المساكن أو الرسائل أو الأشخاص** التي هي كلها «أشياء»، لكنها محل لهذا الحق الذي يحميه المشرع، وقلت له **إنني سوف أتجه إلى الفقه الإسلامي** لعلي أصل إلى استكشاف نوع الحق الذي يتمتع بهذه الحرمة التي تحميها القوانين والدساتير عندكم وعندنا، وتضع قيوداً تحرم على الغير الاطلاع عليها بغير إجراءات التفتيش القضائي، وأن عندي اعتقاداً بأن هذا الحق مرتبط بما يفرضه الإسلام على الناس من ستر «العورات» وتحريم اطلاع الغير عليها **وأن القوانين الوضعية لاتهتم بفكرة «العورة» التي يوجب الإسلام على الناس** عدم كشفها وتحرم على الغير الاطلاع عليها - سواء كانت عورة بدنية في جسم الشخص أو عورات حياته الخاصة أو العائلية في سكنه، بل أيضاً الخواطر والأفكار التي تدور في خاطره «ويكره أن يطلّع عليها أحد، وأشار لها رسولنا الكريم بقوله: «الإثم ما جال بخاطرك، وكرهت أن يطلع عليه الناس».

قلت لصديقي القاضي عبدالقادر عودة في هذا اللقاء الذي تم بيننا في دار الإخوان المسلمين إنني أريد أن أتعمق في دراسات الفقه الإسلامي لعلي أنجح في استنباط **النظرية العامة المتعلقة بالحرمات والعورات**، ورجوته أن يدلني على المراجع أو الكتب أو الأبواب أو الفصول المتعلقة بالإجراءات الجنائية في كتب التراث أو التي تعرض لنا الإجراءات التي طبقها المسلمون خلال عصور تاريخنا العامر بالعلوم والدراسات الفقهية، وذلك بعد أن عرفت منه مدى اهتمامه بالدراسات الفقهية وقال لي إنه قرر أن يستقيل من عمله كقاض - للتفرغ للدعوة - والبحث العلمي في الفقه.

لم تكن علاقتي به أخوّة شخصية فقط في نطاق دعوة الإخوان المسلمين.. ولكنها كانت علمية في إطار أملنا المشترك لتجديد الفقه الجنائي الإسلامي

عندما التقيت الشهيد عودة بعد ذلك في الموعد الذي حدده للقائنا ليزودني بما لديه من معلومات وأفكار قبل عودتي لإتمام رسالتي في باريس، كان مبتسماً وقال لي إن كتب الفقه الإسلامي تختلف عن كتب القانون المعاصرة في **تبويبها ومصطلحاتها**، ذلك لأنها كتبت لكي تقدم للقضاة الذين يطبقون شريعتنا إجراءات وأحكام الجرائم **كاملة بما فيها ما يتعلق بأركانها ومسؤولية الجاني والعقوبة بل والإجراءات وتنفيذ العقوبة بشأن كل جريمة على حدة - وأنه بدأ يعد كتاباً في القسم الأول في القانون الجنائي الإسلامي**، الأمر الذي كان يشغله في ذلك الوقت وقدمه لنا في المجلد الأول من كتابه، الذي أعيد نشره الآن ضمن موسوعة شاملة للفقه الجنائي الإسلامي، بعد أن فقدناه قبل أن يتم مشروعه.

وفيما يخص موضوع الإجراءات الجنائية والتفتيش الذي سألت عنه قال لي إن أحكامه متناثرة في مواضع متعددة من كتب الفقه، لكن أحسن طريقة للبحث في حرمة المسكن هي أن تبدأ **بالأصول العامة في كتب التفسير** عند شرح آية الاستئذان بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (٢٧)﴾ (النور)، وبعد ذلك ترجع إلى ما كتبه الفقهاء في باب «الاستئذان» أو ما يسمونه «التسمير» أي حصار المسكن دون اقتحامه حتى يخرج الشخص الذي يراد القبض عليه دون اقتحام مسكنه.. لأن له حرمة لايجوز إهدارها وعلى العموم فإن كل ما يتعلق بالإجراءات الجنائية الاحتياطية أو المتعلقة بالإثبات **ليس له باب ولا فصل جامع**، لأنهم كانوا يعتبرون شهادة الشهود هي الدليل الأول الذي يعتد به.

الفضل الأكبر

لقد استفدت كثيراً من لقائي وأحاديثي مع الشهيد عودة وأعتبر أنه كان له الفضل الأكبر فيما حققته من نجاح في رسالتي عن التفتيش التي استفدت فيها كثيراً من كتب الفقه ومن النصوص القرآنية والسنة النبوية فيما يخص «الحرمة» والعورة، وقادني ذلك **إلى الإجابة عن سؤال لم يخطر ببال أحد من الفقهاء الفرنسيين أو الأوروبيين ولم يجب عنه أحد من القانونيين المعاصرين عامة**، وهو تمييز حق كل شخص على جسمه ومسكنه ورسائله والذي يتمتع بالحرمة والحماية وأنه حق واحد (وعاؤه أو محله هو المسكن أو الشخص أو الرسائل) ويتميز هذا الحق عن الحقوق الأخرى وبخاصة حق الملكية أو الانتفاع أو الحقوق المالية كلها، وسميته **«الحق في السر أو الخصوصية في الاطلاع»**، وكان ذلك بناء على حديث الرسول الكريم: «إنما جعل الاستئذان من **أجل النظر**» ومعناه أن الحرمة تعني تحريم مجرد النظر في المسكن أو التجسس عليه أو استراق السمع فيما يجري بداخله، أو الاطلاع على أسراره أو عوراته **بأي وسيلة كانت حتى ولو لم يقع دخول المسكن أو اقتحامه**، فالمحرم ليس هو الدخول فقط بل هو **مجرد الاطلاع ولو بالنظر من ثقب الباب أو النافذة.. أو استراق السمع أو الاطلاع بأي وسيلة أخرى قديمة أو مستحدثة**، مثل أجهزة التسجيل التي يستعملها ويسرف فيها عملاء المخابرات.

وما يسري على حرمة المسكن يطبق على حرمة الرسائل والأشخاص، لأن خصوصية الاطلاع عليها تعني أنها تتمتع بالحرمة، وبذلك لاتعتبر الحرمة خاصة بالمساكن بل تشمل جسم الشخص ورسائله، وهذه النظرية هي التي رشحت رسالتي لتستحق جائزة أحسن الرسائل في عام ١٩٤٩م في كلية حقوق جامعة باريس.

هذه هي بداية عملي العلمي كأستاذ في القانون الجنائي ودارس في الفقه الإسلامي على نهج الشهيد عبدالقادر عودة وأعتبر نفسي مديناً به للشهيد عبدالقادر عودة، وكنت دائماً أفكر في الطريقة التي أؤدي بها هذا الدين.■

كلمة هادئة حول زواج المسيار (٢ من ٢)

المسيار.. وتحقيق أهداف الزواج الشرعي



بقلم:
د. يوسف القرضاوي

زواج المسيار والزواج العرفي... قد يلتقيان، وقد يفترقان، فبينهما عموم وخصوص من وجه، كما يقول علماء المنطق: يجتمعان في صورة، وينفرد كل منهما في أخرى.

فالزواج العرفي زواج شرعي غير مسجل، ولا موثق، ولكنه زواج عادي، يتكلف فيه الزوج السكن والنفقة للمرأة، وفي الغالب يكون الرجل متزوجاً بأخرى، ويكتم عنها هذا الزواج لسبب أو آخر.

وزواج المسيار، قد يكون غير مسجل، فيكون عرفياً، وقد يكون مسجلاً وموثقاً، كما هو واقع في كثير من الأحيان، وأنا أرجح أن يسجل هذا الزواج ويوثق بشروطه حفظاً للحقوق، وضماناً للمستقبل، وحرصاً على سهولة ثبوت نسب الأولاد لأبيهم وميراثهم منه، فهذا ما لا يجوز التنازل عنه، فإذا كان للزوجة التنازل عن بعض حقوقها، فليس لها التنازل عن حقوق أولادها.

كما أن طاعة أولي الأمر هنا واجبة شرعاً، لأنها طاعة في معروف، فهم لم يأمروا بهذا ويوجبوه إلا لمصلحة الناس، وخشية أن يتناكروا وتضيع الحقوق بينهم، وفي الحديث «إنما الطاعة في المعروف»(١)، وفي الحديث الآخر: «السمع والطاعة حق على المرء المسلم فيما أحب أو كره، ما لم يؤمر بمعصية، فإذا أمر بمعصية، فلا سمع ولا طاعة»(٢).

ومع هذا لا أستطيع أن أبطل العقد إذا لم يسجل، مادام مستوفياً أركانه وشروطه، فإن إبطال العقد أمر خطير، يترتب عليه أن تعتبر العلاقة بين الرجل والمرأة محرمة، وإن ولد بينهما ولد، فهو ابن حرام، وقد كان المسلمون طوال القرون الماضية يتزوجون بلا توثيق.

قوانين الأحوال الشخصية

وقوانين الأحوال الشخصية في البلاد العربية التي ألزمت بالتوثيق والتسجيل للعقود، اكتفت في الزواج العرفي بأن قالت: لا تُسمع فيه الدعوى، ولم تقل ببطلانه.

ويقول بعض المعترضين على زواج المسيار: إن هذا الزواج لا يحقق كل الأهداف المنشودة من وراء الزواج الشرعي، فيما عدا المتعة والأنس بين الزوجين، والزواج في الإسلام له مقاصد أوسع وأعمق من هذا، من الإنجاب والسكون والمودة والرحمة، وهذا يتفق مع رواية نقلت عن الإمام أحمد في زواج النهاريات أو الليليات، قال: ليس من نكاح الإسلام، يعني: ليس هو النكاح الكامل، كما تقول: ليس بمؤمن من لا يحب لأخيه ما يحب لنفسه.

وأنا لا أنكر هذا، وأن هذا النوع من الزواج ليس هو الزواج الإسلامي المثالي المنشود، ولكنه الزواج الممكن، والذي أوجبته ضرورات الحياة، وتطور المجتمعات، وظروف العيش، وعدم تحقيق كل الأهداف المرجوة لا يلغي العقد، ولا يبطل الزواج، وإنما يخدشه وينال منه، وقد قيل: ما لا يُدرك كله لا يُترك كله، والقليل خير من العدم.

لا أتصور شاباً يدخل الحياة الزوجية لأول مرة.. مسياراً

هب أن رجلاً تزوج امرأة عاقراً لا تُنجب، أو أن امرأة تزوجت رجلاً عقيماً، فهل يكون هذا الزواج باطلاً، إذ لا إنجاب فيه؟

هب أن رجلاً تزوج امرأة في سن اليأس لم تعد صالحة للحمل، فهل في ذلك مانع شرعاً؟

وهب أن رجلاً تزوج امرأة (نكدية) كدرت عليه حياته، ونغصت عليه عيشه، ولم يجد معها سكينة ولا مودة ولا رحمة، هل يفسخ العقد بينهما بذلك؟

إن تحقيق الزواج لأهدافه كلها هو المثل الأعلى الذي يصبو إليه المسلم والمسلمة، ولكن ما كل ما يتمنى المرء يدركه، والمسلم يحاول أن يحصِّل من هذه الأهداف ما يقدر عليه.

والأصل في الزواج أن يعيش الزوج مع زوجته ليلاً ونهاراً، صيفاً وشتاءً، ولكن كثيراً من الأزواج يسافرون في مهام تجارية أو صناعية أو وظيفية أو غيرها، ويتركون زوجاتهم أياماً وليالي، بل أشهراً عدة في بعض الأحيان، وهذا لا يبطل الزواج القائم.

ولهذا اشترط بعض المذاهب الا يغيب الزوج عن زوجته اربعة أشهر - وبعضها قال: ستة أشهر - متصلة، إلا لضرورة، أو بإذن الزوجة.

وكان الناس في بلاد الخليج أيام الغوص يتغربون عن وطنهم وأهليهم بالأشهر، وبعضهم كان يتزوج في بعض البلاد الإفريقية أو الآسيوية التي يذهب إليها، ويقيم مع المرأة الفترة التي يبقى فيها في تلك البلدة، التي تكون عادة على شاطئ البحر، ويتركها ويعود إلى بلده، ثم يعود إليها مرة أخرى، إن تيسر له السفر.

فهذا زواج اقتضته الحاجة، ورضيت به المرأة وأهلها، وهم يعلمون أن هذا الرجل لن يبقى معهم إلا فترة من الزمن، وقد يعود إليهم وقد لا يعود، ولم يعترض على هذا الزواج معترض.

وأحب أن أقول لبعض الإخوة الذين يهونون من هدف الإمتاع والإحصان، ويحقرون من شأن المرأة التي تتزوج لتستمتع بالرجل في الحلال، ولا تفكر في الحرام، ويعتبرون هذا انحطاطاً بكرامة المرأة، ونزولاً بقدرها، أحب أن أقول لهؤلاء كلمة صريحة:

إن هدف الإمتاع والإحصان ليس هدفاً هيناً، ولا مُهيناً، كما تتصورون وتصوِّرون، بل هو أول أهداف الزواج، ولهذا لا يجوز التنازل عنه في العقد، وفي الحديث الصحيح المعروف: «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر، وأحصن للفرج»(٣).

وفي القرآن الكريم: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾ (البقرة: ١٨٧)، بل عرف الفقهاء النكاح بأنه: عقد لحل التمتع بأنثى خالية من الموانع الشرعية، وإن كنت أرى أن التمتع للطرفين، الرجل والمرأة كليهما، كما أشارت الآية: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾.

فالعفة والإحصان قيمة كبيرة من قيمنا الإسلامية، وهي مما يميز مجتمعنا عن المجتمعات السائبة المتحللة، وحاجة الرجل إلى المرأة، وحاجة المرأة إلى الرجل: حاجة فطرية، ولا ينظر الإسلام إليها نظرة بعض الأديان الأخرى، أنها قذارة أو رجس، بل هي غريزة فطر الله الناس عليها، ولابد من تسهيل الطرق الشرعية إليها، حتى لا يضطر الناس إلى ركوب الحرام، ولاسيما في عصر فُتحت فيه أبواب المحرمات على مصاريعها، وكثرت فيه المغريات بالمنكر، والمعوقات عن المعروف.

إن الإسلام لم يستنكف عن الاستمتاع الجنسي، ولم يقلل من شأنه إذا كان حلالاً، بل قال الرسول الكريم: «وفي بضع أحدكم صدقة!» قالوا: يا رسول الله، أيأتي أحدنا شهوته ويكون

له فيها أجر؟ قال: «أليس إذا وضعها في حرام، كان عليه وزر، فكذلك إذا وضعها في حلال كان له أجر»(٤).

والمجتمع الغربي المعاصر ـ في إطار حضارته المادية الإباحية المعاصرة ـ حل هذه المشكلة: مشكلة الغريزة الجنسية، وحاجة الرجل والمرأة الفطرية كليهما للآخر، بإطلاق العنان لكل منهما، يستمتع بصاحبه بلا عقد ولا رباط، ولا مسؤولية أخلاقية ولا دينية ولا قانونية.

أجل.. حلّ الغرب هذه المشكلة عن طريق ما سموه «البوي فرند»، و«الجيرل فرند»، ونحن لا نملك أن نحل هذه المشكلة بهذه الطريقة، إذ لابد عندنا من عقد ومن رباط شرعي، فلماذا يحقر بعض الناس هذا الجانب المهم في حياة الإنسان، وهو جانب فطري لا حيلة في دفعه؟ ولماذا يتظاهرون وكأنهم ملائكة مطهرون، لا يحتاجون إلى الجنس، ولا يفكرون فيه؟

خشية ابتزاز الرجال للنساء: ويخشى بعض المعترضين على هذا الزواج أن يكون وسيلة لابتزاز الرجل للمرأة، مادام يشعر أنها محتاجة إليه، وأن لديها مالاً وثروة، فهو يضغط عليها ليبتزها، ويستفيد منها، وهذا قد يحدث من غير شك، ولكنه كما يحدث في زواج المسيار يحدث كثيراً في الزواج العادي، وأنا شخصياً أتلقى رسائل كثيرة وهواتف أكثر، من زوجات موظفات يشتكين من أزواجهن الذين يستولون على معاشهن، ويتحكمون في رواتبهن، ولا يمكنونهن من فتح حساب في البنك خاص بهن، ولا يسمحون لهن بمساعدة أهلهن الفقراء من آباء وأمهات أو إخوة وأخوات.

فهذا أمر مرجعه إلى الإيمان والأخلاق، وسيظل قائماً مادام إيمان الناس واهناً، ومادامت أخلاقهم سقيمة.

زواج المسيار وقوامة الرجل: ويقول بعض المعترضين: إن زواج المسيار يناقض ما قرره الله تعالى من حق الرجل في القوامية على المرأة، والمسؤولية عن الأسرة، لأنه لا ينفق على المرأة، ولا يتحمل تبعتها في السكنى والنفقة، ونقول: إن الله تعالى جعل القوامية للرجل على النساء بأمرين:

أولهما: بما فضل الله بعضهم على بعض.

وثانيهما: بما أنفقوا من أموالهم.

أما الأول فيراد به: ما خص الله به الرجل من قدرة على التحمل والصبر على متاعب القيادة، ومسؤوليتها أكثر من المرأة، وأما الثاني فيكفي الرجل هنا أن يدفع الصداق، حتى يقال: إنه أنفق من ماله، ولهذا يستحق القوامة بمجرد الدخول قبل بدء النفقة اليومية.

فهذا وذاك كافيان في أن يكون الرجل قواماً ومسؤولاً، ولا يعني قبول الرجل تنازل المرأة عن النفقة أن يتنازل هو عن القوامة.

المسيار.. وزواج المتعة: ويقارن بعض المعترضين بين زواج المسيار وزواج المتعة، ولا يخفى أن ثمة فرقاً كبيراً بين زواج المتعة وزواج المسيار.

زواج المتعة زواج مؤقت، محدود بمدة معينة مقابل مهر أو أجر معين، ويكون المهر أو الأجر عادة على قدر المدة، فأجر الأسبوع، غير أجر الشهر، غير أجر السنة، وبمجرد انتهاء المدة ينتهي هذا الزواج تلقائياً، لا يحتاج إلى طلاق ولا فسخ ولاشيء، فالمدة جزء لا يتجزأ من صلب العقد.

أما زواج المسيار فهو زواج دائم، لا دخل للمدة فيه، ولا ينتهي إلا بطلاق أو خلع، أو فسخ من القضاء.

والشيعة أجازوا زواج المتعة، ولكنهم لم يعتبروا المتزوجة بالمتعة من النساء الأربع اللاتي يجوز للمسلم أن يتزوجهن.

المسيار.. وزواج المحلل: وأغرب من هذا ما ذكره بعض الإخوة المعترضين من المقارنة بين زواج المسيار، وزواج «المحلل» الذي نهى الرسول ﷺ، ولعن فاعله، قال: «لعن الله المحلل والمحلل له»(٥)، وسُمي في بعض الأحاديث «التيس المستعار»، وقال: «ألا أخبركم بالتيس المستعار؟ المحلل، لعن الله المحلل والمحلل له» (رواه ابن ماجة)(٦)، وليت شعري أين هذا من ذاك؟ ما أبعد الفرق بين زواج المسيار وزواج المحلل!

زواج المحلل زواج غير مقصود بالمرة، إنه قنطرة لغيره ليعبر عليها، لا هدف له في هذا الزواج ولا مقصد من ورائه، ولا صلة له بهذه المرأة، ولا تعارف بينهما قط، إلا أنه أداة لتحليلها شكلياً للزوج الأول.

فزواج المحلل غير دائم وغير مقصود لذاته.

هو غير دائم لأنه زواج ليلة أو ساعة ثم يطلقها.

وهو غير مقصود لذاته، بل هو مراد لتحقيق هدف الرجل الآخر، الزوج السابق في استعادة امرأته.

أما زواج المسيار، فهو زواج مقصود، تفاهم عليه الرجل والمرأة، وقصداه، بعد أن تعارفا واتفقا.

وهو زواج دائم، ككل زواج يعمد إليه المسلم والمسلمة، فالأصل في الزواج هو نية الاستمرار والبقاء.

على أن زواج المحلل نفسه فيه خلاف كثير عند الحنفية وغيرهم، خصوصاً إذا أضمراه في أنفسهما، ولم يذكر في العقد، حتى في داخل المذهب الحنبلي نفسه يوجد خلاف(٧)، ولكني مع شيخ الإسلام ابن تيمية في ترجيح تحريمه وسد الباب إليه.

المسيار.. والتعدد: ويقول بعض المعترضين: ولماذا نلجأ إلى المسيار، وعندنا تعدد الزوجات، وقد شرعه الله تعالى لنا بشرطه؟

ونقول لهم: وهل المسيار إلا لون من التعدد؟ لا أتصور شاباً يدخل الحياة الزوجية لأول مرة، يدخلها «مسياراً»، ولماذا لا يقيم مع زوجته هذه مستمراً، ليلاً ونهاراً، إذا لم يكن له زوجة أخرى وبيت آخر؟

الواقع أن الذي يلجأ إلى هذا الزواج تكون له زوجة أولى، وله بيت مستقر، وفي الغالب له من زوجته أولاد، وتزوج هذه الزوجة الثانية ـ وربما تكون الثالثة ـ بهذه الصورة أو بهذه الطريقة، لحاجته إلى زوجة أخرى، كما يحتاج الرجل إلى الزواج الثاني، لسبب أو لآخر، ويجد المرأة الملائمة له فيتزوجها.

المسيار.. والكتمان: ويقول بعض الإخوة: إن الغالب في المسيار هو الكتمان أو السرية، وهذا يضعف هذا النوع من الزواج، إذ الأصل في الزواج الإعلان، وقد قال علماء المالكية: إذا اشترط على الشهود الكتمان، فالزواج باطل.

ونقول: إن الكتمان والسرية ليست من لوازم زواج المسيار، فبعض هذا الزواج يتمتع بالتسجيل والتوثيق في المحاكم الشرعية والسجلات الرسمية، ويكفي حضور الولي أو إذنه بالزواج، فهذا كاف في تحقيق الحد الأدنى للإعلان.

على أن حرص بعض الناس على كتمان هذا الزواج عن أهليهم أو غيرهم ـ بعد توافر شروطه ـ لا يجعله باطلاً عند جمهور العلماء.

وما نقل عن المالكية مخصوص بما إذا أوصى الشهود بالكتمان حين العقد، أما إذا وقع الإيصاء بعده فلا يضره، لأن العقد وقع بوجه صحيح(٨)، وكذا إذا دخل بالمرأة وطال مكثه معها عرفاً، فلا يفسخ النكاح بعد ذلك، والمهم عندهم في صحة العقد هو: شهادة رجلين عدلين، غير الولي، بل هم لا يشترطون الشاهدين في العقد إلا من باب الندب والاستحباب للخروج من الخلاف.

يقول العلامة الدردير، في كتابه الشهير «الشرح الصغير»: وندب الإشهاد عند العقد للخروج من الخلاف، إذ كثير من الأئمة لا يرى صحته إلا بالشهود حال العقد، ونحن نرى وقوعه

هـنـــاك زواج تقـتـضـيـه الحاجـة.. ترضى بـه المـــرأة وأهلهـــا وهـم يعلمون أن الرجل لن يبقى معهم إلا فترة من الزمن، قد يعود إليهم.. وقـد لا يعـود

حل الغـــرب مشكلة الإحصان بـ«البوي فرند» و«الجيرل فرند»، ونحن لا نملك أن نحل المشكلة بهذه الطريقة

صحيحاً في نفسه، وإن لم تحصل الشهادة حال العقد كالبيع، ولكن لا تتقرر صحته، وتترتب ثمرته من حل التمتع، إلا بحصولها قبل البناء «أي الدخول» فجاز أن يعقد فيما بينهما سراً، ثم يخبرا به عدلين، كأن يقولا لهما: قد حصل منا العقد لفلان على فلانة... إلخ(٩)، في حين ذكر الشيخ الدردير هنا: أنه يندب إعلان النكاح، أي إظهاره بين الناس، لإبعاد تهمة الزنى، فجعل الإعلان من باب الندب والاستحباب لا من باب الإلزام والإيجاب.

المهم ألا يشترط عند العقد على الشهود الكتمان.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: الذي لا ريب فيه: أن النكاح مع الإعلان يصح، وإن لم يشهد شاهدان، وأما مع الكتمان والإشهاد فهذا مما ينظر فيه، وإذا اجتمع الإشهاد والإعلان فهذا الذي لا نزاع في صحته، وإن خلا عن الإشهاد والإعلان، فهذا باطل عند العامة (يعني الجمهور)، فإن قدر فيه خلاف فهو قليل](١٠)، فانظر كيف وجد الخلاف، حتى فيما فقد الإشهاد فيه والإعلان جميعاً، وهذا لحرص فقهائنا على تصحيح عقود الناس وتعاملاتهم بقدر الإمكان.

وقد سألتني إحدى الأخوات في حلقة «الشريعة والحياة»: هل يجوز للرجل أن يخفي أمر زواجه من أخرى عن زوجته الأولى وهي شريكة حياته، وربة بيته؟

وأقول: إن الرجل في الأعصار الماضية كان يتزوج على امرأته جهاراً من زوجة أخرى وفق ما شرعه الله تعالى، ولا يكتم ذلك عن امرأته، بل كثيراً ما كان يشاورها فيمن يتزوجها، بل عرفت زوجات هن اللاتي خطبن لأزواجهن الزوجة الثانية، ولكن في زماننا تغير الحال نتيجة الاختلاط بالغرب، والتأثر بحضارته وثقافته، حيث يقبل تعدد الخليلات، ويرفض بعنف تعدد الحليلات، ونتيجة القصف الإعلامي الرهيب المتمثل في أجهزة الإعلام كلها، مقروءة ومسموعة ومرئية، ولاسيما المرئية حيث تشنع الأفلام والمسلسلات والتمثيليات والمسرحيات على التعدد وتبرزه في أسوأ مظهر.

وقد أثر ذلك على عقول بناتنا ونسائنا أشد التأثير، بما يشبه غسل الأدمغة من مفاهيم الإسلام وقيمه وأحكامه، وأمست المرأة المسلمة ترى الزواج الثاني كأنه جريمة منكرة، بل بعضهن يرينه وكأنه حكم عليها بالإعدام، وقالت بعضهن: لأن يزني أهون عندي من أن يتزوج أخرى، وشاع المثل القائل: «جنازته، ولا جوازته»، ومن هنا رأى بعض الرجال من باب الإشفاق على امرأته الأولى ألا يفجعها بهذا النبأ، ويخفيه عنها ما استطاع، فكتمان ذلك من باب الحرص عليها.

بعض الأزواج يخفي عن امرأته زواجه الثاني حرصاً عليها، وبعد أن شاع المثل القائل: «جنازته.. ولا جوازته»

بين الجائز شرعاً واللائق اجتماعياً

وفي الختام أود أن أنبه على أمر ذي بال، وهو: أن الزواج قد يكون جائزاً من الوجهة الشرعية، ولكنه غير مقبول من الناحية الاجتماعية.

فزواج المرأة من سائق سيارتها أو من طباخها مرفوض اجتماعياً، ويعرِّض من ترتكبه لسخرية المجتمع، وينزل من قيمتها عنده، ولكن لا يمكننا من الناحية الشرعية أن نقول: إنه زواج محرم أو باطل.

وكذلك زواج الرجل من خادمته الهندية أو الفلبينية ونحوها، يرفضه المجتمع، ويعتبره غير لائق بمكانته.

أو زواج الشيخ الكبير ابن الستين من صبية في السابعة عشرة من عمرها.

أو زواج امرأة عجوز من شاب في العشرين من عمره.

إلى غير ذلك من ألوان الزواجات غير المتكافئة، والفروق فيها صارخة، ولهذا ينكرها المجتمع بقوة، ويشتد النكير على من فعلها، ومع هذا نجدها مستوفية للشروط والمقومات الشرعية، فلا نملك إلا إجازتها شرعاً، على أن اللائق وغير اللائق اجتماعياً يختلف من مجتمع إلى آخر، وفي المجتمع الواحد من عصر إلى آخر.

موقف العلماء

أما موقف العلماء، فقد أشرت في مطلع هذه الكلمة إلى اختلافهم، شأن كل أمر جديد في مضمونه أو في شكله، وإن كنت أرى أن أكثر العلماء يجيزونه ولا يحرمونه.

في أواخر شهر ذي الحجة ١٤١٨هـ أواخر شهر أبريل ١٩٩٨م انعقدت بالدوحة ندوة (قضايا الزكاة المعاصرة) وشهدها أكثر من عشرين عالماً من خيرة الأمة وأهل الفقه فيها، وقد أثرنا في إحدى سهراتنا موضوع «زواج المسيار» وكانت الأغلبية العظمى من الحاضرين مؤيدة لهذا الزواج، ولا ترى به بأساً، وترى فيه حلاً لبعض المشكلات الاجتماعية بطريق حلال، ولم يخالف في ذلك إلا اثنان أو ثلاثة، ومع هذا لم أسمعهم قالوا ببطلان العقد، ولا اعتبروا هذا الزواج كعدمه، وأن من ارتبطوا به قد فعلوا محرماً.

كل ما قالوه: إنهم يخشون أن يكون ذريعة إلى مفاسد اجتماعية، فالأولى منعه سداً للذريعة.

ومعنى هذا أنه مباح في الأصل، ولكن إذا خشي من بعض المباحات أن تؤدي إلى ضرر وفساد، فإن منعها مطلوب وجوباً أو استحباباً، حسب مظنة الضرر، قرباً أو بُعداً، كبراً أو صغراً.

وهذا كما طلب سيدنا عمر من سيدنا حذيفة أن يطلق المرأة اليهودية أو المجوسية التي تزوجها وهو بالمدائن، فأرسل إليه يقول: أحرام هو يا أمير المؤمنين؟ قال: لا، ولكن أخشى أن يكون ذلك فتنة على نساء المسلمين، وفي رواية: أخشى أن تواقعوا المومسات منهن، يعني ألا تتحروا في توافر شرط الإحصان.

ويقول بعض المعترضين: إذا حللتم بهذا الزواج مشكلة العانس الموسرة، فكيف تفعل العانس الفقيرة التي لا مال لها؟

وأقول لك إن عجزنا عن حل بعض المشكلات لا يجوز أن يكون عائقاً لنا عن حل مشكلات أخرى نجد لها حلاً، فحل مشكلات البعض أهون من ترك الكل.

فلنحل ما نقدر عليه، ولنسع مجتهدين لحل المشكلات الأخرى، ولكل مجتهد نصيب، وإنما لكل امرئ ما نوى: ﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجاً (٢) ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدراً (٣)﴾ (الطلاق).

ويقول قائلون: ولماذا لا نحل المشكلة من جذورها، ونيسر الزواج الشرعي الكامل، ونزيح العوائق من طريق الحلال المشروع، من غلاء المهور، والإسراف في الهدايا والولائم والتأثيث، ورد ذي الدين والخلق لأسباب ما أنزل الله بها من سلطان، إلى غير ذلك مما عسر يسر الله؟

وأقول: هذه يدي في أيديكم لنعمل جميعاً، من أهل الرأي وأهل التنفيذ، وقد صار لي أكثر من ثلاثين سنة، وأنا أنادي بذلك في دروسي وخطبي ومحاضراتي ومقالاتي، في المساجد والإذاعة والتليفزيون والصحف، ولكن التقاليد الراسخة لا تزول بسهولة، على أننا لو حللنا مشكلة العوانس، وهيهات هيهات، فستبقى مشكلة الأرامل والمطلقات.

فإذا وجدن في هذا الزواج حلاً لمشكلتهن مع بعض الرجال الطيبين - ولا تخلو الأرض منهم - وتراضوا بينهم بالمعروف، فلماذا نسد باباً فتحه الشرع بالحلال، لنفتح أبواباً للحرام في عصر تيسرت فيه أسباب الحرام والمغريات به؟ ليكن عملنا هنا الترشيد والتسديد، بدل المنع والتشديد، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.■

الهوامش

١ - متفق عليه عن علي.
٢ - متفق عليه عن ابن عمر.
٣ - رواه الجماعة عن ابن مسعود.
٤ - رواه مسلم وغيره من حديث أبي ذر.
٥ - رواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه، عن علي والنسائي وابن مسعود، والترمذي عن جابر، انظر: صحيح الجامع الصغير (٥١٠١).
٦ - انفرد به ابن ماجة عن عقبة بن عامر، وذكر في الزوائد أن في إسناده راويين ضعفهما جماعة.
٧ - انظر: المبدع في شرح المقنع لبرهان الدين ابن مفلح، جـ٧، ص ٨٥ و٨٦ طبع المكتب الإسلامي.
٨ - انظر: الشرح الصغير للدردير بحاشية الصاوي ص ٣٨٢.
٩ - انظر: الشرح الصغير بحاشية الصاوي جـ٢/ ٣٣٩، ٣٤٠ طبعة دار المعارف بتعليق د.مصطفى كمال وصفي.
١٠ - انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام جـ٣٣، ص ١٣٠، ١٣١.



إرهاصات التغيير وإرادات الشعوب

بقلم: د. توفيق الواعي

هل إرهاب الدولة لشعبها مقدمة للتغيير؟، أم الفساد في السلطات والجهل في القيادات، والإثراء غير المشروع للرياسات والأبناء، والتهام أقوات الفقراء والمعوزين، وامتصاص دمائهم هو المحرك؟، أم المظالم واستعباد الناس، وامتهان الحرمات، والتلاعب بالقوانين، وتقنين الشهوات والتجاوزات هو الباعث للثورة؟، أم فتح السجون والمعتقلات، وتلفيق الاتهامات، وإقامة المحاكمات الهزلية، وتأليف المحاكم العسكرية، والحكم بالقوانين الاستثنائية، والأحكام العرفية هو الذي يأتي بالبديل؟.

نعم، كل ذلك، وعليه المزيد من أعمال سلطات غير مسؤولة، هو مقدمة لإرهاب طويل، ومؤشرات لإرهاصات التغيير.

مستحيل أن تبقى هنا أو هناك دكتاتوريات لا تحادث إلا نفسها، ولا تسمع إلا طنينها، وتظل معزولة عن الشعب، مطرودة من الأمة إلى أمد طويل، ويستحيل أن تصمد الحلول الاستئصالية طويلاً أمام مطارق الإصلاح، وفي مواجهة رعود الكلمات الحرة، ومطارق الأيدي الشريفة الصالحة، ويستحيل أن تظل الشعوب مخدرة إلى وقت طويل، وأن يظن الغباء الإعلامي أنه بسفهه المفضوح، ورسالته الملوثة، يستطيع خداع الشعوب، أو أن يعقد على قفاها غباء مستديماً، والذين يتوارون خلف الجيوش وجنود الأمن، دائماً مهزومون، والذين يأخذون من الأمة دروعاً لهم، دائماً منصورون، وفي العصر الحديث وحده، كم سقطت من دكتاتوريات، وأزيلت من طواغيت، واندكت من عروش، وبادت جبابرة، وما أغنت عنهم جيوشهم، ولا مخابراتهم، ولا مناصبهم وسلطانهم، ولقد وقفت طويلاً، أمام كلمات سوهارتو التي أخذ يرددها في تنازله عن العرش، وهو مطأطئ الرأس، مرتعش الجبين، منكسر النفس، تتلعثم الكلمات على شفتيه، وتشرد الألفاظ من بين ثناياه، يطلب الصفح من شعبه، والعفو من أمته، والمغفرة من الجماهير المحتشدة، لتنظر إلى مصرع الطاووس، ودفن الدكتاتورية.

لحظات أليمة تنسيه كل ما مارسه من سطوة، ومتّع به من جاه، وعاشه من عز ورفاه، بل قد تكون هي القاضية، لأنه سيعيش طريداً محقوراً محروماً من كل شيء، حتى من احترام الناس، فضلاً عن شعبه، إن أول من يتنكر له هم زمرته ومنافقوه الذين يبحثون الآن عن منجى لأنفسهم، ومهرب عن عمالتهم ومظالمهم، وقد يأخذون من فضحه سبباً لبراءتهم، ومن كشف عورته للناس ملجأ لحمايتهم، ومن لعنه والمطالبة بمحاكمته، وتقديم الأدلة على ذلك تكفيراً عن ذنوبهم، وعربوناً لإخلاصهم، وهذا لا يعفيهم من تاريخهم الأسود، ولا من عواقب ظلمهم المبيد، ولله در القائل:

إذا الظالمُ استحسن الظلمَ مذهباً
ولجَّ عتواً في قبيحِ اكتسابِهِ
فَكِلْهُ إلى ريب الزمانِ فإنه
ستبدي له ما لم يكن في حسابِهِ
فكم قد رأينا ظالماً متجبراً
يرى النجمَ تيهاً تحت ظل ركابِهِ
فلما تمادى واستطال بظلمه
أناخت صروفُ الحادثاتِ ببابِهِ
وعوقب بالظلم الذي كان يقتفي
وصبَّ عليه اللهُ سوطَ عذابِهِ

لقد عاش شعب أندونيسيا وديعاً مسالماً، ولهذا بغى عليه الاستعمار الهولندي، واحتل أرضه، وأخذ خيره ردحاً من الزمان، وما كاد يثور على المستعمرين ويتمكن من إخراجهم، حتى وقع في دكتاتور من بني جلدتهم، هو «سوكارنو» الذي فعل بأندونيسيا الأفاعيل، وظل يحارب التيار الإسلامي عشرين عاماً، ويزرع الهوية الشيوعية بدل الإسلام، وقتل من العلماء والدعاة ألفاً وخمسمائة في مدى سنتين من حكمه الشيوعي، ولقد أعلن سوكارنو سياسته الدموية في خطاب مشهور سنة ١٩٦٥م قائلاً: «إن الاستقرار لن يكون إلا بإراقة الدماء الكثيرة، فالطريق نحو هذه الغايات صعب جداً، ولكن يجب ألا تأخذنا الرحمة أو الشفقة»، وأخذ يفتخر بماركسيته فيقول: «إنني ماركسي حتى النخاع، وأفتخر بذلك، إنني أؤمن بالفلسفة المادية»، ثم أعلن الإباحية، وجعل من نفسه القدوة، وكان يقول: إن الرجل الذي لا يذوق طعم الهوى والغرام ولا يفتنه الجمال، فهو إمّا مخنث، أو فاقد للرجولة والإحساس.

وما أشبه الليلة بالبارحة، فقد دفعت المظالم والمآسي والإبادة ومعاداة الإسلام الشعب إلى الثورة عليه، وتنحى غير مأسوف عليه، وأعلن ذلك في ١٩٦٧/٢/٢٠م بإلغاء رئاسته، وتسليم الجنرال «سوهارتو» مقاليد السلطة في ١٩٦٧/٣/١٢م، ولكن الأخير لم يستفد من الدرس السابق، وتنكر للإسلام والمسلمين، وأفسح المجال لإرضاء الغرب والكنيسة، وفتح مجالات التنصير على مصراعيها، فبنيت ٨ آلاف كنيسة، وملئت بثلاثة آلاف وخمسمائة قسيس، و ٨٠٠ مبشر، وكان يخدمهم خمسون مطاراً، وآلاف المدارس والمستشفيات، واستطاعت هذه الإرساليات، كما أخبرت الندوة العالمية للشباب المسلم، تنصير ٣ ملايين مسلم خلال عامين، مستغلين الفقر والإعلام الذي يسيطرون عليه، وكبت العمل الإسلامي، ومحاربته، ثم فتح السوق الاقتصادية للصينيين، وعزل المسلمين ليظلوا فقراء، وكان لابد للناس بعد حكم ٣٢ عاماً أن يثوروا على هذا الفساد والبغي والدكتاتورية البغيضة والفساد، ونهب أقوات العباد، فبرز الوجه الدموي لسوهارتو، وكان من ذلك ما يلي:

١ - التعذيب حتى الموت: حيث عومل الوطنيون والإسلاميون بشراسة، وكانوا يعذبون حتى الموت، وتعمل لهم شهادات مزورة على أنهم ماتوا في أحوال طبيعية، وقد ثبت أكثر من مرة تورط رجال الشرطة في ذلك.

٢ - الضرب في المليان، وقتل الخصوم في الشوارع، حيث تقول منظمة العفو الدولية: إن مئات الأشخاص قد لقوا حتفهم، ومازالوا، على أيدي قوات الشرطة في ظروف مريبة، وظل الغموض يكتنف الكثير من حالات القتل بغير محاكمات، وإذا جرت محاكمات تكون عسكرية أو أشرّ منها، حتى أن بعض الأشخاص قد استأنف الحكم فزيدت العقوبة.

٣ - الاختطاف والقتل: حيث أثبتت المنظمات الإنسانية الكثير من الحالات التي يتم فيها الخطف، وبعد أيام يعثر على الضحية ميتاً.

٤ - لعبة الاتهام بالتآمر على الحكم، وازدرائه، وقد حكم على الكثير بالسجن أو الإعدام بالتهم الباطلة.

٥ - انتزاع الأراضي من الفلاحين وسلب الأموال لحساب السلطة وأقربائها وحاشيتها، وترك الناس جياعاً.

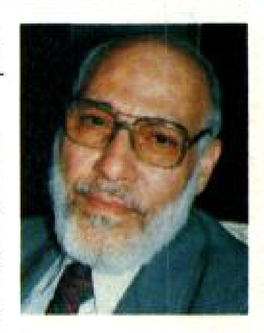
٦ - خطف الصحفيين وتعذيبهم، وقتل البعض الآخر بعد تعذيبه، إلى آخر تلك المآسي.

وبعد هذا... أقول للدكتاتور الراحل وأمثاله: لا ردّك الله من سفرك، تلعنك إلى قبرك وما بعده، مآسي البلاد والعباد، وضياع أمة يبلغ تعدادها ٢٠٠ مليون من المسلمين، ولكن هل يتعظ خلفه... أقول: إن الشعوب هي التي تستطيع إذا صحت أن تعظ الجميع، فهي خير واعظ لأمثال هؤلاء!!■

كيف يرى المسلمون الغرب؟.. وماذا يخشى الغرب من الإسلام؟

صورة الغرب تاريخيا ونفسيا عند المسلمين


تجمع للمسلمين في الغرب



بقلم: د. زغلول النجار (*)

في العدد الماضي تناول الدكتور زغلول النجار بالتحليل ما جاء في بعض كتابات الغربيين الحديثة الطاعنة في الإسلام، والداعية لصدام عاجل مع المسلمين، وقد ركّز الدكتور النجار تحليله على الفصل الأول من كتاب «الإسلام والغرب» لجراهام فوللر، وإيان ليسر.. وفي هذا العدد يستكمل د. النجار حديثه:

في الفصل الثاني استعرض الكاتبان «تصورات الغرب التاريخية عن الإسلام وتراثه السياسي على واقع الأرض باعتبار أن الغرب قد واجه الإسلام منذ ظهور دعوته، وأن الإسلام قد جسد المشكلة الاستراتيجية الأساسية للأوروبيين على مدى ألف عام من الزمن تقريباً، وظلت هذه المواجهة الإسلامية الأوروبية ممتدة في المكان من إسبانيا والبرتغال إلى روسيا، وفي الزمان بين القرن السابع الميلادي وأوائل القرن العشرين.

ويذكر الكاتبان أنه على الرغم من أن علاقة الولايات المتحدة مع العالم الإسلامي لم تبدأ بصورة جديدة إلا في أوائل القرن التاسع عشر الميلادي إلا أن الانطباعات الذهنية والنفسية للأوروبيين عن الإسلام والمسلمين قد عبرت المحيط الأطلسي إلى الأمريكيين، ويلخصها الكاتبان في النقاط الأساسية التالية:

١ - أدت المظالم البشعة التي تعرض لها المسلمون إبان حرب البوسنة والهرسك وتقاعس الغرب عن حل المشكلة إلى صحوة إسلامية كبيرة في منطقة البلقان.

٢ - أنه مع النمو المتصاعد للعامل الإسلامي في منطقة البلقان، ومع التقائه بالحركات الإسلامية السياسية عبر كل من الشمال الإفريقي والمشرق العربي **تتعاظم إمكانية الإسلام كقوة توحيدية في منطقة البحر المتوسط، وبخاصة مع الإيمان السائد بزيف الحدود الجغرافية التي صنعها الاستعمار.**

٣ - إحساس الغرب بأن العرب والمسلمين لن يقبلوا أبداً باغتصاب الصهاينة لأرض فلسطين، ولن يستسلموا أبداً لابتزاز الغرب لهم، ولا لمؤامراته عليهم، ولن يرضخوا أبداً لوجود هذا الجسم الغريب في قلب عالمهم، وانطلاقاً من ذلك كله يصر الغرب دوماً على اتخاذ مواقف منحازة في النزاع العربي - الصهيوني، مضحياً في ذلك بكل مصالحه وعلاقاته مع العالم الإسلامي.

٤ - يتخوف الغرب من سلسلة الأحداث المتلاحقة في العالمين العربي والإسلامي خلال العقود القليلة الماضية، وفي مقدمتها الانقلابات العسكرية (وإذا كان الغرب - وفي مقدمته الولايات المتحدة - هو مهندس الغالبية العظمى من سلاسل الانقلابات العسكرية والانقلابات المضادة في المنطقة العربية والإسلامية)، **وتأميم قناة السويس، والحظر العربي على النفط سنة ١٩٧٣م والجهاد الأفغاني، والثورة الإيرانية، والانقلاب الإسلامي في السودان، وتصاعد الإسلام السياسي في العديد من الدول العربية والإسلامية، وحرب الخليج (وإن كانت أمريكا هي مهندستها ومن ورائها باقي الدول الغربية)، والتمرد الإسلامي في شمال إفريقيا** (وإن كانت كل من المخابرات الأمريكية والفرنسية، ومخابرات باقي الدول الأوروبية والعصابات الإسرائيلية هي من وراء المذابح البشعة والعمليات الإرهابية العشوائية بعلم الحكومات العميلة في المنطقة من أجل تشويه صورة الإسلام وإيجاد المبررات لضرب كل عمل إسلامي كريم)، والنشاط الإرهابي في داخل الولايات المتحدة (والذي يُنسب خطأ لعدد من الحركات الإسلامية المتشددة، وإن كانت الأيام قد أثبتت نسبته إلى حركات غربية ليبرالية متشددة، ومليشيات شبه عسكرية منظمة من أمريكيين رافضين لنظم الحكم الأمريكية ومتمردين عليها)، وأخيراً وليس آخراً عمليات التمرد المصطنعة على الإسلام (والتي يمولها الغرب ويدافع عنها) إما من قبَل غربيين حاقدين من أمثال الكاتب الإسباني المأجور «خوسيه ماريا خورونيا» أو من قبَل عدد من أشباه المسلمين المرتشين من أمثال الهندي المرتد «سلمان رشدي»، والبنجلاديشية الساقطة «تسليمة نسرين».

في الفصل الثالث من الكتاب يناقش الكاتبان «صورة الغرب تاريخياً ونفسياً عند المسلمين»، والتي لخصاها في النقاط التالية:

١ - شعور المسلمين المعاصرين بأنهم يعيشون منذ فترة طويلة تحت حصار مفروض من الغرب، وأنهم يعملون من موقع الضعف والهوان، والتعرض الدائم للخطر، والذي يحرص الغرب على إبقائهم فيه بعد أن تآمر على حضارتهم، وعمل جاهداً على إسقاط خلافتهم، وعلى تمزيق وحدتهم، واستعمار غالبية بلادهم، ومن هنا، فإن الكاتبين يقرران بأن ظاهرة ما أسمياه «بالإسلام السياسي» جاءت كرد فعل لهزيمة الأمة الإسلامية، ومحاولة للعودة بها مرة أخرى إلى أسس وبذور العقيدة الإسلامية التي يمكن للأمة أن تستعيد بها عظمة الماضي التليد، ومن هنا فإن الرؤية الإسلامية للتاريخ تختلف اختلافاً

(*) أستاذ جامعي - مصر.

جذرياً عن الرؤية الغربية.

٢ - لا يرى المسلمون ضرورة لصدام حضاري على أساس من الدين «لأن الأصل في الإسلام انه لا إكراه في الدين»، بينما يرى الغرب في الإسلام خروجاً على مسيحيته مما يمكن أن يؤدي إلى شيء من الصدام الحضاري، «ومن هنا فإنه في الوقت الذي تقرر فيه سماحة الإسلام أن يترك لكل إنسان حرية التدين بعد البلاغ المناسب له، يحاول الغرب تنصير مسلمي العالم بالإكراه، أو بالمساومة على الدين في حالات الأزمات والحاجة إلى لقمة العيش او قطرة الدواء أو خيمة الإيواء»، وضرب الكاتبان نماذج من التاريخ لهذا الصراع الحضاري على أساس من العقيدة بالصدام بين المسلمين والإمبراطورية البيزنطية، وبالحروب الصليبية، وبالتآمر على دولة الإسلام في الأندلس، كما ضربا مثلاً بمحنة المسلمين في الهند بعد حضارة إسلامية رفيعة دامت لأكثر من قرنين من الزمان، حكم طوالها المسلمون كافة الهند، ثم أسقط الاستعمار البريطاني دولتهم.

الغرب يرى في الإسلام خروجاً على مسيحيته وهو ما يمكن أن يؤدي إلى شيء من الصدام الحضاري «

كذلك خطط الغرب لقرون عديدة من أجل إسقاط الخلافة الإسلامية، وتشتيت المسلمين في عدد كبير من الكيانات الهزيلة المتناثرة مما مكن للغرب من استعمار غالبيتها، واستعباد شعوبها، وحيك العديد من المؤامرات للحيلولة دون إعادة توحدها، وخلق الكثير من المشاكل التي عاشها ولا يزال يعيشها المسلمون انطلاقاً من مظالم الغرب وكيدهم واضطهادهم للمسلمين.

٣ - يدرك المسلمون أن الغرب قد تآمر ولا يزال يتآمر للحيلولة دون توحد الدول الإسلامية، ويقرر الكاتبان أن إحساس المسلمين بانتمائهم إلى أمة واحدة لا يزال يمثل إلى يومنا هذا صورة مميزة للتكوين النفسي عند غالبية المسلمين، كما يشكل أعظم مخاوف الغرب من الإسلام.

٤ - كذلك يتذكر المسلمون بمرارة شديدة حقبة الاستعمار الغربي لغالبية بلادهم لفترات تراوحت بين عدة عقود وعدة قرون ومدى الظلم، والقهر، والاستبداد، والفساد، والتعتيم، والتجهيل، والتخلف الذي فرضه المستعمر على الشعوب المسلمة.

٥ - يشكو المسلمون من إصرار الغرب على تصدير قيمه المتهالكة، وأخلاقياته الهابطة، وسلوكياته المتسيبة إلى المجتمعات الإسلامية تحت عدد من الدعاوى الزائفة من مثل التمدين، والحرية، والعالمية، والليبرالية السياسية، وحقوق الإنسان، ويخشى المسلمون من آثار عملية التغريب تلك بناء على تجاربهم السابقة مع الغرب منذ بدايات القرن الثامن عشر، حين بدأت حملات التنصير ومحاولات إخراج المسلمين من ضوابطهم الأخلاقية والسلوكية تحت دعاوى التحضر، ويذكر الكاتبان أن ذلك قد تكرر في القرن العشرين تحت دعاوى حقوق الإنسان، والتطبيق الديمقراطي، ومطالب كل من البنك الدولي وصندوق النقد الدولي، وهي مطالب ظاهرها باسم القيم العالمية، وهي في الحقيقة ما هي إلا قيود للمحافظة على المصالح الغربية، ولابتزاز العالمين العربي والإسلامي ضمن باقي دول العالم الثالث.

٦ - يشكو المسلمون كذلك من إصرار الغرب على إلغاء كل قيادة فاعلة للعالم الإسلامي، فالغرب كان من وراء مؤامرة المدعو مصطفى كمال لإسقاط الخلافة الإسلامية، وتغريب تركيا، كما كان من وراء كل الانقلابات العسكرية التي حذت حذو هذا الخائن العميل، وعملت على نبذ الماضي الإسلامي، والقيم الإسلامية، وتأميم أوقاف المسلمين، وتدمير مؤسساتهم التعليمية من مثل ما حدث للأزهر الشريف.

٧ - ينظر المسلمون إلى الكيان الصهيوني الغاصب لأرض فلسطين على أنه صورة جديدة من صور عدوان الدول الأوروبية التي شاركت قديماً في الحروب الصليبية، واغتصبت تلك الأرض المقدسة، ثم عادت من جديد لتفرض اغتصابها في الساحة نفسها، ويؤكد ذلك أن الغاصب الجديد قد شيد دولته المزيفة بأيدي المواطنين الغربيين الذين فرضوها فرضاً على العالم الإسلامي في سنة ١٩٤٧م - ١٩٤٨م، ومنذ ذلك التاريخ ظل ذلك الكيان يتلقى كل صور الدعم المباشر والمطرد من جانب الغرب.

وفي ظل ذلك الدعم الغربي غير المحدود توسع الكيان الصهيوني الغاصب مرات ومرات على حساب أراضي الدول المجاورة لأرض فلسطين، وأثار هذا التوسع المدعوم من الغرب المخاوف العربية والإسلامية من نزعة صهيونية توسعية كامنة على حساب كافة دول المنطقة، وعلى حساب المقدسات الإسلامية العديدة، وبخاصة بعد أن ثبت عملياً إغفال الغرب لغالبية قرارات الأمم المتحدة التي تدين مثل هذه الأعمال الإجرامية والمنافية لأبسط قواعد القانون الدولي.

٨ - يذكر الكاتبان أن المسلمين يشكون مر الشكوى من تجرؤ الغرب على التدخل السافر في الشؤون الداخلية لدول العالم الإسلامي، عسكرياً وسياسياً واقتصادياً بصورة غير مشروعة، مما يثبت مشاعر الإحساس بالاضطهاد الغربي في فكر المسلمين.

٩ - يذكر الكاتبان أن غالبية الإسلاميين ومعهم غالبية المسلمين مقتنعون بأن سياسات الغرب تستهدف عامدة إضعاف سلطة المسلمين بطريقة مستمرة، مما يؤكد على أن الحروب القديمة التي خاضها الغرب ضد الإسلام لاتزال مشتعلة منذ أكثر من ألف سنة، ولكن بصورة أكثر مكراً ودهاءً، وأن الغرب لن يهدأ له بال حتى يرى العالم الإسلامي مستسلماً خائر القوى.

١٠ - يذكر المؤلفان شكوى المسلمين من محاولات التغريب المستمر في العالم الإسلامي بمعنى محاولات الغرب الدؤوبة لإخضاع العالم الإسلامي إخضاعاً كاملاً لثقافته عن طريق مختلف وسائل الإعلام، وفرض قيم جديدة لحقوق الإنسان، والإكراه على نظم اقتصادية هدفها الرئيس حماية مصالح الغرب والإضرار بمصالح المسلمين، ووضع قيود عسكرية وتقنية وعلمية صارمة ضد المسلمين فقط، وفرض سلوكيات اجتماعية هابطة وساقطة تحت عدد من الشعارات الزائفة المنادية بالتحديث، والتي هدفها الحقيقي هو هدم كل الأسس الثقافية والأخلاقية والسلوكية للحضارة الإسلامية تحت وطأة هجمة التحديث الشرسة.

المعضلات العصرية

وفي الفصل الرابع عرض الكاتبان لموضوع «المعضلات العصرية التي يفرضها العالم الإسلامي على الغرب»، ولخصاها في النقاط التالية:

١ - الإسلام والديمقراطية وحقوق الإنسان، حيث يقرر الكاتبان خطأ أن الإسلام - وإن كان لا يتناقض بالضرورة مع العملية الديمقراطية - فإنه بإمكانه أن يتطور على امتداد خطوط غير ديمقراطية، وقد توصلا إلى ذلك الفهم الخاطئ من بعض أنماط الحكم في المنطقة، والتي ينتقدها الغربيون على الرغم من دعمهم لها، وتواجدهم من ورائها.

٢ - الهجرة إلى الغرب وصعوبة التلاحم الاجتماعي بين المسلمين المهاجرين والمجتمعات التي هاجروا إليها، ويعتبر الكاتبان القضية من أبرز قضايا الاحتكاك بين الغرب والمسلمين لدرجة أنهما يصفان محور دراستهما بأنه «الإسلام في الغرب» وليس «الإسلام والغرب».

ولحل هذه القضية، ينصح الكاتبان بضرورة وقف تيار هجرة المسلمين إلى مختلف دول الغرب التي تفتح أبوابها واسعة لجميع أصحاب الديانات والمعتقدات الأخرى، على تباين تلك الديانات، وشذوذ بعض المعتقدات، وذلك بدعوى صعوبة انصهار المسلمين في بوتقة الحضارة الغربية، وإمكانية انعكاس ذلك سلبياً على علاقة الغرب بالدول الإسلامية.

٣ - قضية القوميات والصراع العرقي، وفيها يشير الكاتبان إلى تحرك عدد من القوميات، وحدوث عدد من الاحتكاكات العرقية بعد تفكك الاتحاد السوفييتي سواء كان ذلك في داخل أوروبا أو على أطرافها، ابتداءً من البلقان وانتهاءً بجمهوريات آسيا الوسطى، مروراً بالقوقاز، هي صراعات يرى الكاتبان وجود الإسلام في مكان القلب منها بما يتسبب للغرب في قلق بالغ، كما أن إحجام الغرب عن التدخل السريع والفاعل لحقن دماء المسلمين في كل من البلقان، والشيشان، وكشمير، وفلسطين، وأذربيجان، وطاجيكستان، وأفغانستان، وبورما، وسيلان، شجع على نيوع اعتقاد بين المسلمين بأن

دعوة صريحة لوقف تيار هجرة المسلمين إلى الغرب بدعوى صعوبة انصهارهم في بوتقة الحضارة الغربية «

الغرب يعتمد سياسة مرسومة تستهدف إزالة آخر بقايا للإسلام من تلك المناطق.

٤ ـ أغنياء الشمال وفقراء الجنوب: وهي قضية اعتبرها الكاتبان مرادفة إلى حد كبير لتعبير «الغرب والإسلام»، ولذلك لم يقبل الغرب كل المحاولات التي بذلت لتقليل الفجوة بين الجانبين، بل وقف حائلاً دون أي محاولة لتكتل فقراء الجنوب في مواجهة أغنياء الشمال، سواء كان ذلك على هيئة دول عدم الانحياز «التي افقدها الغرب دورها»، أو جامعة الدول العربية «التي مزقتها الخلافات الداخلية»، أو منظمة المؤتمر الإسلامي «التي ابقاها الغرب حبراً على ورق»، أو محاولة اتحاد دول وسط آسيا الإسلامية «التي يحول الغرب دون قيامها»، أو غير ذلك من صور تكتل المسلمين التي يقف الغرب لها دوماً بالمرصاد على الرغم من وجود إمكانيات هائلة للتعاون بين أغنياء الشمال وفقراء الجنوب في مجال النفط والغاز الطبيعي وغير ذلك من صور المصادر المختلفة للطاقة، والتبادل التجاري الذي يمد الغرب بالمواد الأولية الأخرى، ويساعد على تصريف منتجاته، وبعض الاستثمارات التي يمكن أن تساعد على الخروج من نطاق التخلف الاقتصادي في دول الجنوب، وهو من الأسباب الرئيسة لانتشار التطرف والعنف.

٥ ـ قضية عدم الاستقرار السياسي في العالم الإسلامي: ويرى الكاتبان أن ذلك يمكن أن يشكل خطراً على النظام العالمي الجديد، علماً بأن الغرب يدرك أن مؤامراته وخططه هي من وراء كل حالات عدم الاستقرار في بلاد المسلمين، وأنه هو مهندسها، والمخطط لها، وداعمها، ويتضح ذلك في دعمه لنظم استبدادية، وفي زرعه الكيان الصهيوني، وإشعاله الصراعات والفتن، وفرضه العقوبات العسكرية والاقتصادية على أجزاء عديدة منها، وتآمره على الإسلام عن طريق الانقلابات العسكرية والانقلابات المضادة، ونشره لدعاوى القومية، وإثارته للخلافات العرقية، وتأليبه الحكام على الحركات الإسلامية المعتدلة، وتخطيطه لحرب الخليج، ومقاومة التيارات الإصلاحية.

٦ ـ خوف الغرب الكاذب من إمكانية تحقيق توازن عسكري بين الشمال والجنوب، وهو وهم بعيد التحقق في الزمن الحاضر على الأقل، ولكنه يستخدم كذريعة لحرمان مختلف دول العالم الإسلامي من حق التسلح للدفاع عن النفس، في الوقت الذي تتكدس فيه الأسلحة التقليدية وغير التقليدية، بكميات خيالية في ترسانات دول الغرب، والكيان الغاصب لأرض فلسطين التي تمتلك من صنوف الأسلحة التقليدية والنووية والكيميائية والجرثومية، ما يفوق عدد المطلوب لتدمير المنطقة بأسرها، وفي الوقت الذي لا يستطيع الغرب فيه أن يشير إلى ذلك ولو بالتلميح، يثير الهلع من مجرد إمكانية حصول دولة مثل باكستان أو إيران أو ليبيا على شيء من تلك التقنيات، ويحاول فرض كل صور الحظر والعقاب الدولي عليها، ويدعو المسلمين كافة في زمرة دول العالم الثالث إلى الحد من التسلح بهدف استمرار الهيمنة الغربية.

٧ ـ قضية الإرهاب الدولي ومحاولة الغرب دوماً وبغير أدنى حق الربط بين الإرهاب الدولي والإسلام، على الرغم من السجل التاريخي الحافل بالإجرام الغربي والذي يؤكد على أن جميع صور التطرف والإرهاب قد ابتدعها الغرب وأشاعها في العالم من مثل حركات المافيا، والنازية، والنازية الجديدة، والتمييز العنصري، واختطاف رؤساء الدول، والسفراء، ومتابعة المسؤولين عن حركات التحرر الوطني، واغتيال المدنيين العزل، وضرب المدن الآمنة بالقنابل الذرية، واستخدام الأسلحة المحرمة دولياً، وتسميم مياه الشرب والمواد الغذائية، وحصار المدنيين وحرمانهم من أبسط حقوقهم في الحياة، ومعدلات الإرهاب الدولي بأيدي غير المسلمين تفوق في أعدادها وحدتها كل ما يحاول الغرب نسبته زوراً إلى المسلمين، وهل حروب البروتستانت والكاثوليك في ايرلندا الشمالية، والأرثوذكس في يوغسلافيا السابقة من صنع المسلمين؟، وهل المسلمون هم الذين ابتدعوا اختطاف الطائرات والحافلات والقطارات وترويع الآمنين؟ أم كان كل ذلك من ابتداع عصابات الإرهاب الدولية والتي غالبية أفرادها من الغربيين؟

ومن الجور البائن أن تجرم الولايات المتحدة وباقي الدول الغربية كل حركات التحرر الوطني بصفتها حركات إرهابية، بينما تعتبر إرهاب الكيان الصهيوني المتكرر في كل يوم على أرض فلسطين، ومطاردته لكافة المجاهدين في كل دول العالم بفرق الاغتيالات، وباستخدام وسائل محرمة دولياً، عملاً من أعمال الدفاع عن النفس، كما تعتبر اختطاف الولايات المتحدة لعدد من رؤساء الدول والسفراء والقيادات الوطنية من أراضي الغير عملاً سيادياً وهو أبشع صور الإرهاب الدولي.■

رئيس مركز الدراسات الإسلامية بجامعة برمنجهام:

التيار الإسلامي المعتدل لا يشكل خطورة على أوروبا

لندن: هشام العوضي

دعا الأكاديمي البريطاني ج.نيلسون مؤخراً أوروبا لبذل مساع مهمة لفهم التيار الإسلامي والتحاور معه، وقال في محاضره له انعقدت بلندن بعنوان «الإسلام وأوروبا» بأن النمطيات الخاطئة عن «الآخر» سمة مشتركة بين الأوروبيين والإسلاميين ولن تزول إلا عبر التفاهم ونبذ سياسة التعميم والإيمان بوجود التعددية داخل الصف الإسلامي والأوروبي، وذكر رئيس مركز الدراسات الإسلامية بكلية «سلي اوك» بجامعة «برمنجهام» البريطانية عوامل الخصام بين الأوروبيين والإسلام، مما ساهم في رواج نظرية صموئيل هنتنجتون عن «صراع الحضارات».

أزمة الهوية الأوروبية: ويعتقد نيلسون بأن العلاقة بين أوروبا والإسلام أخذت في السنوات الأخيرة منحى معقداً تداخلت فيه آراء الأكاديميين والسياسيين والقياديين العلمانيين والدينيين في المجتمع، وذلك بسبب تراكم العديد من الأحداث مثل اندلاع الثورة الإيرانية وقضية الحجاب في فرنسا، وسلمان رشدي في بريطانيا، والصراع في البوسنة، وما أسماه الحرب الأهلية في كل من الجزائر والسودان، وأن التعامل الأوروبي ـ الغربي مع تلك الظواهر من منطلق أنه مقدمة لـ«صراع الحضارات» ـ كما كتب هنتنجتون ـ يدل على وجود مرجعيات ونمطيات مسبقة لدى الذهن الأوروبي لكيفية تفسير هذه الأحداث، وإلا لما راجت نظرية هنتنجتون بصرف النظر عن تقييمها، ويضيف أن للذهنية الإسلامية نمطياتها أيضاً عن «الآخر» الأوروبي، والتي ترسخت عبر التاريخ.

ويعدد نيلسون أهم العوامل المشتركة بين الذهنيتين الإسلامية والأوروبية بالنسبة للنمطيات عن «الآخر»، فيشير أولاً إلى سقوط الاتحاد السوفييتي وتكون الجمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى قريباً من أوروبا، وإلى الجاليات الإسلامية التي تعيش في أوروبا مواطنة ومقيمة (حوالي ١٠ ملايين مسلم في أوروبا الغربية): ٤ ملايين في فرنسا، ومليونان في ألمانيا، ومليون ونصف في بريطانيا، ومئات الآلاف في بلجيكا، وهولندا، وإيطاليا، وإسبانيا، وعشرات الآلاف في المجر، وسويسرا، والدانمارك، والسويد، والنرويج، وأثر هذا العدد على العلاقة بين أوروبا والإسلام.

ويشير إلى أن معظم الجاليات الإسلامية في الغرب جاءت من الأرياف في بلدانها، ويشكّل الإسلام عنصراً مهماً في هويتها، بالإضافة لعاداتها وتقاليدها الإقليمي التي قد لا تمت للإسلام بصلة، ويظهر هذا جلياً في الجالية التركية في ألمانيا، والجالية من شمال إفريقيا في فرنسا، والجالية الآسيوية (الباكستانية والبنغالية) في بريطانيا، والجيل الثاني من هذه الجاليات تربى أكثره على المفاهيم الغربية ـ الأوروبية والبعض الآخر نجح في «المفاوضة» أو «الموازنة» بين هويته الإسلامية ونشأته الأوروبية حتى ليمكن القول الآن بوجود تيار «إسلامي أوروبي» قوي له استقلاليته الذاتية.

ويذكر بأن التغيرات الجغرافية التي حدثت في أوروبا الشرقية كشفت عن حقيقة «أزمة» الهوية الغربية، حيث كان يعتقد البعض أن وجود الاتحاد السوفييتي والحرب الباردة المبنية على «توازن القوى» أو «توازن الرعب»



إحدى ندوات الحوار الإسلامي ـ الغربي

بالرغم من سلبياتها إلا أنها استطاعت الحفاظ على قدر من الاستقرار والتوازن من مغبة الانجراف لحرب عالمية ثالثة تصطرع فيها الأديان والأطماع، فلما سقط الاتحاد السوفييتي حدث تحول هائل في المفاهيم ونشأت نظريات تحاول تفسير الحاضر والمستقبل، فطرح فوكاياما نظريته عن «نهاية التاريخ» إلى أن بدأ البعض يبحث عن «عدو بديل» لـ«الخطر الأحمر»، فجاء هنتنجتون وانتقد نهاية التاريخ، وتكلم عن شهود بداية جديدة من «صراع الحضارات» يلعب فيها الإسلام طرفاً محورياً.

الصحوة الإسلامية ورموزها

عزز من نظرية هنتنجتون تنامي الصحوة الإسلامية في العالم العربي وتركيا لاسيما تيار «الإسلام السياسي» أو «الإسلاموية» كما أطلقها عليه الفرنسيون، وظاهرة «الإسلام السياسي» أو «الشامل» ليست جديدة في تاريخ الحركات العربية والإسلامية، حيث بدأها جمال الدين الأفغاني، ومحمد عبده، ورشيد رضا لكنها اليوم «مختلفة» من منطلق أن أتباعها من الطبقة المتوسطة المتعلمة والكثير منها تعلم في الغرب، واستطاعت هذه الصحوة تكوين جيل جديد تخرج من المؤسسات التقليدية سواء الأزهر، مثل د.يوسف القرضاوي، ومن الملالي المعممين في إيران، والكثير من هذه الرموز له خلفية أكاديمية علمية وتقنية مثل شخصيات في جبهة العمل الإسلامي بالأردن، وحزب «الرفاه» في تركيا.

واستطاع هذا الجيل بجدارة توظيف مصطلحات عربية قديمة لإعطائها معاني جديدة تخدم أفكارهم كما فعل سيد قطب، والمودودي بـ«الحاكمية»، و«الجاهلية» التي كانت كافية لتأليب رموز من الإسلاميين المتشددين ضد السادات واغتياله.

وفي الغرب يوازي الدارسون للتاريخ بين الصحوة الإسلامية وحركة مارتن لوثر كنج الإصلاحي التي سعت لفك الحصار عن «النص المقدس» من هيمنة تفاسير القساوسة، وأعطت لرموز المجتمع الشعبي الحق في تفسيره وإعادة فهمه، وفي بعض الأحيان تتفاعل قطاعات من المجتمع الغربي مع هذه الطريقة في المماثلة، حيث يرى البعض أن التيار الإسلامي حركة إصلاحية، ويراه بعض الحكومات والدول حركة تهديد خطيرة للمجتمع تعرقله من الدخول لمرحلة «النهضة العلمانية» وبالتالي لا يرحبون بها ويناصبونها العداء.

وعلاقة العداء بين أوروبا والإسلام ليست جديدة وإنما تضرب بجذورها بعيداً في التاريخ، ولايمكن مقارنتها بطبيعة العلاقات بين أووبا والهندوسية أو البوذية، مثلاً، وساهم العديد من «الأساطير» في تشويه صورة الطرفين معاً، فكتب المسيحيون عن الإسلام يصفونه بالهرطقة، وأنه يحفز على حياة الشهوانية والاستسلام السلبي للقدر، وينشر نفسه عبر السيف، وأن الإسلاميين قوة مدمرة تريد السيطرة على كل شيء من خلال الإرهاب، وكتب المسلمون يندّدون بالصليبية والإمبريالية منسوبة للغرب المسيحي، وعن التفسخ والإباحية في أوروبا، وعن سعي الغرب «الصليبي الحاقد» إلى ضرب الوجود الإسلامي في الغرب والشاهد على ذلك «البوسنة»... إلخ.

ويغفل الجانبان ـ الإسلامي والأوروبي ـ التعددية في كلتا الحالتين وهي تعددية مهمة وواضحة بشكل يجعل مجرد التعميم النمطي غير مبرر، فالتعددية في الأفكار والآراء والشخصيات والأهداف موجودة حتى في داخل الحركات الإسلامية: فالأب الروحي لحزب الله في لبنان السيد حسين فضل الله كتب كتاباً راقياً عن الحوار الإسلامي ـ المسيحي، والإخوان المسلمون يمثلون شريحة مميزة للتفكير النقدي والإصلاحي الجاد، كما قطاعات من جبهة الإنقاذ الجزائرية.

لكن من الصعب أن يسمع الأوروبيون «صوت المنطق» في تلك التيارات المعتدلة لأن صوت المتشددين قد طغى عليهم، سيما أن هناك حرب «استقطاب» منظمة تتم لاستفزاز المعتدلين أنفسهم لدرجة أن صحيفة هولندية كتبت تصف الإسلامي المعتدل الدكتور كمال أبوالمجد بالمتطرف، والتعددية موجودة أيضاً في أوروبا، فالغرب ليس كله «الشيطان الأكبر» كما يعتقد الكثير من المسلمين، وليست وسائل الإعلام الغربية كلها معادية للمسلمين، بل إن المسلمين أنفسهم ما كانوا ليعرفوا عن حجم ما يجري لإخوانهم المسلمين في البوسنة ولا الشيشان لولا تغطيات الإعلام الغربي للمجازر هناك، حتى في الخارجية الأمريكية هناك شخصيات متعاطفة مع العرب والمسلمين، ومن ثم فمن الخطأ التعميم.

وصحيح أن أوروبا مارست نوعاً من نكران الجميل لمساهمات العرب والمسلمين التاريخية في تحضير الغرب، وهو نكران استفاد منه المسلمون في تبرير العداوة، فاللغة العربية كانت في فترة من الفترات «لغة كلاسيكية» بالنسبة لأوروبا تماماً كما كانت اليونانية واللاتينية، لكن أوروبا ـ بسبب عنصرية الصليبيين ـ تجاهلت الدور الحضاري الذي لعبه الإسلام في الغرب، لكن هذا السلوك ليس غربياً صرفاً وإنما موجود بدرجة ما أيضاً فيما يتعلق بتجاهل الدور الأوروبي في «تحضير الشرق»، ومن الصعب الآن تقييم أثر فلاسفة ألمانيا في القرن ١٩ على الفكر العربي والإسلامي مثلاً سواء على المستوى القومي أو الديني، لكنه أثر موجود، ومعظم عناصر الفكر الإسلامي المعاصر تكونت كردة فعل للتحديات الغربية، وحتى الإسلاميون الذين رفضوا الفكر الغربي ونظّروا لذلك ـ مثل سيد قطب ـ هم في المحصلة يصوغون أفكارهم لمواجهته.

من مصلحة الغرب الاعتراف بتيار الصحوة

بشكل عام، رفض العديد من الأكاديميين والصحفيين الجادين والدبلوماسيين في أوروبا أطروحة هنتنجتون في «صراع الحضارات» ومع هذا كان لأطروحة هنتنجتون انعكاساً إيجابياً أكثر منه سلبياً لأنها كانت مخيفة بشكل حفّزَ العديد من الشخصيات الفاعلة في المجتمع للدعوة للحوار بين المسلمين والمسيحيين ساحبين البساط من تحت أقدام المتشددين المزايدين على الأطروحة، وتنامت من حينها أعداد المؤتمرات والندوات التي عقدت في الغرب لبحث مستقبل العلاقة بين العالمين، وقد يشكك البعض في جدوى هذه اللقاءات أو في مصداقيتها، لكن المهم أن تنعقد على أي حال، وبهذا العدد والنوعية، وينبغي تشجيع هذه الاجتماعات لتوضح للغرب أن تيار الصحوة الإسلامية لا يمثل خطراً عليه، وإنما يسعى لتحقيق الاستقلالية والكرامة، واحترام النفس للعالم العربي والإسلامي، ومن مصلحة الغرب أن يعترف بأن من مصلحته الوعي بهذا وتجنب مخاصمة هذا التيار، على الأقل للمحافظة على أمنه داخل حدوده.■

التعددية في الأفكار والآراء والشخصيات موجودة داخل الحركات الإسلامية.. وفي الغرب أيضاً.. ومن الخطأ التعميم

العمل الأهلي.. رؤية إسلامية

بقلم: هشام جعفر

يهدف هذا المقال ـ بشكل أساسي ـ إلى إعادة تعريف مفهوم «المجتمع المدني» لابغرض تبني تضميناته الفلسفية، وإنما بهدف بيان الأسس الفلسفية التي يمكن أن نؤسس عليها مفهوماً للعمل الأهلي، مع توضيح الخبرة الحضارية التي يمكن أن تساهم بها أمتنا على المستوى العالمي في إثراء النقاش والجدل الدائر حول هذا الموضوع.

إن إعادة البناء عملية منهاجية بالغة التعقيد، لأنها تتضمن عمليات عديدة تتكامل فيما بينها، وبالمناسبة فهذه العمليات ليست قاصرة على موضوع العمل الأهلي، وإنما تمتد لتشمل غيرها من القضايا والموضوعات التي تتعلق بمناطق الاحتكاك الحضاري والثقافي بين أمتنا والغرب، وهذه العمليات المنهاجية المركبة من شأنها أن تؤدي بنا إلى أن نمسك الميزان ثم ننظر فيما هو موزون عند غيرنا لنقوم نحن بوزنه، وعلى هذا فإننا لسنا ضد الوافد أياً كان، ولكن ضد أن نستورد الميزان من الآخر لنزن به، ونحن بهذا الشكل نطرح رؤية انفتاحية حقيقية تعبر عنها كلمة «اجتهاد» في الرؤية الإسلامية، الذي يعني النسق المفتوح وليس النسق المغلق المصمت، ولكنه يظل في النهاية اجتهاداً نابعاً من الذات الحضارية لأمتنا، هذه العمليات هي:

١ ـ جانب تصور عقدي يحرر الموقف الفلسفي للإسلام، ويبين التصورات التي يستند إليها العمل الأهلي، وفي المقابل فإن هذا الموقف العقدي يتطلب إدراك الأسس الفلسفية التي تستند إليها الحضارة الغربية، أي إدراك ملامح الرؤية الكونية الغربية وتأثيرها في مناهج ومفاهيم ومظاهر الحضارة الغربية.

٢ ـ جانب فقهي تشريعي يؤصل المبادئ والأصول العامة، كما يرسم الضوابط والحدود للموضوع المطروح.

٣ ـ جانب واقعي يتعلق بالصيغ والأشكال المؤسسية والتنظيمية التي تم من خلالها التعبير عن العمل الأهلي في الخبرة الحضارية لأمتنا، فهذه الأشكال والصيغ المؤسسة تكشف عما استقر في الضمير الجمعي للأمة، وانتقل من ناس إلى ناس بالتقبل الشعبي العام.

أولاً: الأسس الإسلامية للعمل الأهلي

العمل الأهلي هو جهد تبذله الأمة بجميع فئاتها



وطوائفها ومؤسساتها مستهدفة تحقيق مقاصد الشرع الخمسة (حفظ الدين، العقل، النسل، النفس، العرض) أو بعبارة أخرى، فإن جوهر العمل الأهلي تحقيق مقصد «العمران» في الأرض ﴿هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها﴾، الذي هو سبيل تحقيق ذاتية الأمة ومثاليتها في أرض الواقع.

العمل الأهلي بهذا المعنى يتأسس على مجموعة من المفاهيم المحورية أهمها:

١ ـ فروض الكفاية والمسؤولية الجماعية للأمة: تجد فروض الكفاية سندها في توجه الخطاب القرآني بتكاليف الله سلباً وإيجاباً للأمة ﴿يا أيها الناس..﴾ ﴿يا أيها الذين آمنوا..﴾ ﴿أقيموا الصلاة..﴾ ﴿وافعلوا الخير..﴾.

وخطاب الله للأمة شمل التكاليف الفردية كما شمل التكاليف الجماعية، فالإسلام لايخاطب الفرد فحسب وإنما يخاطب الجماعة في عمومها أيضاً، فهناك فروض أوجبها الإسلام على كل فرد بعينه وهناك فروض أوجبها على الجماعة بجمعها وبوصفها كلاً متميزاً عن ذات الأفراد، المندرجين فيها، وهذه الفروض هي ما يطلق عليه «فروض الكفاية»، التي تعد بمثابة واجبات اجتماعية تساهم في تماسك نسيج الأمة الاجتماعي وتشعرها بالمسؤولية التضامنية وتنتهي بها إلى مرحلة الاكتفاء الذاتي على مختلف الأصعدة، مما تتحول معه فروض الكفاية ـ التي إذا قام بها البعض سقطت عن الآخرين ـ إلى فروض عين على من توافرت فيه أهلية القيام بها حتى يؤديها على الوجه الأكمل إلى درجة الكفاية الاجتماعية، ولايعني ذلك مباشرة الفروض فقط كما هو شائع إذ العبرة بتحقيق المقصود وإنجاز المصلحة ودفع المضرة وتحقيق الطلب، وعلى هذا فإن معيار القصد والغرض والمصلحة المعتبرة شرعاً هذه جميعاً تتحكم في الكم، أي كم القائمين بفرض الكفاية، إلى الدرجة التي يتحول معها فرض الكفاية إلى فرض عين.

ومن هنا جاءت المسؤولية التضامنية والجماعية في القيام بهذه الفروض أو في الجزاء عليها فيما يعرف **بالحساب الجماعي للأمم والمجتمعات** فكما أن للأفراد أجلاً فكذلك للأمم والمجتمعات أجل ﴿ولكل أمة أجل فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون (٣٤)﴾ (الأعراف)، وكما أن للفرد كتابه فكذلك للأمم كتابها ﴿وترى كل أمة جاثية كل أمة تدعى إلى كتابها اليوم تجزون ما كنتم تعملون (٢٨)﴾ (الجاثية) وعدم الأخذ على يد الظالم ما يزال موجباً لنزول العقاب على الجماعة كلها ﴿واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا أن الله شديد العقاب (٢٥)﴾ (الأنفال).

وفروض الكفاية تعبير عن مدى التزام الأمة أولاً بأحكام الإسلام وشرائعه وإن لم تلتزم السلطة بتلك الأحكام وهذه الشرائع، فمقصود الدين في الرؤية الإسلامية يتحقق بالأمة ـ كما يرى ابن تيمية ـ وليس بالسلطة أو الإمام، باعتبار أن السلطة مؤسسة من مؤسسات كثيرة تنشئها الأمة لتحقق بها مقصود الدين وتجسده في واقع معاش.

٢ ـ المسؤولية الفردية: الإنسان وفق الرؤية الإسلامية إنسان مكلف ومسؤول عن أعماله، إن خيراً فخير، وإن شراً فشر، وهو يقوم بدوره وواجبه انطلاقاً من هذه المسؤولية ﴿وكلهم آتيه يوم القيامة فرداً (٩٥)﴾ (مريم)

وهنا ملاحظة جديرة بالتأمل ترتبط بموضوعنا، وهي قول الفقهاء في موضوع الوقف إن «شرط الواقف كنص الشارع» حين يعبر الفرد عن إرادته في صورة مجموعة من الشروط التي يحدد بها كيفية إدارة أعيان الوقف، وتقسيم ريعه وصرفه إلى الجهات التي ينص عليها أيضاً.

ويلاحظ أن الفقهاء بهذه المقولة قد جعلوا لهذه الشروط ـ شروط الواقف ـ حرمة لايجوز انتهاكها إلا في حالات استثنائية ما لم تحرم حلالاً أو تحل حراماً، وذلك بأن دفعوها إلى منزلة النصوص الشرعية من حيث لزومها ووجوب العمل بها، فالفرد ينشئ الشخصية المعنوية للوقف التي تنشأ مع نشأة الوقف وبإرادة الواقف.

إن المسؤولية الجماعية والمسؤولية الفردية معاً، والتوازن الدقيق الذي يقوم بينهما في الرؤية الإسلامية يستدعيان مفهومين على درجة كبيرة من الأهمية يتأسس بهما العمل الأهلي في الرؤية الإسلامية وهما: الفرد والأمة.

فالإرادة الفردية تتأكد حين تتحول إرادة الفرد إلى حكم ، لا عبر حركة الاجتهاد التي قررها الإسلام لكل مسلم اجتمعت فيه شروط الاجتهاد، ولكن من خلال ممارساته الأهلية والاجتماعية أيضاً، كما ظهر ذلك في مسألة الوقف. إن تأكيد دور الفرد يسمح له بالوقوف أمام تغول كل من السلطة أو الدولة والمؤسسة، وهذا من شأنه أن يؤدي إلى استعادة دور الفرد الذي لايمكن تصوره موجوداً أو فاعلاً في واقعنا القائم إلا في إطار مؤسسة، على الرغم من أنه هو الذي ينشيء المؤسسة ويعطي لها فاعليتها.

ومن المفاهيم الجوهرية لمسألة العمل الأهلي مفهوم «الأمة» التي هي أيضاً في الرؤية الإسلامية لها دور تشريعي، ويجد هذا الدور التشريعي سنده في أحاديث الرسول ﷺ التي جعلت للأمة دوراً تشريعياً تقوم به بجوار العلماء والمجتهدين: فما «يراه المسلمون حسناً فهو عند الله حسن». و«لاتجتمع أمتي على ضلالة»، وقد تمثل هذا الدور التشريعي للأمة في شكلين:

الأول: الرضاء والقبول الاجتماعي لاجتهادات الفقهاء والمفتين الذي جعلها تتحول من مجرد آراء واجتهادات إلى نوع من الإلزام القانوني.

الثاني: اعتماد الفقهاء والأصوليين للعرف كأحد الأدلة الشرعية، فالعرف ما اعتاده الناس وساروا عليه في أمور حياتهم ومعاملاتهم من قول أو فعل أو ترك ولا يخالف دليلاً شرعياً ولايحل محرماً ولايبطل واجباً، «فالعادة شريعة محكمة» كما قال الأصوليون.

إن إعادة الاعتبار لمفهوم الأمة يحمل في طياته «رادعاً اجتماعياً» يجعل محاولة الخروج على أحكام الإسلام وشرائعه أمراً بالغ الصعوبة، ذلك أن من أهم الآثار التي تنتجها الرؤية الإسلامية أنها تعطي للأمة وحدة فكرية وتشريعية وإدراكاً واحداً لكل ماله صلة بالإسلام، مما يدعم كيانها ويقوي بنيانها ويربط شعوبها برباط التضامن والتكافل، ويحميها من مخاطر التجزئة الفكرية والسياسية، ويجعل أية محاولة للخروج على هذه الشرعية تحمل عقاباً اجتماعياً تفرضه الجماعة المسلمة على المنتهكين لحرمة شرعيتها وشريعتها بخاصة إذا تضافر مع ذلك وتساند معه أمر بالمعروف ونهي عن المنكر، ذلك الفرض الكفائي الذي يجب على العالم كما يجب على السلطان، وهو كذلك واجب على مجموعة الأمة حسب الوسع، يؤديه المسلم حسب طاقته.

فالمعروف هو كل ما ينبغي فعله أو قوله طبقاً لنصوص الشريعة، والمنكر هو كل قول أو فعل لاينبغي فعله طبقاً لنصوص الشريعة. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يخلق حالة من الوعي الجماعي بالمثالية الإسلامية التي تؤكد المسؤولية الجماعية والتضامنية، ويجعل من الجماعة المسلمة كلاً مترابطاً وجسماً واحداً، مما يتعين معه أن يحفظ الجسم بعضه بعضاً ويتداوى بذاته من داخله، وهو ما يضمن للجماعة الإسلامية أن تكون قادرة على أن تفرز من داخلها وسائل حمايتها الذاتية ووسائل تجددها، وكون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجباً شرعياً يعني أن من أوجب واجبات المسلم أن يحفظ كيانه، فالواجب الديني في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يرتبط بالواجب الاجتماعي ويتصل به على وجه الاختصاص، لأن السكوت على ترك المعروف وعلى فعل المنكر يعني نشوء انتهاك الشرعية في السلوك الاجتماعي وهو يؤدي إلى استفحال الأدواء وتمكنها من المجتمع بحيث تنفك عروة الجماعة، ويفسد قوامها، وتضيع مسؤولية الفرد، وتتحلل قوى التماسك في المجتمع، ويحول الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مشاركة المواطن في العمل العام إلى واجب ديني وحق يأثم إن تقاعس عنه مع القدرة عليه، ويثاب إن أداه على وجهه.

ولقد مثلت مؤسسة الحسبة في الخبرة الحضارية لأمتنا تجسيداً لواجب وحق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر باعتبارها ولاية مقصدها الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر إذا ظهر فعله، وهي تمثل واجباً عاماً على جميع المسلمين، ولاتخص قوماً دون قوم، ولايشترط لوجوبها تكليف يصدر عن الإمام أو ولي الأمر، فحيث وجد معروف ظاهر تركه، أو منكر ظاهر فعله فقد علق في ذمة المسلمين واجب الأمر أو النهي عنه، وهو واجب لايسقط عنهم إلا بالأداء.

> **في الرؤية الإسلامية: لاتمتد يد الدولة إلى عمل أو مهنة يمكن أن يقوم به أو بها المسلمون أفراداً أو جماعات ››**

ثانيا: العلاقة بين العمل الأهلي والدولة في الخبرة الحضارية لأمتنا

الخطاب الغربي لمفهوم «المجتمع المدني» (ولاأقول الخطاب العالمي لأن الغرب لايضم العالم كله) يتضمن فيما يتضمن مقابلة وصراعاً بين الدولة والمجتمع، وهذا في جزء كبير منه نتاج الخبرة الحضارية الغربية في بناء الدولة القومية التي قامت على نظرية العقد الاجتماعي التي هي في جوهرها تعتمد على فكرة افتراضية تقوم على تنازل الأفراد عن جزء من سلطانهم لصالح الدولة من أجل صالح الجميع.

وهذه النظرية تختلف كلياً عن نظرية نشأة الدولة في التصور الإسلامي: فالأمة هي التي أنشأت مؤسسة الدولة، كما أنشأت بجوارها العديد من المؤسسات التي تستهدف منها تحقيق ذاتيتها ومثاليتها، ففي البدء كانت الأمة، الأمة استطاعت أن تقدم مفهوماً للعمل الأهلي يختلف بالكلية عن الخبرة الغربية في مجال المجتمع المدني، هذه الخبرة جوهرها قدرة كل من الدولة (السلطة) والأمة على أن تصنع مجالاً مشتركاً بينهما مع وجود مجالات منفصلة لكل منهما عن الآخر، فالأمة التي تنهض بنفسها وتؤسس فاعليتها وحركتها ومشاركتها، ليست بديلاً عن الدولة ولامزاحمة لها، وإنما موازية ومتكاملة معها، العمل الأهلي الفاعل - إذن - هو مصدر من مصادر قوة الدولة والأمة معاً، أما كونه مصدراً من مصادر قوة الأمة، فذلك فيما يمكن أن يوفره من مؤسسات تتمتع بالاستقلال المالي والإداري، وبما يمكن أن تقدمه تلك المؤسسات من خدمات في مجالات الحياة المختلفة.

أما كونه مصدراً من مصادر القوة للدولة، فذلك فيما يمكن أن يخفف عنها من أعباء القيام بتلك الخدمات، وإدارة تلك المؤسسات ومراقبتها، **فالرؤية الإسلامية في هذا الشأن هي أنه يجب ألا تمتد يد الدولة إلى عمل أو مهنة يمكن أن يقوم به أو بها المسلمون أفراداً أو جماعات.**

وبهذا المعنى يمكن أن يكون العمل الأهلي أحد أهم آليات ضبط العلاقة بين الأمة والدولة ضمن إطار تعاوني غير صراعي، لايسمح فيه للدولة بالتضخم على حساب الأمة أو السيطرة عليها بحجة توفير الخدمات العامة بينما هي تحتكر المبادرات الاجتماعية وتصادر الجهود التطوعية، كما لاتتلاشى فيه سلطة الدولة أو تصبح ضعيفة، وإنما تظل حاضرة وقوية في حدود وظائفها الأساسية التي لاتتخطاها بالتدخل في الشؤون الأهلية.

مجال مشترك

بعبارة أخرى، العمل الأهلي يمكن أن يكون مجالاً مشتركاً بين السلطة والأمة، وليس مجالاً للصراع بين الطرفين كما هو مطروح في مفهوم «المجتمع المدني» فهذا الصراع المفترض بين المجتمع والدولة في مفهوم المجتمع المدني من شأنه أن يضعف كلاً منهما في واقعنا العربي والإسلامي، وهذه خطورة نقل خبرة حضارية من واقع لآخر دون إدراك خصوصياتها وتوظيفاتها في الواقع الجديد.

وتجدر الإشارة هنا إلى أنه إذا كانت نشأة المجتمع المدني في الخبرة الغربية قد أحاطت بها ظروف الصراع بين المجتمع والدولة، إلا أن الاثنين معاً قد استطاعا تطوير علاقة «شراكة» أو اعتماد متبادل بينهما بهدف تحقيق مقاصد وجوهر الحضارة الغربية، فالتصور السائد الآن في الدراسات المتعلقة بموضوع المجتمع المدني يرى أن المجتمع المدني القوي أو العمل الأهلي القوي يكون موجوداً في دولة قوية، أي أن هناك علاقة طردية بين قوة المجتمع المدني وفاعليته وبين فاعلية الدولة، وغير صحيح أن هناك علاقة عكسية بين القطاع الأهلي وفاعليته وبين فاعلية الدولة، لأن الدولة حين تكون قوية، فإنها تثق في القطاعات الأخرى، والثقة دائماً لاتكون إلا في الدولة القوية التي وصلت إلى مستوى مستقر من القوانين والمؤسسات.

وهذا التفاعل الصحي أو الثقة المتبادلة بين القطاعات الثلاثة (القطاع الحكومي، والقطاع الخاص، والقطاع الأهلي) في داخل الوطن الواحد يوجد مؤسسات مشتركة تتكون على الحواف بين القطاعات الثلاثة، وهذا يوجد قدراً من التشبيك بين الثلاثة بغرض خدمة الأهداف والمصالح المشتركة■

في النقد الفني (١ من ٣)

حمَّام القيشاني

مدريد : نوال السباعي

رائحة الياسمين تنتشر في الدار، وشجيرات النارنج تنتصب في المخيلة، وبركة بيت جدي ما تزال تشدو بخرير المياه... كان هذا اول انطباع لي في أول مرة صادفت فيها مسلسل «حمام القيشاني» السوري، تاليف وسيناريو وحوار الكاتب السوري «دياب عيد»، وإخراج «هاني الروماني»، والذي وزعته مؤسسة «العين» للإعلان في «أبو ظبي»، حيث تم عرضه في وقت واحد في كل من التلفزيون السوري، والقناة الفضائية الخاصة بـ«ابو ظبي».

وقد تم عرض هذا المسلسل المتميز الذي قالت عنه إحدى الفتيات المولودات والمقيمات في الغرب، إنه عوضها وحده عما كانت قد فقدته من الحياة في دمشق خلال ثلاثة عشر عاماً من عمرها... لأنه اشتمل على كل نواحي الحياة في مدينة كدمشق... دون ان يُغفل منها إلا ما كان مُتعمداً إغفاله... أو أن الكاتب كان وبالفعل في غاية البعد عنه!!

ولقد عُرض هذا المسلسل على مدار ثلاثة أشهر تقريباً، بجزئيه الأول الذي اختص بتصوير الحياة الدمشقية خلال فترة النضال ضد المستعمر الفرنسي وحتى خروجه من سورية، والجزء الثاني الذي يحكي جملة التغييرات والتطورات العميقة التي صاحبت مرحلة ما بعد الاستعمار... أي انه شمل تقريباً الفترة التاريخية الواقعة ما بين عامي ١٩٤٥م و ١٩٥٢م.

كذلك فقد اهتم الجزء الثاني من المسلسل وعلى وجه الخصوص بالتمايزات الحزبية التي ظهرت في جسد المجتمع متماشية مع التغيرات السياسية العامة التي خضعت في تلك الفترة لسلطة الجيش المطلقة على مسار الأمور في هذه الدولة الصغيرة الكبيرة، المثيرة للجدل أبداً في تاريخها وحاضرها ومستقبلها.

كل ذلك من خلال سرد تاريخ حياة بعض الأسر الدمشقية العريقة في واحد من أحياء هذه المدينة، مع تحريف بسيط أو تقليد مشابه للأسماء الأصلية.

وإن كان من شيء يمكن قوله باديء ذي بدء، فهو خلافنا العميق مع المسار الغريب الذي صبت فيه الأحداث، والذي بدا يظهر منذ الحلقة الأولى للجزء الثاني، وهو الأمر الذي سنتعرض إليه وبتفصيل كامل في الحلقة الثانية من هذا الموضوع الذي أفردت له ثلاث حلقات، ولا أظنها بالكثيرة - في رأيي - لأنها تحاول فهم أبعاد هذا العمل الفني التلفزيوني، الذي خاض وبشكل مباشر ولأول مرة - كما أظن - في تاريخ سورية الحديث، الذي يعتبر موضوعاً مُحرماً على الكثيرين، الذين منعهم الخوف والوجل من الخوض فيه إلى درجة أن استعصى علينا، وخلال وقت ليس بالقصير العثور على أي مرجع في تاريخ سورية الحديث بقلم احد ابنائها أو أبناء الأقطار العربية الشقيقة، إلا في النادر القليل، أو المقتضب المموه، أو المختزل المشوه.

ولقد حاول هذا المسلسل عرض صورة عن التركيبة السياسية، والاجتماعية للحياة الدمشقية خلال فترة مهمة من تاريخها الحديث، حصرها في طبقة اجتماعية معينة، تبلورت فيها الانقسامات السياسية والحزبية العميقة التي ركز عليها المسلسل تركيزاً وبخاصة انه مارس نوعاً من قلب الحقائق بصورة عجيبة جعلتني اضعه تحت الدراسة والتمحيص ضمن ثلاثة محاور رئيسة:

أولها: التقييم الفني العام للمسلسل.

ثانيها: معالجة الإسهاب في وضع الحزب الشيوعي السوري التي أولاها المسلسل اهمية خاصة لا تناسب الواقع السوري ولا حقيقة الأحداث التاريخية.

ثالثها: صورة المراة السورية في حمام القيشاني، وواقع المرأة السورية بوجه عام.

ومن اللافت للنظر وبصورة واضحة تباين المستوى الفني بين جُزئي المسلسل، فبينما كان الجزء الأول متميزاً في الأداء والعرض والسرد والإثارة وشد انتباه الجمهور، وتناسق الحدث، جاء الجزء الثاني مملاً، سارداً للمحطات التاريخية ببطء متعب، مثيراً للجدل فيما عرضه من شخصيات تاريخية افتقدت فيها الأسماء الرنانة الرئيسة التي كانت على الساحة الشعبية والسياسية السورية في تلك الحقبة.

> **المسلسل السوري نجح في سرد التاريخ وأخفق في عرض الحقائق ››**

لقد عُني المسلسل عناية فائقة ، بل رائعة بمظاهر الحياة في حارة دمشقية عتيقة... حيث تعيش أسرة القناديلي المكونة من أخوين وزوجتيهما وأولادهما الخمسة، وهو الشيء الذي لا يتفق مع طبيعة الأسر السورية قبل خمسين سنة، حيث كان متوسط عدد الأولاد في الأسرة الواحدة سبعة!

أحد الأخوين في هذه الأسرة من قياديي المجاهدين ضد الاستعمار الفرنسي، مثقف على درجة من الوعي والسلوك المتميز خارج وداخل منزله، بينما الأخ الآخر شوكت، أبو عزو تاجر أمي سيئ الخلق والسلوك، وتتطور الأحداث فيستشهد «منير» المجاهد، على يد الفرنسيين، بسبب وشاية من «صبري أبو الورد»، التاجر الآخر في الحارة، الشره للمال والجاه... والذي لم يتورع عن تسليم ابن حارته لأعداء البلد!! مما دفع بالابن الأكبر لمنير أن ينتقم لوالده، ويحاول قتل الخائن الذي يسقط متأثراً بجراحه، لكن موته يتأخر إلى ما بعد حمله ولديه على القسم للثأر له من عائلة القناديلي، وتدميرها وفضحها وتشتيت قوتها ووحدتها، وإلى ما بعد تزويجه ابنته من أحد ابناء كبار المجاهدين ليرفع به عقيرته، ويطمئن إلى تطهير اسم الأسرة مما نالها من خزي وعار.

اجتماع الشر والسلطة

ويتولى ابنه الأصغر «نذير» مهمة تنفيذ القَسم، وتبدأ سلسلة من الأحداث المُدبرة كلها من قِبَل «نذير» هذا، الذي لعب دوره الممثل السوري «عارف الطويل» والذي لم يُفلح على الرغم من اجتهاده، في القيام بدور الرجل الشرير المجرم الذي يجد مكانه المناسب فيما بعد في شعبة المخابرات، حيث يُنفذ من خلالها رغباته المحمومة في القضاء على اعدائه من أفراد أسرة القناديلي... مستخدماً في سبيل ذلك عائلة الدلال «أبو لطفي» وابنته «عنايات» التي أصبحت شخصية رئيسة، بل أساسية في الجزء الثاني من المسلسل، والتي انتقلت من امراة شبه أمية لتصبح في أقل من عام - حسب التوقيت الزمني في المسلسل - عضوة عاملة في الحزب الشيوعي السوري، بل مجاهدة رفيعة المستوى والثقافة والعلم!!

ولقد أدى تغيير بعض الممثلين في الجزء الثاني من المسلسل إلى تغيير في مسار القصة أصلاً... فلقد حل الممثل طلحت حمدي مكان الممثل سلوم حداد في القيام بدور شوكت أبو عزو، الذي بقيت حياته المحور الأساسي الذي تدور حوله الأحداث جميعاً وحتى اللحظة الأخيرة من نهاية الحلقة الأخيرة... وترتب على هذا التغيير تبدل في حرارة الدور الذي اتقنه سلوم حداد إلى درجة مذهلة، خاصة في تمكنه الكامل من اللهجة الشامية الأصيلة، وسهولة استخدامه للألفاظ والتعابير بطريقة من كان قد ولد وعاش ونشأ فعلاً في تلك الحارات وهاتيك البيوت، ولقد تبدلت من طلحت حمدي نوعية الدور، بل الوظيفة المسندة إليه أصلاً... وهو الرجل الهادئ البعيد



سورية من نصف قرن.. مصطفى السباعي يخطب احتجاجاً على إعدام عبد القادر عودة

كل البعد عن تلك الأجواء، ولا أقول إن التغيير كان نحو الأسوأ أو الأفضل، ولكنه كان تغييراً كلياً في الشخصية... دورها وتفكيرها، وسلوكها، خرج بالمسلسل كله عن خطه الأصلي الذي كان يسير عليه في الجزء الأول.

الشعب المغلوب على أمره

شخصية أخرى لابد من تسليط الضوء عليها، هي شخصية «ماجد» ابن الشهيد الذي اختفى بعد الانتقام من الخائن... ومُنحت له أثناء فترة اختفائه صورة مهيبة عن مجاهد مغوار، ورجل سيكون له أبعد الأثر في سير المسلسل، وبالتالي في حياة الشعب أو الحارة أو حتى الأسرة... إلا أن ظهوره وما تلا ظهوره في الحلقات الأخيرة من الجزء الأول من المسلسل، كان إجهاضاً لشخصيته ولدوره.

لقد كان «ماجد» منذ ظهر على مسرح الأحداث من جديد شخصية جانبية عاجزة... حتى عن الاعتراض، عن السؤال الصريح، عن المواجهة الجريئة، وحتى عن التدخل لوقف المهزلة التي انحرفت بحياة أخته وتربيتها عندما خرجت من حارتها وأصبحت متفرنسة... سافرة... غريبة عن عادات الحارة، والأسرة... بل المجتمع السوري في تلك الأيام... وحتى في هذه الأيام بعد مرور خمسين عاماً!!

لقد كان «ماجد» رجلاً مأسوراً بحب زوجته «البعثية السياسية الملاحقة»، صحفياً، مستقلاً كما روى عنه المسلسل، ممثلاً وبكل معنى الكلمة للشعب السوري، كل الشعب السوري... ذلك الشعب المغلوب على أمره، الصامت الهادئ، الذي يتحرك أحياناً لانتزاع حقه بيده، أو لقول كلمة حق... ولكن دون أن يصنع شيئاً، فحتى عندما حاول قتل الخائن لم يمت الخائن، ولكنه أصيب بجرح مميت!.

كان «ماجد» تلك الغالبية المسالمة الوادعة، التي لا تنتمي إلى «يسار» ولا إلى «يمين»، تتحدث عن السياسة ولا تزاولها، تُخيف ولكنها دائماً ينطبق عليها القول الشهير «تمخض الجبل».

وإذا تركنا قضية الأدوار التي سنبحث المزيد منها في الحلقتين اللاحقتين - إن شاء الله - فإننا لابد من أن نشير إلى الإطار الرئيس الذي يُميز هذا المسلسل، وهو الإبداع في رسم المكان والزمان، الإبداع الذي جعل المكان والزمان حاضرين في كل لحظة من لحظات المسلسل، بخيرها وشرها، حتى لكأن المكان بالذات... ودمشق على وجه الخصوص هي أبرز شخصية على شاشة التلفزيون، لقد كنت أشم التاريخ، والياسمين، وأنا في بيتي في مدريد على الضفة الأخرى من الأبيض المتوسط الذي يفصل بين سورية وإسبانيا، وكنت أرى الملاءات السوداء التي اعتادت النساء في سورية الالتفاف بها كلما خرجن إلى الأسواق، وكانت رائحة «الكُبّة»، و«الكنافة»، تفعل فعلها في أعصاب غربتي وبعدي حتى لكأنني ألمس دمشق بأناملي، وكأن المسافات انطوت، والعشرين عاماً التي قضيتها في إسبانيا أو كدت، ذابت في أغنيات الشارة لدى بدء كل حلقة وانتهائها «بين رائحة نارنج الشام، وياسمين أهل الشام، ورفقة حواري الشام».

لقد كان بيت القناديلي كائناً حياً يتنفس هناك بطرازه الدمشقي، ونباتاته المتسلقة، وبركته التي يتدفق ماؤها، لكنا لم نستطع أن نرى ولا حتى مرة واحدة... أحداً يتوضأ منها، أو يصلي بجوارها، ودون أن نسمع في المسلسل ولا مرة واحدة صوت أذان هو البصمة الرئيسة في حياة دمشق وأهلها.

ولقد قام تلفزيون «أبو ظبي» مشكوراً بتعويض هذا النقص المخل، فكان يقطع البث ليذيع علينا نداء أذان العشاء بالتوقيت المحلي في معظم الحلقات تقريباً!!

ولا يمكن أن نمر هنا مرَّ الكرام على مشهدين غاية في الدقة والإبداع في فن الإخراج، وفي هندسة الديكور، وهما المشهد الذي صوّر الجدار الذي ارتفع في منتصف دار القناديلي ليشطرها فتصبح دارين، كناية عن التمزق الذي أصاب الشعب السوري، مجتمعاً، وحارة، وأسرة... ووصل إلى بركة الدار التي كانت تتدفق مانحة الحياة، فأصبحت صامتة خرساء، مردومة بالحجارة والحصى، وقد ارتفع الجدار في وسطها وجعلها نصفين ميتين.

وأما المشهد الثاني... فهو ذلك الذي صوّر اجتماع الرجال أثناء عرس الابن الأصغر للشهيد «منير القناديلي» وقد جلسوا صفوفاً ينظرون، فإذا بهم جلوس مقابل ذلك الجدار الأصم، وإذا بالكاميرا تنجح نجاحاً باهراً في تصويرهم وهم يقابلون الجدار ويقبلون عليه... في مشهد برع المخرج والمصور في رسمه كأبلغ مثال رمزي لحالة المجتمع السوري في ذلك الحين.

الشيخ مصطفى

لقد لعب «الديكور» مهندسين وفنيين ومنفذين، دوراً ممتازاً في رسم معالم الحياة الدمشقية القديمة لدى تلك الطبقة المتميزة والمختارة، كما نجح مهندس الزخارف، ومصممو الملابس في إضفاء الحياة على تلك الشخوص التي كان قد رسمها الكاتب السوري «دياب عيد» بمهارة عجيبة، كما استطاع أن يربطها بعضها إلى بعض في حبكة روائية، أغفلت تماماً شرائح وطبقات أخرى من المجتمع الدمشقي، وجعلته يورد مثلاً ومرة واحدة فقط اسم «الشيخ مصطفى» هكذا نكرة، في حوار جانبي، وحتى دون أن يذكر لقبه حتى لا يذكّر أحداً بالشيخ مصطفى السباعي الذي كانت له صولة وجولة مع غيره من رجالات تلك الأيام!!

لقد استطاع هذا المسلسل في الواقع أن يعيد إلى الأذهان أسباب وجذور الأوضاع الحالية التي تعيشها سورية اليوم، دون التعرض لشيء من الواقع الحالي، وتجلى ذلك على وجه الخصوص في الحلقة الأخيرة من المسلسل... والتي فوجئ بها الكثيرون... ولكنها لم تفاجئني على الإطلاق... لأنها تركت الصورة واضحة جلية... صورة شعب ضائع يتخبط بين القناعات الفكرية المستوردة، والانتماءات السياسية المنحرفة، والخلافات الاجتماعية... شعب يبحث عن طريق للخلاص، فشل المسلسل في أن يَدُلّ الناس عليها، لأنه انشغل في أكثر من عشرين حلقة منه على الأقل في استعراض حقائق مقلوبة... وتشويه للتاريخ نرجو ألا يكون مقصوداً... لأنه يُمكن أن يكون جريمة مضاعفة بعد خمسين عاماً من حدوثها أول مرة في دمشقنا الحبيبة.■

شحرور في كتابه «الكتاب والقرآن» (٢ من ٢)

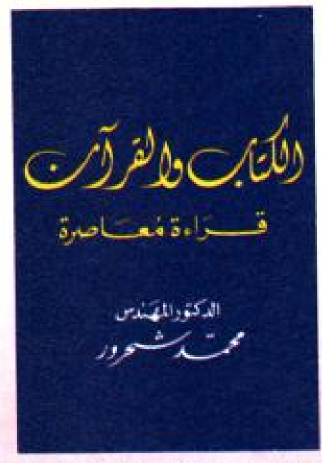
ليس حلاً للجمود الفكري.. وإنما يهدم أركاناً في الدين

بقلم: غازي التوبة

حرص الدكتور محمد شحرور على فتح ثغرة في فهم المسلمين للنص القطعي الثبوت القطعي الدلالة، وهو في هذا يلتقي مع عدد من الكتّاب يركزون على فتح هذه الثغرة في هذا الوقت من أمثال: عادل ضاهر، وحسين أحمد أمين، ونصر أبوزيد، ومحمد سعيد العشماوي إلخ.. وكل كاتب تناول بعضاً من هذه الآيات، فنصر أبوزيد تناول آيات صفات الله تعالى، وأحمد أمين تناول آيات الحدود، ومحمد سعيد العشماوي تناول آيات الحجاب والمرأة، وعادل ضاهر تناول النص القطعي الثبوت القطعي الدلالة بشكل عام وضرورة فهمه فهماً جديداً مبايناً لكل الأفهام السابقة، وكل واحد منهم دعا إلى أن نطور فهمنا لهذه الآيات القطعية الثبوت القطعية الدلالة، ودعوا إلى عدم التوقف عند فهم الرسول والصحابة وعند فهم علماء المسلمين هذا الفهم الذي استمر على مدار الف وأربعمائة عام بل يجب أن نفهمها على ضوء معطيات العصر الثقافية والاجتماعية والاقتصادية، وحشد كل منهم حججه الخاصة، ولكن قبل أن استعرض حجج الدكتور محمد شحرور أود أن أنبه إلى خطورة الانسياق في هذه الدعوة التي تنتهي إلى مسخ الدين، وجعله العوبة بيد أصحاب الأهواء، وينتهي حينئذ ديننا إلى ما انتهت إليه الأديان السابقة بأن يكون مبرراً لكل انحرافات البشر وتابعاً لانحدارهم.

تناول الدكتور محمد شحرور كل النصوص القطعية الثبوت القطعية الدلالة تقريباً فهو تناول آيات الحدود وآيات الربا وآيات الميراث وآيات الطلاق والزواج إلخ.. المهم انه انتهى من تناوله لكل الآيات السابقة إلى فهمها فهماً جديداً مخالفاً لكل الأفهام التي طرحت سابقاً، فهو بالنسبة للربا حرّم ربا أضعاف المضاعفة، وبالنسبة لآيات الميراث أباح التلاعب بالأنصبة التي حدّدها الشرع لكل فرد من أفراد الأسرة، وبالنسبة لتعدد الزوجات أباحه من الأرامل ذوات الأولاد، وبالنسبة لمعالجة الزوجة الناشز فقد الغى بعض مراحل معالجة نشوزها إلخ.

وقد استند كل من تناول النص القطعي الثبوت القطعي الدلالة على شبهة تطور المحيط البشري، فهناك الجديد المتطور باستمرار في العلم، والأدوات والأشياء والوسائل إلخ.. وبالتالي يجب أن يكون هناك تطور بالأحكام مرافق للتطور المحيط بنا، ولكن نسي أولئك القائلون بذلك القول أن هناك أشياء ثابتة في كيان الإنسان إلى جانب الأشياء المتطورة والمتغيرة التي أشاروا إليها، وأن الإسلام عندما وضع آيات الحدود والميراث والزواج والطلاق والمرأة إلخ.. ربطها بالجانب الثابت من الكيان الإنساني، فهناك التجاذب بين الذكر والأنثى، وهناك



الأسرة، وهناك شهوة المال، وشهوة النساء، وشهوة الانتقام.. إلخ.. وهي أمور ثابتة إلى قيام الساعة فلابد من حدود ثابتة مرتبطة بها، فكانت تشريعات الزواج والطلاق والميراث وأحكام الأسرة وحدود السرقة والزنى والقتل.

وإن أكبر دليل على أن الإسلام دين الله العليم الخبير هو أنه راعى الثابت والمتحول في الكيان الإنساني والحياة البشرية، فأنزل الشرائع الثابتة للجوانب الثابتة في كيان الإنسان، وأعطى أطراً عامة للأمور المتحولة في حياة الإنسان، فالإسلام مثلاً أعطانا أحكاماً عامة محدودة في مجال الحياة الاقتصادية فحرم الربا وأحل البيع، وأوجب الزكاة وفرض الميراث ولم يلزمنا بزراعة معينة ولا بطرق زراعية معينة ولابمواد معينة ولابتجارة معينة ولا بصناعة معينة إلخ.. إنما ترك ذلك لظروف الزمان والمكان.

ولقد حدثنا القرآن عن أمور غيبية متعددة، فحدثنا الله تعالى عن ذاته وعن الجنة والنار والملائكة وخلق الإنسان وخلق الكون .. إلخ.. ومن الواضح أن قوانين عالم الغيب لاتنطبق بحال على عالم الشهادة، وأن معظم الضلال الذي وقع فيه الفلاسفة والمعتزلة جاء من قياس عالم الغيب على عالم الشهادة وسحب قوانين الشهادة على عالم الغيب، وقد وقع الدكتور شحرور في هذا الخطأ، ومن أمثلة هذا قياسه كلام الله على كلام البشر، لذلك تخيل أن القرآن الموجود في اللوح المحفوظ لابد له من الانتقال إلى صيغة لسانية عربية قبل إنزاله على محمد ﷺ ليلة القدر وهي ليلة إشهار القرآن الكريم في نظره.

ولكن هذا القرآن الكريم الذي تكلم الله به والذي كان موجوداً في اللوح المحفوظ، لانعرف الكيفية التي تكلم الله بها لأننا نجهل ذات الله وبالتالي لانستطيع أن نخوض في هذه التفصيلات لأنها ستكون بلاسند شرعي أو عقلي.

مفهوم القضاء والقدر: دندن الدكتور شحرور كثيراً على الجبرية في فهم القضاء والقدر، مع أن المسلمين الأوائل لم يفهموا القضاء والقدر بحال من الأحوال على أنه السلبية والتواكل وسلب الإرادة، بل فهموا القضاء والقدر على أنه الإيجابية نحو الأحداث، والأخذ بالأسباب ثم التوكل على الله، كذلك كان فهم القضاء والقدر بتلك الصورة عاملاً إيجابياً في بناء الشخصية المسلمة على مدار التاريخ، وفي دفعها إلى الفعل والبناء وإعمار الكون، وجل الدخن الذي دخل فهم المسلمين للقضاء والقدر من ثقافات خارجية وأبرزها التصوف الذي رسّخ السلبية، ودعا إلى إسقاط التدبير والانشغال بالذات وترك الخلق للخالق.

وقد تجاوز المسلمون هذا الفهم الخاطئ للقضاء والقدر في العصر الحديث، وجاء تلك نتيجة عاملين:

الأول: إبراز معظم الصالحين أوجه القصور في فهم القضاء والقدر الذي ورثناه في العصور المتأخرة، وإبراز الصورة الصحيحة لما يجب أن يكون عليه الإيمان بالقضاء والقدر.

- الثاني: انحسار موجه التصوف التي كانت سبباً في رواج الفهم الخاطئ للقضاء والقدر.

لذلك فإني أرى أن دندنة الدكتور شحرور حول القضاء والقدر ليست في محلها بعد أن تجاوز المسلمون هذه الظاهرة في وقتنا الحاضر.

تفسيرات مغايرة

اعتمد الدكتور محمد شحرور على عقله وحده في تفسير كثير من الآيات الكريمة فجاء بعجائب من التفسير، وهو أمر طبيعي لكل من اعتمد على العقل وحده دون المزاوجة بين العقل والنقل في فهم الآيات وتفسيرها، ودون الاعتماد على المأثور من الأقوال، ونستطيع أن نمثل على مقولتنا بآيتين:

الأولى: قوله تعالى: ﴿وإن من أمة إلا خلا فيها نذير﴾(فاطر:٣٤) فسر النذير بالملاك، وقرر أن الله كان يرسل ملائكة إلى البشر قبل نوح عليه السلام الذي اعتبره أول رسول إلى البشر، وزعم أن قوله تعالى: ﴿كذبت قوم نوح المرسلين (١٠٥)﴾ (الشعراء) وقوله تعالى ﴿كذبت ثمود بالنذر﴾(القمر:٢٣) يعني أن تلك الأقوام كذبت بنبيهم وبالملائكة الذين أرسلوا إلى البشر يكلمونهم ويدعونهم، ورفض التفسير الذي ذكره معظم التفاسير وهو أنه سبحانه بين أن تكذيب رسول واحد يعني تكذيب جميع رسله، لذلك جاءت كلمة الرسل بالجمع وليس بالمفرد لتشير إلى هذا المعنى.

الثانية: قوله تعالى: ﴿كل شيء هالك إلا وجهه﴾ (القصص:٨٨) فسرها بأن هذا الكون يحمل تناقضاته، وأن المادة تحمل تناقضها معها.

لذلك فإن هذا الكون سيتدمر وسيتبدل وسيهلك، ولكن هلاكه سيحوله إلى مادة أخرى، وهذا هو تفسيره ليوم القيامة، وهو يعتبر أن الجنة والنار غير موجودتين وستوجدان عند تحول هذا الكون إلى مادة أخرى، وهو في هذا يرفض الأحاديث الشريفة التي قررت وجود الجنة والنار، ولا أريد أن أسرد عشرات الآيات والأحاديث التي تدحض تفسيره للآية السابقة، ولكني أريد أن أسأله بمنطقه اللغوي الذي اعتمده، كيف يمكن أن يوفق بين المدلول اللغوي للآية الكريمة السابقة وهو الذي يعني بكل بساطة فناء المخلوقات الأخرى وهلاكها وبين تحولها إلى مادة أخرى؟ فأين هو إذن الهلاك للمادة؟

التأويل

التأويل أحد مباحث علوم القرآن، ويحتوي على عدة أقسام مقبولة منها: التأويل بمعنى تحقيق الشيء، ومنها: التأويل بمعنى التفسير، ولكن علماءنا حذروا من أحد أقسامه التي تقوم على صرف ألفاظ الآية المؤولة عن المعنى الراجح إلى معنى مرجوح لاتسمح به اللغة، وقد جاء تحذيرهم ذلك نتيجة استخدام الفرق المنحرفة له في خدمة أهوائها وضلالاتها، ولأنه أدى إلى ضياع حقائق الدين ومعالمه التي رسمها محمد ﷺ، فهل أخذ الدكتور شحرور بهذا التأويل؟ نعم لقد أخذ به، ليس هذا فحسب بل دعا وقنن له، ولن أعرض لكل تلك التأويلات لكن سأعرض لواحد منها.

قال تعالى في سورة الفجر: ﴿ والفجر (١) وليال عشر (٢) والشفع والوتر (٣) ﴾ (الفجر١ - ٣)، فسر الدكتور شحرور الآيات السابقة بما يلي:

في الخلق الأول بدأ بانفجار كوني هائل حيث قال: «والفجر، وليال عشر، والشفع والوتر» حيث إن الفجر هو الانفجار الكوني الأول «وليال عشر» معناه أن المادة مرت بعشر مراحل للتطور حتى أصبحت شفافة للضوء، لذا أتبعها بقوله «والشفع والوتر» حيث إن أول عنصر تكون في هذا الوجود وهو الهيدروجين وفيه الشفع في النواة والوتر في المدار، وقد أكد هذا في قوله: ﴿ وهو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام وكان عرشه على الماء ﴾ (هود:٧)، والهيدروجين هو مولد الماء، أي بعد هذه المراحل العشر أصبح الوجود قابلاً للإبصار لذا قال: ﴿ الحمد لله الذي خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون (١) ﴾ (الأنعام) - الكتاب والقرآن: قراءة معاصرة. ص ٢٣٥.

ليس من شك بأن الدكتور شحرور قد ابتعد في متاهات التأويل عندما فسر الفجر بالانفجار الكوني الأول، وفسر الليالي العشر بمراحل تطور المادة العشر، وفسر الشفع والوتر بغاز الهيدروجين لأن معطيات السورة لاتسمح بمثل هذا التأويل، ولو أقررناه على تأويله لأعطينا الفرصة لكل صاحب بدعة أن يطوع آيات القرآن حسب بدعه وهواه.

والآن: بعد هذا العرض السريع لبعض تجاوزات الدكتور شحرور وضلالاته وانحرافاته لا نستطيع إلا أن نقول إن الكتاب ليس حلاً لمشكلة الجمود في الفكر الإسلامي، بل هدماً لكثير من أركان وأسس ومنطلقات الفكر الإسلامي والدين الإسلامي■

مَنْ للجزائر؟

شعر: فيصل بن محمد الحجي

واخجلتاه منَ التاريخِ يا بلدي   يدي الكسيرةُ لم تُكسَرْ بغيرِ يَدي
دمي يسيلُ... ولم يُسْفَحْ بمعركةٍ   مع العدوِّ... ولكن مجُّهُ كَبِدي
مجدي التليدُ هوى ... لم يَهْوِ مِنْ خَوَرٍ   قد اعتراه... ولكنْ هدَّه ولدي
مَنْ ذا يُصَدِّقُ ما يجري؟ أمُخبرنا   يهذي فَيَجْمَحُ في الإحصاء والعدَدِ؟
مَنْ ذا يُصَدِّقُ ما يَجري؟ أموطننا   دارُ المجانين؟ أم ذا المسلخُ البلدي؟
أم غابة لذئابِ الشرِّ تهدمُ ما   نبني... وقد أمِنَتْ فيها من القَوَدِ؟
بل الذئابُ بَريئاتٌ... وإن عبثتْ   كذئب يوسفَ لم يَجْرَحْ ولم يئِدِ
وإنما إخوةُ المظلومِ قد مَكروا   لمَّا نما حقدُهم من شدة الحَسَدِ
ويوسفُ اليوم شعبٌ في الجزائر قد   حلَّت عليه سيوفُ الغدرِ من أمَدِ
قد كان فرعونُ يستحيي النساءَ... وهم   لا يُشفقون على الشمطاءِ والولدِ
يدُ القريبِ هي الجاني... تُحرِّكُها   أيدي الأجانبِ بالتخطيطِ والمدَدِ
قد عاد بطرسُ يا «وهران» مرتدياً   ثوبَ البرانس... يُخفي هُجْنَةَ الجسدِ
ذا بطرس الراهبُ الباغي وخادمه   أبو رغالٍ أخافا الناس بالإدِدِ
حِقْدُ الفرنسيس حقدٌ لا يزول على   مرِّ القرون... ولو طاولتَ في المُدَدِ
ما شعَّ نورُ هدى الإسلام في بلدٍ   إلا أُصيبَ بنو «باريسَ» بالكَمَدِ
واليوم عادوا وأوروبا تؤازرهم   وأجلبُوا بـ «نُفايات» من البلدِ
غزوا ديارَ ابن باديسَ الذي هربوا   مِنْ باسهِ ومضوا في موكب الشُّرُدِ
هنا «البشيرُ» و«عبدُ القادر» انطلقا   إلى الجهاد... على درب الفدا الحَدَدِ
قامت فرنسا لأخذ الثأرِ واعتمدت   على كلابٍ من القناصة الصُّيُدِ
حرابُهم في دما الأطفالِ سابحةٌ   وفي الرقابِ كزرعٍ يابسٍ حَصَدِ
نذالةٌ... يخجلُ التاريخُ إنْ ذُكرَتْ   وما لقلبٍ على الأهوالِ مِنْ جَلَدِ
الموتُ يحصدُ لا يبقي على أحدٍ   إبادةُ الشعبِ نَهْجُ السادةِ الجُدُدِ
فظائعُ تحصدُ الغافين في دعةٍ   والآمنين... وما في الكفِّ من رُبَدِ

* * *

مَنْ للجزائر؟ مَنْ يسعى لينقذَها   وذي أصابعُ إسرائيلَ عن صَدَدِ
ترمي على النارِ زيتاً... كي ترى لَهَباً   يقضي على الأمن والأفراحِ والرَّغَدِ
يا مسلمون ذُرا «أوراسَ» تصرخُ يا   أُخُوَّةَ الدين نادي الأهلَ واحتشدي
و«تلمسان» تناديكم وقد مزجتْ   دموعَها بدم من عينها الجُثُدِ
وتلك «عنَّابةٌ» تبكي وأنتَ ترى «الأ   غواط» كالميتِ صرعى الروح والجَسَدِ
يا سادة العُرْبِ... ما معنى السكوتِ وذي   مذابح الشعب؟... ما للشعب مِنْ سَنَدِ
ألَمْ ترَوْا جُثَثَ القتلى مبعثرة؟   أما عرفتم رؤوسَ اللُّؤمِ والحَقَدِ؟
يا أيها العلماءُ الآمنون هنا   هناك إخوانُكم في الخوفِ والثَّأَدِ
هناك إخوانُكم في شرٍّ فاجعةٍ   والطفلُ والأمُّ في دوَّامةِ النَّكدِ
غزا الرُّعاةُ قطيعَ الشعبِ في صَلَفٍ   وطرَدوه ذليلاً شرَّ مطَّرَدِ
ويطمسون عن الدنيا جرائمهم   وينسبونَ إلى الإسلامِ كلَّ رَدِي
غرورُ فرعونَ في دعوى مسيلمةٍ   في ردَّة ابن سلولٍ خَلْفَ ذي فَنَدِ
قساوةُ الضَّربِ في مكْرِ اليهودِ وفي   حقد المجوسِ أجادوا خِسَّةَ اللُّدَدِ
يا وصمةَ العار يا إعلامَ أمتنا   يا شاهدَ الزورِ في تضليله اللُّبَدِ
كان موسى هو الجاني وقد وصفوا   فرعونَ باللطفِ والإشفاقِ والرشدِ

* * *

وقفة تربوية

تواضع الدعاة

إعداد: عبد الحميد البلالي

يقول الإمام مجاهد (صحبت ابن عمر رحمه الله وأنا أريد أن أخدمه، فكان يخدمني أكثر) الزهد لأحمد ١٩٣.

عندما يبلغ بعض الدعاة مبلغاً من العلم، أو المكانة في مؤسسات الدعوة، فإنه يريد ممن دونه من الدعاة معاملة خاصة، يريد أن يكون له صدر المجلس، فإذا لم يوسع له في ذلك المكان بعد مجيئه متأخراً يغتاظ لذلك، وإذا لم يلقب بالشيخ أو الدكتور أو غيرهما من الألقاب تتغير نفسه، وإذا لم يعط الحديث في بعض المناسبات، فإنه يعتبر ذلك إهانة، وإذا دعي إلى بعض المؤتمرات الخارجية ولم يحجزوا له في فنادق الخمسة نجوم فإنه يقرر عدم تلبية الدعوة في المرات القادمة، وهكذا هي حياته، يريد أن يتميز عن الآخرين، بينما الدعاة الصادقون، تجد من أبرز صفاتهم التواضع والنزول لأصغر الدعاة في الصف ويهرب من التميز وإن كان يستحقه لعلمه وقدمه.. هكذا يربي أبناء الصحابة رضي الله عنهم مَنْ بعدهم.■

أبو خلاد

خواطر في الرقابة الذاتية

الأمانة بمفهومها الواسع

بقلم: خالد بن عبدالرحمن

الحمد لله القائل ﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون (١٠٥)﴾ (التوبة) والصلاة والسلام على من قال «من أمسى كالاً من عمل يده أمسى مغفوراً له»(١) والقائل: «ما أكل أحد طعاماً قط خير من أن يأكل من عمل يده»(٢) فالكسب اليدوي أفضل الرزق وأطيبه، وديننا الحنيف هو دين العمل فقد حثنا على الجد والنشاط والإتقان والإبداع وحذرنا من الكسل والتهاون والجمود، ودلنا على الصفات الحميدة التي ينبغي على كل مسلم التحلي بها ومن أبرزها الأمانة والصدق فبهما يحوز المرء المنزلة الرفيعة يوم القيامة، قال ﷺ «التاجر الصدوق الأمين مع النبين والصديقين والشهداء»(٣) أما في الدنيا فاليد العاملة هي العليا المنفقة وفيها يقول ﷺ «اليد العليا خير من اليد السفلى»(٤) وللعمل أخلاق وآداب تزينه، وسراج هذه الأخلاق الأمانة، وهي خلق ثابت في النفس يبعث على حب الحق وإيثاره فيعف به الإنسان عما ليس له به حق ويؤدي به ما عليه أو لديه من الحقوق، فهي من مكارم الأخلاق وقد بين الله تعالى عظم الأمانة وجهل الإنسان بها فقال عز من قائل ﴿إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا (٧٢)﴾ (الأحزاب).

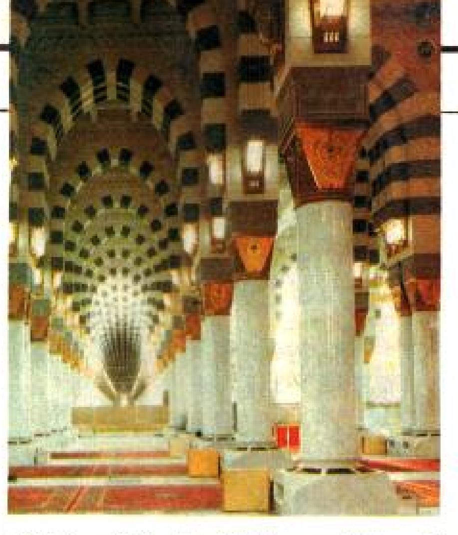
وكان رسولنا محمد ﷺ يلقب بالأمين ووصف الله سيدنا موسى بالأمانة في قوله تعالى: ﴿إن خير من استأجرت القوي الأمين (٢٦)﴾ (القصص) كما وصف المؤمنين المفلحين بقوله: ﴿والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون (٨)﴾ (المؤمنون) لذا فقد أمر الله بها فقال: ﴿إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل إن الله نعما يعظكم به إن الله كان سميعا بصيرا (٥٨)﴾ (النساء) وأوضح صلوات ربي وسلامه عليه علاقة الأمانة بالإيمان فقال: «لا إيمان لمن لا أمانة له ولا دين لمن لا عهد له»(٥) كما بين صلوات الله وسلامه عليه ألا عذر للعمل بضدها فقال: «أد الأمانة إلى من ائتمنك ولا تخن من خانك»(٦) فالخيانة والغدر من الصفات الخسيسة التي لا تليق بالمؤمن، فإذا كان رد الخيانة بمثلها لا يجوز، فكيف بمن يفعلها ابتداءً فهذه الصفات عواقبها وخيمة في الدنيا والآخرة، قال الرسول ﷺ مبيناً حال الغادر يوم القيامة: «لكل غادر لواء يوم القيامة يقال هذه غدرة فلان»(٧) وصدق الله إذ يقول: ﴿ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون (١٦١)﴾ (آل عمران) وكثير من الناس يشتبه عليه الأمر في مفهوم الأمانة أو يقصرها على جانب من جوانبها الكثيرة فيقع في المحظور، كالذي يعتقد أن الأمانة عدم أخذ المال بغير وجه حق كالاختلاس والسرقة فقط وأن الخيانة لاتتعدى ذلك البتة، ويغفل عن قوله ﷺ: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان»(٨) فإنكار المنكر بدرجاته الثلاث من الأمانة، فمثلاً رؤية الموظف المسيء في عمله والسكوت عنه إخلال بالأمانة ومساهمة في الخيانة بشكل غير مباشر.. وكذلك من لايرد المعتدي عن عدوانه والظالم عن ظلمه والمخطئ عن خطئه بحجة أنه قد يتسبب في قطع رزقه ويغفل المسكين أنه والحالة هذه يكون مشتركاً في الإثم ومعيناً عليه ومخلاً بالأمانة وظالماً لصاحب الحق، فالمعتدى عليه وإن خسر في الحياة الدنيا بأي شكل من الأشكال فإنه لا محالة آخذ حقه يوم القيامة ففي الحديث الشريف: «يؤتى بالعبد يوم القيامة وإن قتل في سبيل الله فيقال أد أمانتك فيقول أي رب كيف وقد ذهبت الدنيا فيقال انطلقوا به إلى الهاوية»(٩) فلابد للعاقل أن يتفكر في حال المقاتل في سبيل الله وكيف إذا أخل بجانب من جوانب الأمانة لم يشفع له جهاده من ورود النار، لذا نجد النبي ﷺ يحثنا على التناصح والتناصر فيقول: «انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً.. الحديث»(١٠) ويبين كيفية نصرته في حال ظلمه بالأخذ على يده وكفه عن ظلم الآخرين ونصرته بإبعاد أسباب العقاب الدنيوي والأخروي عنه، فعند رد المخل بالأمانة عن ذلك بنصحه أو الأخذ على يده أو بإحالة الأمر لصاحب الحق أو لمن هو قادر على التصحيح، بذلك تتحقق نصرته على نفسه ومساعدته على الاستقامة، فعلى كل مسلم يرى أخاه يمكر بغيره أو يفسد ويسيء لعمله أن يسارع للحيلولة دون ذلك وأن يضع نفسه مكان صاحب العمل ويرى هل يرضى أن يؤخذ جزء بسيط من أجره دون رضاه وبدون وجه حق، بالطبع لا.

الأعمال دون خلل

ولتكتمل الأعمال دون خلل علينا إدراك مفهوم الأمانة بمعناها الواسع، وذلك في كل أمر سواء أوكل إلينا أو لوحظ دون تكليف، والسعي لإعطاء كل ذي حق حقه واستشعار المسؤولية تجاه الخالق والنفس والمجتمع فقد جاء في الحديث «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته الإمام راع ومسؤول عن رعيته والرجل راع في أهله وهو مسؤول عن رعيته والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها والخادم راع في مال سيده ومسؤول عن رعيته وكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته»(١١). وقد حصر مفهوم الأمانة في هذه الأيام في معاني ضيقة لا تمثل سوى جوانب بسيطة من الأمانة كرد الودائع لأصحابها أو عدم أخذ المال بالاختلاس أو السرقة كما مر سابقاً، وهذه الأمور كما أسلفنا من الأمانة لا ريب، ولكن هناك جوانب من الأمانة يغفل عنها الكثير، منها على سبيل المثال لا الحصر من يوقع أو يختم كرت زميله الذي لم يحضر للعمل في الوقت المحدد، أو يرى زميلاً له يقوم بذلك دون ردعه فقد ضيع الأمانة، أو أن يعمل

بجانب عمله الأصلي أعمالاً أخرى، أو معرفة من يفعل ذلك والسكوت عنه، فقد أخل بالأمانة، لأن الساكت عن الحق شيطان أخرس، كذلك استخدام المعدات والأجهزة، أو المراكب، أو المنشآت في غير ما خصصت له دون أخذ إذن بذلك من صاحب الحق، أو معرفة من يفعل ذلك والسكوت عنه، إخلال بالأمانة، وإفشاء أسرار العمل سواء بقصد، أو بغير قصد، من الخيانة، لما جاء في الحديث: «إذا حدث الرجل الحديث ثم التفت فهي أمانة»(١٢) كذلك من الخيانة اختلاق الأعذار للتغيب عن العمل مع القدرة عليه، أو الاستئذان دون الحاجة الحقيقية لذلك، أو مخالفة شروط العقد وتبرير ذلك للنفس بمسوغات غير مقبولة شرعاً، ناسياً أو متناسياً أن العقد شريعة المتعاقدين، ومن الإخلال بالأمانة الإهمال في العمل، وعدم إتقانه، فقد جاء في الحديث: «إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه»(١٣) ومثل هذه الأمور التي يتساهل فيها الناس كثيرة جداً، ضابطها قوله ﷺ: «إن الحلال بيّن وإن الحرام بيّن، وبينهما مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس، فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام، كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه»(١٤) فالمسلم ينبغي عليه أن يكون ذا ضمير حي يراقب الله في كل أفعاله وأعماله وينصح لمن حوله حتى لايكون ممن قال الله فيهم: ﴿ وقفوهم إنهم مسئولون ﴿٢٤﴾ ما لكم لا تناصرون ﴿٢٥﴾ ﴾(الصافات).

وليعلم المسلم أن إرادة وجه الله في إخلاص العمل واجبة، وعقد النية على ذلك يقلب الأعمال المعتادة إلى عبادة يؤجر عليها الإنسان، وأن حصول الإنسان على أجر دنيوي لايعني حرمانه من ثواب الآخرة إذا أخلص النية، فقد جاء في



الحديث النبوي: «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرىء ما نوى.. الحديث»(١٥) فمراقبة المسلم لربه أثناء ساعات عمله، واستشعاره بأن الله مطلع على كل صغيرة وكبيرة كما قال تعالى: ﴿ فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ﴿٧﴾ ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ﴿٨﴾ ﴾ (الزلزلة) واستحضار قوله تعالى: ﴿ يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور ﴿١٩﴾ ﴾ (غافر) كان ذلك دافعاً له على الإخلاص في عمله وأن يبتغي به وجه الله تعالى مما يجعل هذه الساعات عبادة ومراقبة لله عز وجل، وهنا تحصل له السعادة والمتعة في الدنيا، والأجر الجزيل في الآخرة، مستبشراً بقول الله عز وجل: ﴿ إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا ﴿٣٠﴾ ﴾ (الكهف) وقول النبي ﷺ: «العامل إذا استعمل فأخذ الحق وأعطى الحق لم يزل كالمجاهد في سبيل الله حتى يرجع إلى بيته»(١٦).

فالأمانة بمعناها الواسع تخلق لدى الإنسان رقابة ذاتية وضميراً حياً لايحتاج معهما إلى رقيب.. ولله در القائل:

إذا ما خلوت الدهر يوماً فلاتقل
خلوت ولكن قل علي رقيب

فهذا معاذ بن جبل رضي الله عنه عند عودته من اليمن يسأله عمر بن الخطاب رضي الله عنه فيقول ما عندك من مال أحاسبك، فقال معاذ رضي الله عنه: والله ما أخذت هذا المال إلا متاجرة وما أخذته من أموال المسلمين، فتركه عمر رضي الله عنه فنام معاذ رضي الله عنه فرأى في منامه في تلك الليلة أنه يهوى إلى نار عميقة، وأن عمر يسحبه من ثيابه من شفا حفرة من النار، فذهب معاذ في الصباح وقال له أحسنت أصاب الله بك الخير وأخبره بالمنام فقال عمر رضي الله عنه: هيا بنا للخليفة فإن أحلك فهنيئاً مريئاً فذهبا لأبي بكر الصديق رضي الله عنه فأخبراه الخبر فقال له أبوبكر رضي الله عنه قد حلت لك هذه هنيئاً مريئاً، ومثله قصة الصحابي الذي كفل رجلاً بدم في عهد عمر رضي الله عنه فعاد المكفول رغم استطاعته الهرب وعدم العودة. فبمثل هذه القصص تتجلى الرقابة الذاتية والذي دعاني لطرق هذا الموضوع، المفهوم الخاطئ والمحدود للأمانة لدى كثير من الناس ومحاولة بيان الأمانة بمعناها الشامل وبيان أن من معاني الأمانة القناعة والرضى بما كتب الله من رزق، قال ﷺ: «انظروا إلى من هو أسفل منكم ولاتنظروا إلى من هو فوقكم فإنه أجدر ألا تزدروا نعمة الله» (١٧) ومن الأمانة أكل الحلال واجتناب ما سواه ومن الأمانة الصبر على ضيق العيش قال تعالى: ﴿ إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب ﴿١٠﴾ ﴾(الزمر) ومن الأمانة الوصول إلى درجة الرقابة الذاتية، فالأمانة لاتكون في جانب دون جانب أو مال دون مال بل هي مع الصغير والكبير والغني والفقير والحاكم والمحكوم، وعموماً فالأمانة بمفهومها الواسع هي الدين كله يدل على ذلك ما جاء في الحديث الشريف: «إن لربك عليك حقاً ولنفسك عليك حقاً ولأهلك عليك حقاً فأعط كل ذي حق حقه»(١٨) وتضييع شيء من ذلك هو الخيانة التي حذرنا الله منها في قوله: ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون ﴿٢٧﴾ ﴾ (الأنفال)■

الهوامش

١ ـ الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة
٢ ـ رواه البخاري ـ البيوع (١٩٢٠).
٣ ـ رواه الترمذي في البيوع (١١٢٠)
٤ ـ رواه البخاري ـ الزكاة (١٣٣٩)
٥ ـ مسند الإمام أحمد (١١٩٣٥)
٦ ـ رواه الترمذي ـ البيوع (١١٨٥)
٧ ـ رواه البخاري ـ الحيل (٦٤٥٩)
٨ ـ رواه مسلم ـ الإيمان (٧٠)
٩ ـ ذكره الطبري في تفسيره للآية ﴿إنا عرضنا الأمانة﴾.
١٠ ـ رواه البخاري ـ الإكراه (٦٤٣٨)
١١ ـ رواه البخاري ـ الجمعة (٨٤٤)
١٢ ـ الترمذي ـ البر والصلة (١٨٨٢)
١٣ ـ رواه البيهقي في الشعب
١٤ ـ رواه مسلم ـ المساقاة (٢٩٩٦)
١٥ ـ رواه البخاري ـ بدء الوحي (١)
١٦ ـ رواه الطبراني والترمذي بنحوه في الزكاة (٥٨٤)
١٧ ـ رواه ابن ماجة في سننه (٤٢٣٢)
١٨ ـ رواه البخاري في الأدب (٥٦٧٤)

كلمة إلى الدعاة

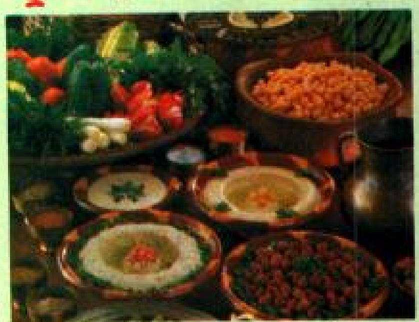
شفافية قلب الداعية

الداعية إلى الله يتميز بقلب رباني فيتعكر صفوه عند رؤية منكر لايستطيع نكرانه فينكره بقلبه مصدقاً بذلك حديث الرسول ﷺ «فمن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان» ويتأثر كذلك هذا القلب بالموعظة الإيمانية فينكسر خضوعاً لله تعالى، وهو بالرغم من ذلك شديد صلب على أعداء الإسلام لايلين لباطل أو زيف إنما شعاره في ذلك قوله تعالى: ﴿ محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا ﴾(الفتح) فالداعية الذي نريد يضحك ويتمازح مع إخوانه لكن يحمل في طياته وفي قلبه إيماناً أقوى من جبال أحد لايعبأ بريح عاتية أو فتنة عابرة من فتن الدنيا فإذا اعترضته شبهة في دينه أو دعوته استمع إلى نصيحة ابن تيمية وهو يقول: «لاتجعل قلبك للإيرادات والشبهات مثل السفنجة فيتشربها فلا ينضح إلا بها، ولكن اجعله كالزجاجة المصمتة تمر الشبهات بظاهرها ولاتستقر فيها فيراها بصفائه ويدفعها بصلابته وإلا فإذا أشربت قلبك كل شبهة تمر عليه صار ممراً للشبهات» وإن خالط قلبه شائبة من ذنب فنكتت بقلبه نكتة سوداء سارع إلى الاستغفار والإنابة إلى الله بدمعة خاشعة يغسل بها ذنوبه ويطهر بها قلبه ليلاقي مولاه وخالقه وقلبه أبيض من الصفا.

هذه هي صفافية قلب المؤمن فقلبه صلب وشفاف كالزجاجة ولنا في ذلك قدوة رسول الله ﷺ فقد قال تعالى في وصفه: ﴿ لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم ﴿١٢٨﴾ ﴾ (التوبة) وقال تعالى: ﴿ فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر ﴾ (آل عمران:١٥٩)، فانظر أيها الداعية إلى قلبك هل هو كالزجاجة أم السفنجة؟ وهل به شفافية قلب المؤمن؟، فليكن إذن شعارك لقلبك قول الرسول ﷺ وهو يشير إلى قلبه: «التقوى ها هنا»■

خالد علي الملا

اسمع نصيحتي



كثيراً ما نسمع عن الغذاء الصحي كأحد أفضل الطرق البديلة للوقاية من الأمراض سواء البسيطة منها أو الخطرة، ولكن مم يتألف هذا الغذاء ؟وما أهم العوامل التي يعتمد عليها في تكوينه؟ يعتمد تكوين الغذاء الصحي - كما يرى الباحثون في جامعة دوك الأمريكية - على عدة عوامل مهمة أبرزها التنوع الغذائي، إذ لايمكن لأي نوع واحد من الطعام أن يزود الإنسان بالكميات التي يحتاجها من العناصر الغذائية فعلى سبيل المثال فالغذاء الذي يتألف من لبن وبرتقال فقط ينقصه فيتامينات A, E, K بالإضافة إلى عناصر الحديد والزنك وغيرها كثير، لذلك فإن تناول أنواع مختلفة ومتعددة من الأطعمة سيضمن الحصول على جميع العناصر الغذائية الضرورية، كما أن الأطعمة التي تعتبر صحية ستضاف إلى الأغذية غير الصحية إذا تم تناولها بمفردها.

أما العامل الثاني فهو الاعتدال والتوازن حيث أكد الباحثون على إمكانية تناول جميع أنواع الأطعمة بما فيها البطاطا، الصودا، الحلويات، والسكاكر والشوكولاته إذا تمت إضافتها إلى أغذية متوازنة بكميات معتدلة وتتناسب مع المغذيات الأخرى، فمثلاً لو تناول الشخص طبقاً من الهمبرغر بالجبن وبطاطا مقلية ومياه غازية أو صودا في وجبة الغداء فيجب أن يستعيض عن ذلك باختيار طبق من المعكرونة مع خضراوات مطبوخة على البخار ودجاج مع صلصة في وجبة العشاء.

وبالنسبة للعامل الثالث فيتمثل في الشمولية الصحية بمعنى أن يتم اختيار الأطعمة الكاملة التي تملك محتوى غذائياً أكثر من الألياف والعناصر المغذية وكمية قليلة من الصوديوم بدلاً من الأطعمة المعالجة مثل الإكثار من تناول ثمار البرتقال بدلاً من العصير والأرز الأسمر بدلاً من الأبيض وخبز القمح عوضاً عن الخبز الأبيض المعالج والبطاطا المشوية واللحوم الطازجة بدلاً من رقائق البطاطا المقلية والنقانق.■

فيتامين «د» يحمي القلب من التليف

أثبت العديد من الدراسات الطبية أهمية فيتامين «د» كمادة مضادة للأكسدة، ودوره في الوقاية من الشيخوخة وأنواع متعددة من الأمراض والاضطرابات، وتضيف دراسة فرنسية حديثة فائدة جديدة لهذا الفيتامين، فقد تبين أنه يتمتع بقدرة كبيرة على حماية القلب من التليف.

وأوضح الباحثون في المعهد الطبي الفرنسي في مدينة ديجون أن فيتامين «د» يقلل التليف البطيني الذي قد يضر بالقلب الناتج عن نشاط «الراديكالات الحرة» وهي جزيئات مؤذية في الجسم تسبب اضطراب جزيئات أخرى في الجسم وتجعلها غير مستقرة، فتساهم في الإصابة بالكثير من الأمراض مثل التهاب المفاصل، وأمراض القلب والسكري، بالإضافة إلى الخرف والتلف الدماغي وأنواع معينة من السرطانات.■

تحذير من استخدام صبغات الشعر أثناء الحمل

هل من الممكن أن تستخدم السيدات أصباغ الشعر أثناء فترة الحمل؟ تحذر بعض البحوث الطبية النساء من مخاطر تلوين الشعر وصباغته في فترة الحمل لما تحمله من آثار سلبية خطرة على صحة الأم وجنينها، وأكد الدكتور أندرسون الأخصائي في المجلس الأمريكي للعناية بالأسرة على ضرورة عدم استخدام النساء الحوامل لأصباغ الشعر، وبخاصة السوداء، أو ذات اللون الداكن منها التي قد تدخل إلى الدورة الدموية وتعبر منها إلى الجنين.

ففي دراسة أجريت في هولندا، اعتمدت على مقارنة أطفال ٩٠٠٠ سيدة من مصففات الشعر مع ٩٠٠٠ من أطفال الموظفات العاملات في المكاتب أو المتاجر، تبين أن أطفال مصففات الشعر يتعرضون لتشنجات ونوبات حرارية أكثر عندما يمرضون، مقارنة مع الأطفال الآخرين.

وأرجع الباحثون السبب في هذا الاختلاف إلى التعرض لصبغات الشعر التي قد تسبب مشكلات أخرى أهمها تلف العصب البصري، والتسمم بالرصاص، وتلف الكلى، فضلاً عن تفاعلات جلدية خطرة.■

المضادات الحيوية.. لاتجدي مع الزكام!

شدد باحثون مختصون على ضرورة عدم استخدام المضادات الحيوية لعلاج أعراض الزكام وذلك لأن معظم هذه الحالات تتسبب عن إصابات فيروسية وليست بكتيرية، وأوضح الدكتور ستيوارت ليفي رئيس الجمعية الأمريكية لعلوم الجراثيم والأحياء الدقيقة في واشنطن أن أنواعاً متعددة من الفيروسات تسبب معظم حالات الزكام لذلك فإن علاجها بالمضادات الحيوية غير مناسب لأنها لاتعمل على الإصابات الفيروسية، مشيراً إلى أن الاستخدام غير الضروري وغير المناسب لهذه الأدوية يساهم في تطوير ونمو البكتيريا المقاومة لها.

وقال: إن الكثير من الناس يتناولون المضادات الحيوية للتخلص من العطاس وسيلان الأنف المصاحب للزكام دون أن يعوا المخاطر التي قد يسببونها في حال اكتسبت البكتيريا مقاومة ضدها.

وأظهرت النتائج أن نصف حالات الزكام ينتج عن إصابات الفيروسات الأنفية حيث سببت الزكام لعدد ١٠٥ أشخاص من أصل ٢٠٠ حالة تمت دراستها في معهد الصحة العامة الوطني في فنلندا، كما سببت فيروسات أخرى كالفيروسات المخلوية أعراضاً مشابهة للزكام في ٣٣ حالة أخرى في حين اكتشفت البكتيريا في ٧ مرضى فقط كان ٦ منهم يعانون من إصابات فيروسية.■

اكتشاف أمريكي يهدم نظرية دارون المزعومة ويؤكد:

الإنسان كائن مستقل بذاته

واشنطن - قدس برس: أوصى فريق بحث أمريكي متخصص في علم تاريخ الإنسان وحضارته «بتجاوز النظريات القديمة التي تربط الإنسان الحالي بأنواع حيوانية مشابهة».

وقال فريق البحث التابع لجامعة روجرز الأمريكية: إنه خلص من بحث مطول أجراه حول الإنسان وتاريخه إلى أن هناك العديد من الأعضاء في جسم الإنسان تميز شكله عن غيره من المخلوقات الأخرى، منها وجهه المسطح الذي يميزه عن وجوه معظم المخلوقات الأخرى، الناتئة أو التي تحوي أجزاء بارزة.

واستناداً إلى هذا الفريق الذي يقوده الدكتور دانيال ليبرمان فقد دلت الأبحاث التي أجراها في هذا الصدد إلى وجود عظمة صغيرة في جمجمة الإنسان تعد المسؤولة عن هذا التميز في وجه الإنسان تسمى «سفينويد» مشيراً إلى أن أقدم الحفريات الإنسانية في إفريقيا والشرق الأوسط وعمرها نحو ١٠٠ ألف سنة وجدت عظمة قصيرة أسفل تجويف المخ مسؤولة أيضاً عن جعل وجه الإنسان مسطحاً ومختلفاً عن باقي الحيوانات الأخرى ومشابهاً للإنسان الحديث ويرى ليبرمان وظيفة حيوية لصغر هذه العظمة المسؤولة عن اختلاف شكل جمجمة الإنسان عن باقي الحيوانات وهي إما كي يعطي الفكين قوة أكبر للمضغ ويرى فيه احتمالاً ضعيفاً، حيث لا حاجة للإنسان لفكين قويين بغرض المضغ، أو أن جمجمته بشكلها الحالي ربما يكون لها أثر في المساعدة على الكلام بوضوح وهو الأرجح.

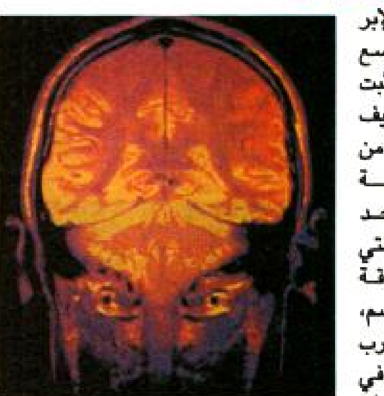
وحسب هذه الدراسة فإنه من المعروف تشريحياً أن للإنسان مجرى صوتياً متغيراً عن غيره من المخلوقات، وعليه فإن تسطح الوجه والجمجمة لديه ربما يجعل المجرى الصوتي لديه أكثر تناسباً لإخراج صوت واضح وهو ما تفتقده الحيوانات الأخرى وينفرد به الإنسان، علماً بأن شكل المجرى الصوتي للحيوانات الشبيهة بالإنسان غير معروف للعلماء حتى الآن.

ويرى ليبرمان لهذه النتائج أهمية علمية كبيرة، واصفاً إياها بأنها كشف تاريخي في مجال نظرية تطور الإنسان الحديث من حيث شكل الجمجمة، حيث يقول ليبرمان: إن «المشكلة لدينا هو عدم وجود قواعد يعتمد عليها لاستخلاص النتائج من السجل الأحفوري، فنحن نحدد أنواع المخلوقات إذا كان هذا المخلوق أو ذاك قادراً على إنتاج سلالة «وهو ما» لايتوافر في حفريات الإنسان أو المخلوقات الشبيهة به، ولذلك نعتمد في عملنا على معايير أخرى تعتمد على استخدام شكل المخلوق في تحديد نوعه.

واعتبر أن أهم ما يعلنه هذا الكشف هو «أن الإنسان الحديث (إنسان العصر الحالي) ليس له علاقة بما سمي بإنسان «نياندرتال» وأنواع المخلوقات التي سبقته، ويوصي باعتبار الإنسان نوعاً قائماً بذاته ونقض النظريات القديمة التي تقول إن الإنسان الحديث جاء من تطور أنواع حيوانية مبكرة شبيهة بالإنسان».■

الوخز بالإبر يعالج السكتة الدماغية!

يعتبر أسلوب الوخز بالإبر الذي أخذ ينتشر بشكل واسع في العالم مؤخراً بعد أن أثبت نجاحاً ملحوظاً في تخفيف الألم وعلاج أنواع معينة من الاضطرابات النفسية والاعتلالات الجسدية أحد الأساليب الشرقية القديمة التي تعتمد على تنشيط الطاقة الداخلية الكامنة في الجسم، وقد أظهر العديد من التجارب أن علاج الوخز بالإبر فعال في علاج الغثيان والتقيؤ والإدمان وتخفيف الألم الناتج عن التهاب العظم المفصلي في الركبة والكوع وتقليل حالات الصداع وآلام الوجه والظهر.



وحسب النظريات الشرقية فإن الاعتلال الجسدي ينتج عن تغيرات في اتجاه الطاقة المتدفقة في نقاط معينة من الجسم وشدتها لذلك فمن الممكن تصحيح هذه التغيرات بوضع الإبر في النقاط الصحيحة على طول ١٢ قناة من قنوات الطاقة لتوازن تدفق الطاقة فيها، وتؤكد الدكتورة جاكلين فيلشي من مشفى مارسدين الملكي في إنكلترا أن الوخز بالإبر ساعد في تخفيف الألم لدى ٧٠٪ من المرضى الذين خضعوا للعلاج.

وأوضحت أن هذا الأسلوب يشجع الجسم على إنتاج أنواع مختلفة من الكيماويات الطبيعية المسكنة للألم مثل «أندورفينات» وإفراز مادة «سيروتونين» الكيميائية المسؤولة عن تنظيم الحالة النفسية والمزاج، وأشارت إلى أن الوخز بالإبر يمكن الأطباء والفنيين المعالجين من قضاء فترة أطول مع مرضاهم مقارنة بالأطباء العاديين ما يساعد في إعطاء الثقة والشعور الأفضل للمرضى.

وحسب فيلشي فقد أظهر أسلوب الوخز بالإبر نتائج واعدة للشفاء من السكتات الدماغية، وأشارت إلى أنه قد يسبب عدداً من الآثار الجانبية التي تصيب ١ من كل ١٠ آلاف شخص ممن يتلقون هذا النوع من العلاج كالإصابات البكتيرية والفيروسية، وألم ودوخة، وجرح الأنسجة والأعضاء، والتهابات الحلق والرئة، وقد يزداد المرض سوءاً في حالة التشخيص الخاطىء.■

أكل اللحوم يساعد في الوقاية من مرض السكري



اكتشف علماء تغذية، أن أحد المركبات الدهنية الموجودة في اللحوم والجبن قد تساعد في علاج مرض السكري أو الوقاية منه، وأوضحت الدكتورة مارثا بيلوري أخصائية التغذية والأطعمة في جامعة بيورديو الأمريكية أن هذا المركب عبارة عن حامض دهني يعرف ب «حامض لينولييك الموحد CLA» وهو متوافر في اللحوم الحمراء، والجبن وبكميات أقل في الحليب، واللبن، والدجاج، والبيض، وزيت الطبخ مثل زيت الذرة.

وقالت: إن هذه الاكتشافات تلعب دوراً مهماً في تطوير أدوية جديدة تساعد على مقاومة السكري أو تحسين الاستراتيجيات الغذائية للعلاج، وأكدت بيلوري أن البدانة وقلة النشاط الجسدي وعدم ممارسة الرياضة فضلاً عن وراثة الموقع الجيني لسكري البالغين - وهو الشكل الأكثر شيوعاً الذي يعرف أيضاً بسكري النوع الثاني أو غير المعتمد على الأنسولين - هي من أهم عوامل الإصابة بالمرض.■

استراحة



إعداد

سعيد الأصبحي

الثبات حتى الممات

لقد كان الصحابة ومن بعدهم من سلف هذه الأمة يفرحون بالثبات على دين الله، إمّا في يقظتهم بلزوم طاعة الله عز وجل والصبر على الحق، بل وحتى في منامهم، فقد كان محمد ابن سيرين ـ رحمه الله ـ يفسِّر القيد في الرجل في المنام بأنه ثبات في الدين، بخلاف الغل الذي يكون في اليد والعنق فإن ذلك يكون مكروهاً في الرؤيا وغير جيد.

وقدوتهم في ذلك المصطفى صلوات الله وسلامه عليه، الذي كان يدعو ويقول: «اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك» (احمد، الهيثمي، مجمع الزوائد: ١٠/ ١٧٨)، إذن الأمر خطير لأن الإنسان قد يعمل عملاً ظاهراً يحسنه حتى إذا كان في آخر عمره عمل بعمل أهل النار ثم يدخلها وعلى العكس من ذلك.

ومن عوامل الثبات والاستمرار: الدعاء، ومع أن النبي ﷺ قد غُفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فإنه كمربٍ يربّي أصحابه على الدعاء، وعلى الخوف من الله عزّ وجل، قال النووي: (قوله ﷺ: «اهدني لما اختلفت فيه من الحق...» معناه: ثبتني عليه) (صحيح مسلم بشرح النووي).

فاللهم اجعلنا من الذين يؤمنون بالحق ويستمرون عليه، وأن يجعلنا من المصلحين.

أنت الربيع.. فأي شيء في الحياة إذا ذبلت؟.. أنت المضاء.. فأين تنطلق الحياة.. إذا مللت؟.. أنت الحياة.. فقم إلى الأنحاء وانظر ماذا فعلت!! كن مسلماً لا تخش إلا الله.. لا تخش إلا الله.. حتى لو قُتِلْتَ!.■

يحيى محمد علي الغامدي ـ الدمام ـ السعودية

مـن هـو ؟

منْ أشهر الشعراء العربِ والمسلمين، توفي سنة ٢١٠هـ، ومن أقواله:

إنّ الشباب والفراغ والجِدَة   مفسدةٌ للمرء أيّ مفسدة

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١

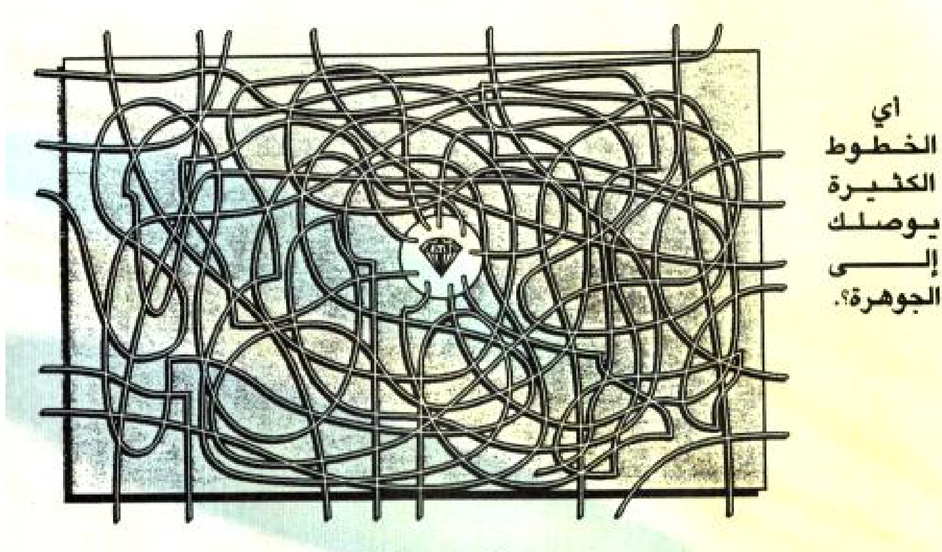
٨ + ٢ + ١٠ والدي.   ٤ + ٢ + ٣ من الأسماء الخمسة.

٦ + ١ + ٩ + ١١ مرض.   ٧ + ٥ أصغر من الجبل.■

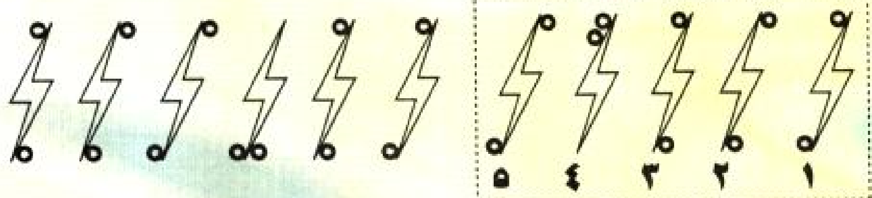
محمد بن عبدالله السريِّع ـ بريدة ـ القصيم ـ السعودية

المتاهـــة

أي الخطوط الكثيرة يوصلك إلى الجوهرة؟.



متواليـــة



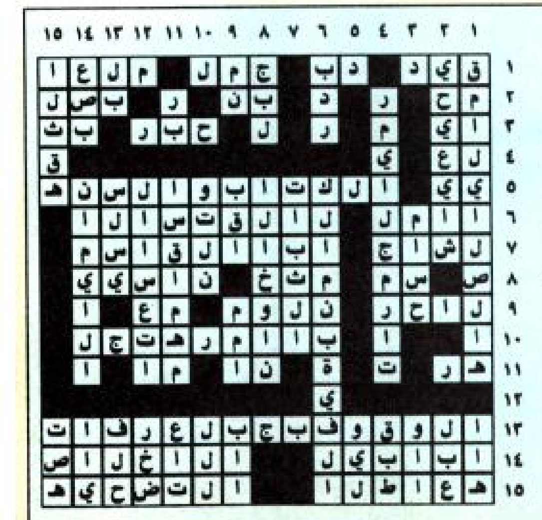
هذه سلسلة متوالية تبدأ من الشمال إلى اليمين، فأي شكل من الأشكال التي بداخل المستطيل المنقط يكمل السلسلة؟.■

إجابات العدد الماضي

التوازن:

الحفرة «أ».

الكلمات المتقاطعة:



	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥
١	ق	ي	د	■	د	ب	■	ج	م	ل	■	م	ل	ع	ا
٢	م	ح	■	ر	■	د	■	ب	ن	■	ر	■	ب	ص	ل
٣	ا	ي	■	م	■	ر	■	ل	■	ح	ب	ر	■	ب	ث
٤	ل	ع	■	ي	■	■	■	■	■	■	■	■	■	■	ق
٥	ي	ي	■	ا	ل	ك	ت	ا	ب	و	ا	ل	س	ن	ه
٦	ا	ا	م	ل	■	ل	ا	ل	ق	ت	س	ا	ل	ا	■
٧	ل	ش	ا	ج	■	ا	ب	ا	ا	ل	ق	ا	س	م	■
٨	ص	■	س	م	■	م	ث	خ	■	ن	ا	س	ي	ي	■
٩	ل	ا	ح	ر	■	ن	ل	و	م	■	م	ع	■	ا	■
١٠	ا	■	■	ا	■	ب	ا	ا	م	ر	ه	ت	ج	ل	■
١١	ه	ر	■	ت	■	ة	■	ن	ا	■	م	ا	■	ا	■
١٢	■	■	■	■	■	ي	■	■	■	■	■	■	■	■	■
١٣	ا	ل	و	ق	و	ف	ب	ج	ب	ل	ع	ر	ف	ا	ت
١٤	ا	ب	ا	ب	ي	ل	■	■	ا	ل	ا	غ	ل	ا	ص
١٥	ه	ع	ا	ط	ل	ا	■	■	ا	ل	ت	ض	ح	ي	ه

الطفل الدكتور

يحظى الفتى الإيراني محمد حسين طبطبائي بتقدير واسع من قبل الإعلام الإيراني الذي يصفه بأنه خارق الذكاء، فقد تمكن وهو في سن السابعة من العمر من حفظ القرآن الكريم كاملاً، كما انه يملك القدرة عل ترجمة معانيه من العربية إلى الفارسية، وقد حصل الفتى على شهادة الليسانس في العلوم الإسلامية من جامعة تبريز الإيرانية، وحصل مؤخراً على شهادة الدكتوراه الفخرية في العلوم القرآنية من جامعة الحجاز في بريطانيا، وهي اكاديمية تعود للجالية الإسلامية.■

طير كناري يقرأ سورة الإخلاص

استطاع طير كناري بمدينة «زونغولداك» التركية حفظ سورة الإخلاص خلال خمسة عشر يوماً، وافادت صاحبة الكناري واسمها «سحر بولوت» انها بدات قبل سنتين بالعناية بالطير الذي اطلقت عليه اسم «ماويش» واستطاع ترديد سورة الإخلاص خلال خمسة عشر يوماً فقط.

وحاول مراسلنا مكالمة الطير غير أنه لم ينطق بحرف واحد إلا برجاء من صاحبته، وشرع الكناري إثر الرجاء بتلاوة سورة الإخلاص مبتدءاً بالبسملة الشريفة.

ولا تنحصر قابلية «ماويش» على ترديد سورة الإخلاص فقط، بل إنه يردد وبكل وضوح اذكاراً مثل: «لا إله إلا الله، سبحان الله، الحمد لله»، كما يقدم نصائح للزائرين مثل: «ادوا الزكاة، ادوا الصلاة، اشكروا الله».

وعلى إثر ذيوع صيت الطير «ماويش» بدأ المواطنون بالتقاطر على منزل السيدة «سحر بولوت» لمشاهدة هذا الحدث النادر.■

ماذا ينتظرون ؟

الكثير مرَّ بتجارب عديدة واستفاد منها حق الاستفادة وبينها للناس وأخبرهم أنه سار في طريق كان آخره الشقاء والتعاسة، ويعيش خلف القضبان الحديدية لكن العجيب أن اناساً سمعوا ما قاله أصحاب التجارب... أتظن أنهم أقلعوا عما هم فيه، بل العكس فلقد ساروا في الطريق نفسه الذي سار فيه أولئك، فماذا ينتظرون... إنني اترك الجواب لك...! إنهم ولا شك سيلقون ما لقيه أولئك... فاحذر أن تحذو حذوهم أو تسير على طريقهم أو تنهج على منهجهم.■

جابر علي مرعي الشهري
الرياض. السعودية

المثنى التلقيبي

الأبوان	الأب والأم وهما الوالدان
الأذانان	الأذان وإقامة الصلاة
البصرتان	البصرة والكوفة
الرجبان	رجب وشعبان
العمران	أبو بكر وعمر
الفراتان	دجلة والفرات
القمران	الشمس والقمر
المروتان	الصفا والمروة
الْمَسيان	الصباح والمساء
المشرقان	المشرق والمغرب
الموصلان	الموصل والجزيرة

الباكران	الصبح والمساء
الأنفان	الأنف والفم
الحيرتان	الحيرة والكوفة
الحسنان	الحسن والحسين ولدا علي بن أبي طالب
الصفران	صفر ومحرم
الغدوان	الغداة والعشي
الفرجان	الفم والقُبُل
القريتان	مكة والطائف
المطران	المطر والريح
العشاءان	المغرب والعشاء
الصباحان	الصباح والمساء

نايف محمد العجمي. الكويت

إياك والمجاهرة

كما أن الطاعات تتفاوت مراتبها ودرجاتها بحسب الأعمال ذاتها وبحسب العامل والوقت، والسر والجهر فالمعاصي كذلك، فالمعصية الواحدة يختلف إثمها ووزرها بحسب العامل وحرمة الزمان والمكان والجهر والإسرار.

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «كل أمتي معافى إلا المجاهرين، وإن من المجاهرة أن يعمل الرجل بالليل عملاً وقد ستره الله فيقول يا فلان عملت البارحة كذا وكذا، وقد بات يستره الله ويصبح يكشف ستر الله عنه».

فيا أيها الشاب بارك الله فيك - حين تبتلى بمعصية فاستتر بستر الله، وجاهد نفسك على ترك المعصية ما استطعت... أسأل الله التوفيق والإعانة إنه سميع الدعاء.■

نوار عبدالرحمن مطلق العصيمي. حي الفواز. الرياض. السعودية

فرق ومذاهب

الإخوان المسلمون

الإخوان المسلمون كبرى الحركات الإسلامية المعاصرة، نادت بالرجوع إلى الإسلام كما هو في الكتاب والسنة، داعية إلى تطبيق الشريعة الإسلامية في واقع الحياة، وقد وقفت متصدية لموجة المد العلماني في المنطقة العربية والإسلامية.

مؤسس هذه الدعوة هو الإمام الشهيد حسن البنا - رحمه الله، وُلِدَ في إحدى قرى البحيرة بمصر سنة ١٩٠٦م، ونشأ نشأة دينية في أسرة كانت بصماتها واضحة على كل حياته، إلى جانب تعليمه الديني في المنزل والمسجد درس في مدارس الحكومة حتى التحق بدار العلوم بالقاهرة، حيث تخرج فيها عام ١٩٢٧م.

عُين مدرساً في إحدى مدارس الإسماعيلية الابتدائية، وهناك بدأ نشاطه الديني بين الناس، وبخاصة في المقاهي، وبين عمال القناة، حتى إذا كان شهر أبريل ١٩٢٨م، تم تأسيس النواة الأولى من الإخوان، وفي عام ١٩٣٢م انتقل الأستاذ حسن البنا إلى القاهرة وانتقلت الحركة معه إليها، وفي عام ١٩٣٣ تم إصدار جريدة «الإخوان المسلمون» الأسبوعية، واختير الأستاذ محب الدين الخطيب مديراً لها، ثم صدرت «النذير» عام ١٩٣٨م، ثم «الشهاب» ١٩٤٧م، وتتالت المجلات والجرائد الإخوانية.

وقد تكونت أول هيئة تأسيسية للحركة عام ١٩٤١م من مائة عضو اختارهم الأستاذ حسن البنا بنفسه.

شارك الإخوان في حرب فلسطين عام ١٩٤٨م، حيث دخلوا بقوات خاصة لهم.

وفي ٨ نوفمبر ١٩٤٨م أصدر محمود فهمي النقراشي رئيس الوزراء المصري آنذاك قراره بحل جماعة الإخوان المسلمين، ومصادرة أموالها واعتقال أبرز قياداتها، وفي ٨ ديسمبر ١٩٤٨م اغتيل النقراشي، واتُّهم الإخوان بقتله وهتف أنصار النقراشي في جنازته بأن رأس النقراشي برأس البنا، الذي اغتيل فعلاً عام ١٩٤٩م، هناك عدد من الشخصيات الإخوانية التي ظهرت خارج مصر، منها:

١ - الشيخ محمد محمود الصواف، والذي كان مؤسساً ومراقباً عاماً للإخوان المسلمين في العراق.

٢ - الدكتور مصطفى السباعي، أول مراقب عام للإخوان في سورية، والذي قاد كتائب الإخوان إلى فلسطين عام ١٩٤٨م، وكان خطيباً مفوهاً، أسس كلية الشريعة في دمشق عام ١٩٥٤م وكان أول عميد لها.

٣ - تأسست جماعة الإخوان المسلمين في الأردن في ١٩/ ١١/ ١٩٤٥م، وكان أول رئيس لها الشيخ عبد اللطيف أبو قورة، الذي قاد كتيبة الإخوان في الأردن إلى فلسطين عام ١٩٤٨م.■

موسى راشد العازمي. صباح السالم. الكويت

مسار الفكر الإسلامي في إندونيسيا

بقلم: د. داود رشيد (*)

الفكر الإسلامي في إندونيسيا ـ كأي بلد من بلدان العالم الإسلامي ـ يعاني من مشكلات داخلية وخارجية، فقد تعرض منذ زمن ـ ولايزال حتى الآن ـ لهجوم الحركة التنصيرية الشرسة، ثم تعرض للغزو الفكري والثقافي من جانب الغرب.

ويمكن اعتبار الاستعمار الهولندي مخططاً أساسياً لهذا الصراع في هذه المنطقة، فالاستعمار هو الذي أتى بالنصرانية ونشرها في أوساط المسلمين، ولذا حمل النصارى الإندونيسيون الطابع الاستعماري في ديانتهم، ثم زرع ـ خلال فترة استعماره البلاد مدة أربعة قرون تقريباً ـ بذور العلمانية في الحكم والتعليم وتولى رعايتها، إدراكاً منه لخطورة هذين المجالين في تحديد مستقبل الأمة، فقامت السلطة الاستعمارية بفصل الدين عن التعليم، فهناك مدارس حكومية تدرس العلوم التجريبية والإنسانية، ولاتلقي بالاً للعلوم الشرعية، وأغلب هذه المدارس يقع في المدن والأماكن المتحضرة، وهناك مدارس دينية ومعاهد تقليدية ـ وأغلبها في القرى البعيدة عن المجتمع الحضري ـ تهتم بالعلوم الشرعية ولاتعرف العلوم التجريبية.

وترتب على هذا ـ فصل الدين عن التعليم ـ حدوث انقسام بين أبناء الجيل الواحد في التوجه على المستوى الفكري والثقافي، قسم مثقف بالثقافة الأوروبية لايعرف عن الإسلام شيئاً، وآخر متدين تقليدياً لايعرف عن التطورات الحضارية إلا القليل، هذا الانقسام مازال يسيطر في المسار الفكري والسياسي والتعليمي بشكل واضح، وكان بمثابة نواة للعلمانية.

ولم يقف الاستعمار الهولندي عند هذا الحد، بل دخل إلى عمق الإسلام، فوظف أحد رجاله وعملائه، وهو المستشرق والمنصر الخبيث (سنوك هورخرونيه) Snouck Hurgonje لتحريف المفاهيم الإسلامية حيث تظاهر بالإسلام وادعى أنه واحد من أبنائه ليشكك في العقيدة، ويطعن في السنة، ويهاجم الشريعة الإسلامية، وينشر سمومه في الفكر الإسلامي، فانخدع به بعض المسلمين العوام.

وكان من آثار الثقافة الاستعمارية التي زرع بذورها (سنوك) ظهور اتجاه يعرف بثقافة (التنوير)، تلك الثقافة التي تسير على نمط المستشرقين في الدراسات الإسلامية، وتلبس لباس الإسلام وتستخدم شعاراته مثل (التجديد) وترفع بعض رموز المفكرين المسلمين أمثال شيخ الإسلام ابن تيمية، ومحمد عبده، ورشيد رضا وغيرهم، لكن بمفهوم مخالف لمضمونه الحقيقي، وتحريف متعمد لآرائهم، فهي ليست تنويراً، وهم عن التنوير الحقيقي أبعد، بل هي ثقافة التزوير إن صح التعبير، فيدعي أحدهم مثلاً أن صاحب (المنار) اعتبر أتباع الهندوس والبوذية وفرق الباطنية من أهل الكتاب، ويبيح آخر زواج النصراني بالمسلمة، وادعى أن ذلك من مظاهر التسامح، حتى لو يخالف النصوص الصريحة، ويتجاهل عواقب سيئة من جراء هذه العملية، حيث تشير الإحصائيات إلى أن عدداً كبيراً من هؤلاء المتزوجات ارتددن عن الإسلام.

وكان من أساليبهم في الخداع استخدام الشخصيات الإسلامية البارزة، فجاء أحدهم إلى الفكر الإسلامي مثلاً، ورفع شخصية ابن تيمية وعظّمه، بينما هو يشكك في عقيدة الإسلام، ويطعن في شريعته، ويردد أقوال المستشرقين ويجري وراءهم، ثم يدعي أن ذلك من باب (التجديد) وشتان ما بينهما، وصدق فيه قول الشاعر:

وكلٌ يدعي وصلاً بليلى وليلى لا تقر لهم بذاك

واليوم، وبالرغم من مرور نحو خمسة وعشرين عاماً من فرض ثقافة (التنوير) وحملته الإعلامية، لم يكتب لها النجاح في اقناع الشعب الإندونيسي المسلم بأنها هي الخيار في المسار الديني والثقافي، بل يشهد الواقع تطورات مغايرة تماماً لما كان يخططه أصحاب الثقافة التنويرية، ومخالفة لما يتوقعونه.

وقد بدأت الصحوة الإسلامية تصعد أمام التيارات المعادية للإسلام في كافة المستويات، ولم يعد في قدرة أحد دفع موجات الصحوة المتصاعدة يوماً بعد يوم، وبدأ الشعب الإندونيسي يدرك ويعي أن الإسلام ـ الذي سبق أن حكم البلاد من شرقها في جزر (مالوكو) إلى غربها في (أتشيه) على شكل الإمارات الإسلامية، وكان ذلك قبل دخول الاستعمار بقرون ويمتد إلى أيام حكم الاستعمار ـ هو الخيار الوحيد لمستقبل هذه الأمة.

من ناحية أخرى، استجابت الحكومة ـ بفضل الله ـ لبعض مطالب الشعب الإندونيسي المسلم إلى حد ما، فسمحت بإقامة مصرف إسلامي يطبق الشريعة في أمور المعاملات، وفتحت الأبواب أمام المسلمين ليستدركوا ما فاتهم من فرص في إدارة البلاد، بعد أن كانت تحت سيطرة النصارى، كما أنها أعطت شيئاً من الحرية لأبناء الدعوة الإسلامية للتحرك في إصلاح أمورهم وممارسة نشاطاتهم على نحو أفضل مما كان في الفترات السابقة، مما أدى إلى تعرضها لانتقادات التيارات المعادية للإسلام من داخل البلاد وخارجها، لأن هذه السياسات الإصلاحية، رغم أنها جديدة النشأة ومحدودة النطاق، لن ترضيهم ولن تخدم مصالحهم، وبهذا، فشلت جهود العلمانيين، وفي مقدمتهم أنصار ثقافة (التنوير) في تحقيق أهدافها.

وبالإضافة إلى ذلك، وعلى الصعيد الفكري، حقق التيار الإسلامي إنجازات كبيرة، إذ نجح في كشف نقاب ثقافة (التنوير) أمام المسلمين ومدى خطورتها في إجهاض الإسلام وتنحيته من مجالات الحياة المختلفة، ويمكن اعتبار حدث (مسرح إسماعيل مرزوقي الأدبي) في ديسمبر ١٩٩٢م من أهم الإنجازات في تاريخ الفكر الإسلامي في إندونيسيا، إذ نجحت جهود الغيورين من أبناء المسلمين في الكشف عن غطاء العلمانية وما حاولت تلبيسه على المسلمين، وذلك في مناظرة علمية بين الطرفين: الإسلامي والعلماني حضرها آلاف من الطلبة والمثقفين، وقد أدت هذه المناظرة في النهاية إلى تغلب الجانب الإسلامي على خصومهم في الجانب العلماني ودحض شبهاتهم.

وكان لهذه المناظرة أثر إيجابي لم يكن من المتوقع حدوثه، حيث اهتزت القوى العلمانية والاستشراقية ومؤسساتها وقنواتها الإعلامية، وانتشر صيتها وسمع دويها في المراكز الاستشراقية بأمريكا وأوروبا، وجاءت ردود الأفعال من جهات مختلفة داخل البلاد وخارجها، ما بين مؤيد ومعارض، وقد كتب المستشرق الأمريكي المتخصص في الشؤون الإندونيسية، وليام ليدل في مقالته التي نشرتها مجلة (علوم القرآن) الإندونيسية ـ وهي مجلة تحمل أفكار المستشرقين وثقافة التنوير ـ حيث دافع عن العلمانيين بحماسة شديدة وهاجم أنصار الصحوة واعتبر المناظرة من مظاهر الأصولية والتطرف وعدم قبول الرأي الآخر، ولكنه غفل عن التفريق بين تفكير صادر عن العقل المجرد وبين رأي منحرف صادر عن الهوى وتقليد المستشرقين، وتعد هذه المناظرة هي الأولى من نوعها في تاريخ الثقافة الإسلامية الإندونيسية، وقد انكشف للجميع ما وراء المخططات الصهيونية في مجال الفكر والثقافة.

فالصهيونية تعطي اهتماماً كبيراً بالثقافة الإسلامية في إندونيسيا، ويبدو ذلك واضحاً في مشروع تبادل المنح بين الجامعات الإسلامية الحكومية الإندونيسية وبين مراكز الاستشراق في أوروبا مثل معهد الدراسات الإسلامية بجامعة ماك جيل بكندا، وجامعة ليدن الهولندية، وبعض معاهد الاستشراق في أمريكا كجامعة شيكاغو وغيرها، فهؤلاء يستقبلون الطلبة الإندونيسيين لدراسة الإسلام لديهم ومن خلال ذلك يغرسون في نفوس الطلبة مناهجهم في الدراسات الإسلامية مثل قبول الفكر الإلحادي والأفكار المنحرفة باسم تبادل الآراء، والتفاهم والحوار، والتشكيك في ثبوت السنة باسم الموضوعية والنقد العلمي، ومازالت كندا حتى الآن ترسل مستشرقيها للتدريس في الجامعة الإسلامية الإندونيسية كما تستقبل الإندونيسيين في جامعة ماك جيل للدراسات العليا لديها، وكذلك الحال لدى بعض الجامعات الأمريكية والهولندية، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على تخطيط بعيد المدى لهدم الإسلام من أساسه، كيف؟ لأن هؤلاء الطلبة حاملي الدكتوراه سيحتلون مناصب استراتيجية في بلادهم ويتحدثون باسم الإسلام الذي كانوا يدرسونه على أيدي المستشرقين، وللأسف كان موقف الحكومة الإندونيسية تجاه هذه المشروع الخطير موقف الترحيب والتشجيع دون أن تفكر في مدى خطورته على مستقبل الإسلام في إندونيسيا، وقد سبق أن حذر المفكر الإندونيسي المعروف الأستاذ الدكتور محمد رشيدي الحكومة من خطورة المشروع على الإسلام، ولاسيما أنه سبق أن قام بالتدريس بكندا وعلم ما خططه المستشرقون اليهود بداخلها ولديه خبرة طويلة في التعامل معهم ومناهجهم، لكنه لم يجد آذاناً تسمع لهذا النداء.■

(*) محاضر بالدراسات العليا بجامعة الشريف هداية الله بجاكرتا.